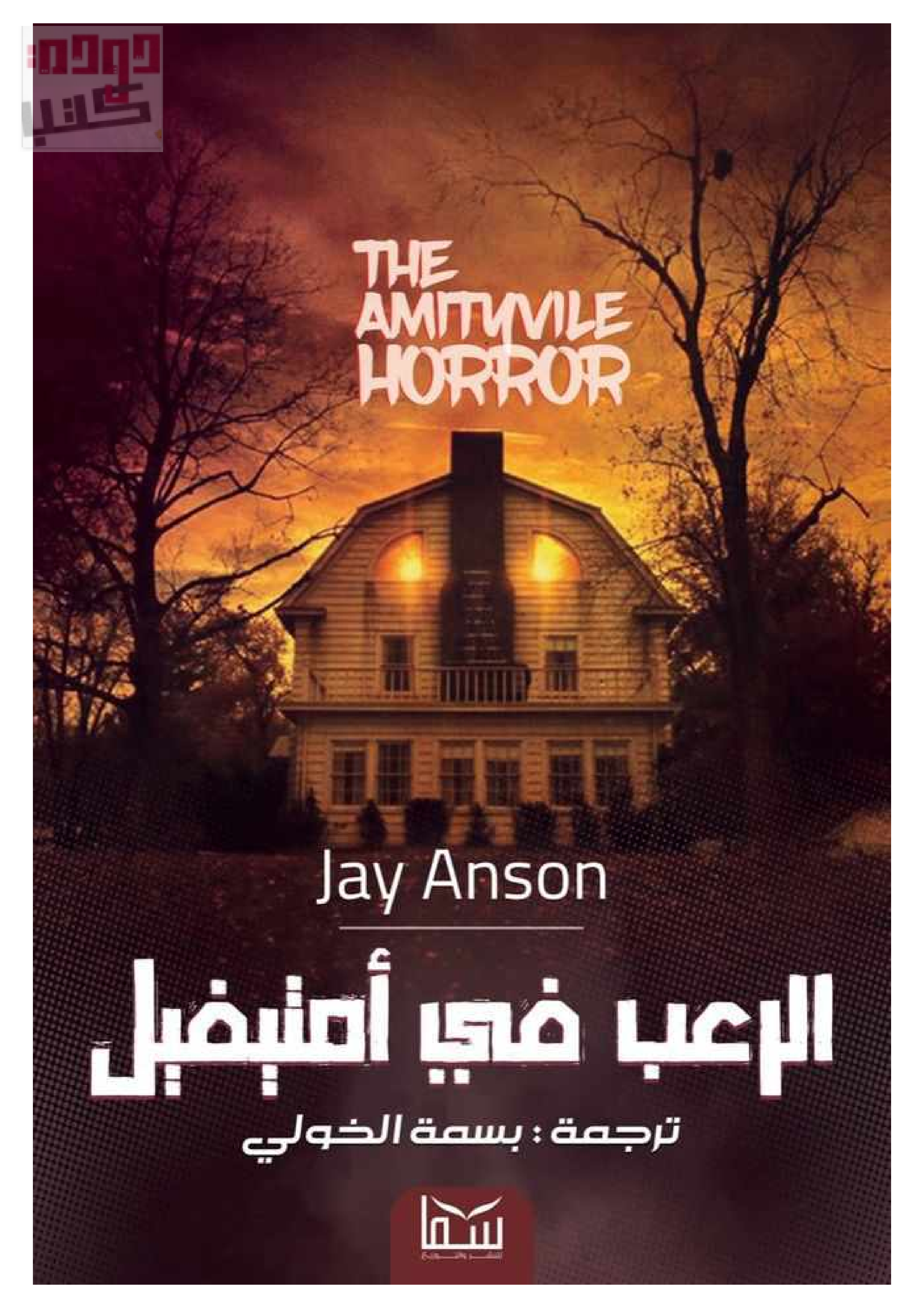

THE AMITYVILE HORROR
Jay Anson
الرعب في أمتيفيل
ترجمة : بسمة الخولي
سما



رواية

الرعب في أميتيفيل

ترجمة / بسمة الخولي





المقدمة

في الخامس من فبراير عام 1976؛ أعلنت القناة الخامسة أن خلال الأخبار المحلية لنيويورك في تمام العاشرة، ستذاع سلسلة من حلقات عن أولئك الأشخاص الذين يدعون أنهم يمتلكون قدرات خارقة للطبيعة، ثم اختفى الاستوديو عن الشاشـــة لينتقل المشهد إلى وجه الصحفي (ستيف بومان) المتغضن وهو يحدق بالكاميرا، بعينين قلقتين، كثيرتا الرمش ويعلن أن التحقيق جارٍ في قضية المنزل المسكون في أمتيفيل - لونج أيلاند .

بإصبعٍ ثابتٍ أشـــار (ســـتيف) إلى المنزل خلفه دون أن يستدير، محدثًا المايك أمام فمه :

في السادسة والنصف مساءً، منذ ثلاثة أعوامٍ مضت: اندفع الشاب (رونالد ديفيد) وعبر باب حانة (هنري) على بعد كيلومترات قليلة من هنا صارخًا: "ساعدوني!! والداي أُطلق عليهما النار!"

في تلك اللحظة لم تكن الشرطة قد عرفت بعد حجم المذبحة التي هم على وشـــك رؤيتها بالمنزل ذي الطراز الاستعماري، هنا تمامًا في جادة أوشن.

(المنزل رقم 112)



قالها (ستيف) بصوتٍ حاد وهو يحرك يده بطريقةٍ درامية ليشير إلى البيت بينما تقترب الكاميرا شيئًا فشيئًا :

" في ليلة الثالث عشــر من نوفمبر، قبــل أن ينطلق (رونالد) إلى الحانة مســتغيثًا، كان قد حمل بندقية من طراز 336 ســي مارلين، ليطلق النار على والديه؛ وأخيــن، وأختين. جميعهم كانوا نائمين في فراشهم، الستة تلقوا رصاصات بالظهر أو الرأس، حين جاءت الشرطة كانت الدماء قد تسربت عبر الأسرة إلى فواصل الأخشاب بالفعل، وحُكم على (رونالد) بالسجن المؤبد."

أغمض (ستيف) عينيه، على الشاشة بدا حزينًا، ربما أغمض عينيه أســفًا على من ماتوا داخل الجدران ذات الألوان الباهتة خلفه!.. خلف الكاميرا بدا (ستيف) دراميًا أكثر مما يجب، لم يكن آسفًا، كان يعرف كيف يجذب الجمهور .

" قبل شهرين، تم بيع المنزل إلى الزوجين (جورج، وكاثلين وتز) بمقابل 80 ألف دولار، الزوجان كانــا على علمٍ بحادثة القتل، لكنهما ظنا أن السعر مناسب لمنزلٍ في هذه النواحي، منزل بهذا الحجم كان مكانًا رائعًا لتربية ثلاثة أطفال، وهما لم يكونا من المؤمنين بالخرافات بأي حال، انتقلت العائلة إلى البيت في ديسمبر.. بعد أربعة أسابيع، فر الخمسة من البيت دون أن يحملوا شيئًا سوى ثيابهم فقط!"

توقف (ستيف) عن الكلام للحظة، أخذ نفسًا عميقًا ثم تابع :

"ما زال شيءٌ ما عالقًا بذلك البيت، شيءٌ شرير، شعرنا به حاضرًا إلى درجةٍ ظننا معها أن بوســعنا لمســه." هذا ما قالته أفراد العائلة



البوليس المحلي، ورجال الدين قبل فرارهم من المكان، في الوقت الحالي لا أحد يعرف إلى أين انتقلت العائلة! لكننا هنا في القناة الخامسة، عرفنا الكثير عن مأساتهم مما شهده جيرانهم خلال الأسابيع الأربع التي أقاموا فيها هنا.

كان (ستيف) باحثًا جيدًا، هذا ما جعله بدوره مذيعًا جيدًا، قبل أن يظهر أمام الكاميرا كان قد انتهى من قراءة كل المعلومات المتاحة من الجيران، الشرطة المحلية، ورجال الدين – الذين ترددوا في البداية – لكنهم قرروا الإفصاح عما شاهدوه أو حُكي لهم، لحماية الأرواح الأخرى التي قد يقودها حظها السيئ إلى السكن في هذا المكان بالذات .

سمعت العائلة أصوات خطوات على السلالم وداخل الحوائط بل وأحيانًا كانت تصل إلى حد الوسوسة في عقولهم نفسها، في إحدى المرات رُفعت السيدة (وتز) من كرسيها وألقي بها داخل خزانة خلف الحائط، في حجرةٍ لم تكن في المخطط الأصلي للمبنى!!

(ستيف) كان يعرف كل القصص، وكل القصص الخاصة بالعائلات الأخرى التي حاولت أن تسكن المنزل 112 في أمتيفيل، بل وبالمنزل الذي سبقه على نفس الأرض بذات الموقع أيضًا ..

" كان معكم (ستيف) بومان. "

قالها ثم خفض يده واستدار لينظر إلى البيت، النوافذ الصامتة البيضاء، عجز عن منع الرجفة التي سرت بهدوءٍ وتصميمٍ على عموده الفقري، صمت (ستيف) لكن القناة الخامسة استمرت في الإذاعة، أعلنت أن محامي (رونالد ديفيد) الحالي، السيد (ويليام ويبر) مُنح

تفويض للسماح بدراسة البيت للتأكد من إمكانية أن يكون للمنزل أثر سلبي على سكانه، معلنًا أن تلك الدراسة قد تساعد في الحصول على إذنٍ بمحاكمةٍ جديدة لموكله .

على الشاشة ظهر وجه (ويليام ويبر) الجاد وهو يقول بحدة :

" بعض المنازل هكذا، أحيانًا تكون تلك ظاهرة طبيعية. "

بدأ المحامي النشيط بتحريك يده وهو يشرح :

" بعض المنازل تبنى بطريقةٍ سـيئة، مانعة للهـواء والكهرباء الاستاتيكية داخلها من الحركة بحرية عبر الحجرات، سيؤثر هذا سلبًا بالطبع على عقل أي ساكن، وبعض العقول أضعف من الأخرى بطبيعة الحال، لذا ستنهار بسرعةٍ أكبر، علماؤنا هنا يقومون حاليًا بدراسة هذا الأمر، لاسـتبعاده أو تأكيده، في حالة استبعاد التأثير المادي لطريقة بناء المنزل، سيتم تسليم الملف إلى مجموعةٍ أخرى من الباحثين، من جامعة ديوك في كارولاينا، لنخوض فـي الجانب الماورائي الخاص بتأثير المنزل نفسيًا، وروحيًا على سكانه."

اختُتم التقرير على القناة الخامسة بأن كنيسة الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية المحلية قد انضما للبحث أيضًا منذ شهر ديسمبر المنقضي.

" مبعوثو الكنيسـة حذروا الزوجين (وتز) من البقاء بذلك البيت سـابقًا، أخبروهما أن عليهما الرحيل في الحال بعد زيارتهم القصيرة إلى ذلك المكان، الآن انتقل ملف البيت رقم 112 في جادة أوشـن في أميتيفيل، لونج أيلاند.. إلى مجلس المعجزات بكنيسة الفاتيكان، والذين



أعلنوا منذ أيامٍ أن قوى من خارج عالمنا المادي وجدت مستقرًا لها بين هذه الجدران بالفعل، قوة لا تنتمي بأي حالٍ، إلى ميزان الخير."

بعد البث التلفزيوني بأســابيع قليلة، عقد الزوجان (وتز) المؤتمر الصحفي الأول بمكتــب (وليام ويبر) محامي (رونالد ديفيد).. والذي صــرح بأنه التقى الزوجيــن عدة مرات قبل البــث لإقناعهم بأهمية المعلومات التــي لديهم، في المؤتمر صرح (جــورج ووتز) بأنه لن يقضي ليلة وحيدة لعينة أخرى داخل ذلك المنزل، لكنه ليس مستعدًا لبيع البيت 112 في أمتيفيل بعد .

أخبر (جورج) الصحافة أنــه كان بانتظار نتائج فحص البيت، وأن أولئك المختصين بعلوم ما وراء الطبيعة، بالإضافة إلى خبراء علم النفس، من شــأنهم تقديم تقارير كاملة ووافية لكل مــا وقع بين تلك الجدران اللعينة، بتفسيرها العلمي والآخر (الأقل) شيوعًا وقابلية للتصديق .

في ذلك الوقت بعد فرارهم، وبعد ما عانوه داخل منزل أمتيفيل في جادة أوشن رقم 112، قطعت عائلة (وتز) كل وسائل الاتصال، شاعرين بأن ما مروا به كان أكثر مما يجب، أكثر مما كان عليهم احتماله.

لكــن الآن – أعلنت العائلة – حان الوقــت أخيرًا كي يعرف العالم قصتهم ..

في الثامن عشر من ديسمبر عام 1975 انتقلت العائلة إلى منزلهم الجديد في أمتيفيل ..

بعد ثمانية وعشــرين يومًــا بالضبط، هرب الجميــع من المنزل مذعورًا..



الفصل الأول

١٨ ديسمبر

في الثامن عشر من ديسمير عام 1975 انتقل (جورج وكاثي لوتز) إلى المنزل رقم 112 في جادة أوشن، بعد ثمانية وعشرين يومًا بالضبط، فروا رعبًا.

كان (جورج لي لوتز) – ذو الثماني والعشرين ربيعًا من دير بارك، لونج أيلاند- واحدًا من أولئك الرجال ذوي الخبرة في السوق العقارية، كان يعرف قيمة كل شيءٍ ذي جدرانٍ وسقف؛ فخورًا لأنه الجيل الثالث من مالكي شركة (ويليام.اتش باري) للعقارات بعد جده ووالده، لم يكن ليدع السوق يخدعه بسهولة، لذا قضى الفترة بين شهر يوليو ونوفمبر بصحبة زوجته الثلاثينية (كاثلين) في التنقل بين أكثر من خمسين عقارًا على طول الساحل الجنوبي للونج أيلاند، قبل اتخاذ القرار بإلقاء نظرة على أمتيفيل أخيرًا، في ذلك الوقت، لم تكن العقارات التي رأوها - والتي تنوعت تكلفتها بين ثلاثين إلى خمسين ألف دولار- قد لاقت استحسان (كاثلين).. كانت ترغب في منزلٍ كبيرٍ

مريح ومناسب ليصبح مقرًا لأعمال (جورج) في حال رغبته في العمل من المنزل .

في ذلك الوقت، كان (جورج) قد هاتف شـــركة كوتكلين العقارية في ماســـيبيكا/ نيويورك، متحدثًا إلى (إيدث ايفانز) الوكيلة الحسناء لطيفة المعشر التي أخبرتهم أن لديها عقارًا واحدًا أخيرًا، عليهما إلقاء نظرةٍ عليه، أخبرتهما أنها ترغب فـــي أن يقوما بإلقاء نظرةٍ على هذا الجانب من أمتيفيل، وحددت موعد اللقاء بين الثالثة والثالثة والنصف من ظهيرة اليوم .

كانت (إيدث) صبورة ومبتســـمة طوال الوقـــت، وهي تصطحب الزوجين الشابين إلى المنزل رقم 112 في جادة أوشن، قائلة :

" لا أعرف إن كان هذا ما تبحثان عنه. "

ثم لوحت إلى الزوجين الشابين بابتسامتها الصافية :

" لكنني رغبت فـــي أن تلقيا نظرة على ميـــزات هذا الجانب من أمتيفيل. "

خلفها قبع المنـــزل الأبيض الضخم ذو الطوابـــق الثلاث، النوافذ بالدور الأرضي كانت ســـوداء لكن الخشـــب ذاته كان أبيضًا ناصعًا مريحًا للعينين، التقت الجدران أعلى المنزل بشـــكلٍ سداسيٍّ منزلق، غُطي بالحجارة البنية بلون الكاكاو مع مدخنة مقشـــوطة، بالإضافة إلى امتدادين من الحجرات الخارجية أمام وخلف المنزل، من الزجاج والخشب الأبيض، أعلاهما رأى الزوجان نافذتين سوداوين كذلك.

باب المنـــزل كان على اليمين، أعلى خمس ســـلالم من الحجارة، وأمامه من تلك الناحية وقعت المنازل الأخرى بذات الشـــارع، والتي لاحظ (جـــورج) في الدقائق الأولى من الجولة أن جميع ســـتائر تلك البيوت المواجهة للمنزل رقم 112 مسدلة، على الجهة الأخرى - يسار المنزل - غُرزت لوحة وضعها المالك الســـابق مع اســـم (آمال عالية) وبدا من الواضح أن هذا كان الاســـم الذي أُطلـــق على المنزل قبل أن يُعرض للبيع، في تلك الجهة نمت التعريشات الشجرية بانتظامٍ وأناقة حول الســـور صانعة عازلًا طبيعيًا بين البيت وبين نوافذ الجيران في تلك الناحية، والتي كانت ســـتائرها هي الأخرى مسدلة؛ علق (جورج) على الأمر همسًـــا، مخبرًا زوجته بأن المشـــهد كان غريبًا، فكافة تلك البيوت قد تركت نوافذها مفتوحـــة بكافة الجهات الأخرى ما عدا ذلك المواجه للمنزل رقم 112، لكـــن (كاثلين) لم تعلق، كانت منبهرة بما تراه، منبهرة بالأشجار المقلمة بعنايةٍ والرائحة النظيفة للمنزل الذي لم يجد من يشـــتريه لعامٍ كامل، وظلت التفاصيل التي كتبت عنه على الورق نظيفة، غير ملموسة :

" أمتيفيل 122، 6 حجرات نومٍ كبيرة، غرفة للطعام، شرفة مغلقة، 3 حمامات كبيرة وحمام ملحق صغير، قبو كامل، مرأبان للســـيارات، مسبح مزود بنظام تدفئةٍ وغرفةٍ للجاكوزي ملحقة.. السعر المطلوب 80,000$ ".

هل أخطأ صاحب العرض ونسي وضع رقم (1) قبل (8)؟.. لم يكن السعر منطقيًا على الإطلاق مقابل منزل بهذا الحجم وتلك المواصفات



التي رآها الزوجان يومها، أصر (جورج) على رؤية المنزل من الداخل ظنًا منه أنه سيجد مشـــاكل بأعمال (السباكة) أو بالسقف، قد تكون الحجرات في حاجةٍ لإصلاحاتٍ أو أن العفن قد نال من خشب الأرضية، لم تمانع الوســـيطة العقارية بل اصطحبتهما إلى الداخل، لم يستطع (جورج) إيجاد خدشٍ واحد حتى بطلاء الجدران النظيف .

دون تردد – وحين لمحت الدهشة على وجه (جورج) - أخبرتهما الوكيلة العقارية أن المنزل كان ملكًا لـــ (رونالد ديفو).. كان كل من بالقارة يعرف من هو (رونالد ديفو) في ذلك الوقت، الشاب ذو الثالثة والعشرين عامًا الذي أطلق النار على والده ووالدته، وأخويه، وأختيه، في الـ13 من نوفمبر عام 1974.

" وجدوا الأجساد نيامًا."

تناقلت الأخبار العبارة "على بطونهم جميعًا ورؤوسهم مستندة إلى ذراعهم."

أطلـــق (رونالد) النار عليهـــم بينما كانوا نائميـــن، ببندقية ذات خراطيش طويلة .

" حدث كل شيءٍ بسرعة، ما أن بدأت، عجزت عن التوقف."

قالها (رونالد) على التلفاز أثناء المحاكمة "لم أســـتطع التوقف" كانت تعبيرات وجهه أمام الكاميرات مبهمة، لم يكن نادمًا ولا سعيدًا، لم يبـــد (رونالد) مختلًا أيضًا رغم أن محاميـــه (ويليام ويبر) حاول مستميتًا تخفيف الحكم بإثبات أن موكله يعاني من لوثةٍ عقلية.



" في الأيام قبلها .. "

تمتم (رونالد):

" سمعت أصواتًا في رأسي، لم تتوقف الأصوات رغم أنني حاولت إيقافها، كان الله يحدثني."

لم يكن (رونالد) نادمًا، لم يكن نادمًا أبدًا، وحصل على حكم مؤبد في النهاية .

" هل كان خطأ مني أخباركما بهوية صاحب البيت بعد الجولة؟ أكان من المفترض التوضيح قبل بدء الجولة؟ رجاءً أرغب في معرفة رأيكما في حال مجيء باحث جديد عن المنازل في الحي هنا."

سألت (إيدث) محاولة الابتسام، موقنة أن الزوجين سيمتنعا عن الشراء كغيرهما بعد معرفة القصة، لكن (كاثي) ابتسمت براحة بعد أن جالت بنظرها للمرة الأخيرة حولها، وقالت :

" المنزل مناسب تمامًا . "

تلمست ذراع زوجها بحنان :

" به كل شيءٍ كنا نبحث عنه، كما أن السعر مناسب."

وكان (جورج) متفقًا معها، لم يكن ليهتم بتاريخ المنزل أو بما وقع هناك، الماضي بالنسبة له كان مجرد ماضٍ لا أكثر، ومقابل هذا السعر!! كان (جورج) مستعدًا للانتقال إلى المنزل الذي لطالما حلم هو وزوجته وأولادهما الثلاث بامتلاكه.



في ظهيرة ذلك اليوم وقع الزوجان (لوتز) العقد مبتسمين لبعضهما البعض، المنزل رقم 112 في أمتيفيل وشى بمستقبلٍ مشرق.

***

في الفترة بين أواخر نوفمبر وأوائل ديسمبر، انخرطت عائلة (لوتز) أكملها في استعدادات الانتقال إلى بيتهم الجديد، خبرة (جورج) السابقة في مجال العقارات مكنته بسهولةٍ من وضع التعديلات البسيطة والأخيرة على المنزل الجديد، وغالبًا ما كان يقضي ليالي طويلة مع زوجته أمام الخرائط والشراب، يفكران كيف سيوضع كل شيءٍ في مكانه، رغبا في أن يكون كل شيءٍ مكتملًا.

لم تمتلك عائلة (لوتز) غرفة طعامٍ في منزلهم السابق، لذا حدث (جورج) الوكيلة العقارية برغبته في شراء أثاث الغرفة الذي جاء مع المنزل، الأثاث الأصلي لعائلة (ديفو).. رغم دهشتها أصر (جورج) أيضًا على ابتياع أثاث غرفة النوم الخاص بـ (رونالد ديفو) ومحتويات الحجرة الصغيرة الخاصة بأخته الصغرى.

في اللحظة الأخيرة كادت الوكيلة العقارية أن تسأل "سيد (جورج).. هل أنت واثق؟" لكن (جورج) كان مصرًا وبدا من الواضح أن العائلة لا تمانع إطلاقًا بامتلاك تلك المقتنيات رغم علمهم بتاريخها الكامل، لذا ومقابل 400$ إضافية تمكن (جورج) من الحصول على غرفة نومٍ كاملة من أجل ابنته الصغيرة (ميسي).. أثاث غرفة النوم الخاص بـ (رونالد).. كرسي تلفاز، 7 أجهزة مكيف للهواء، غسالتي صحون، مجففين، ثلاجة وفريزر، كانت صفقة رابحة بالكامل.



بعدها قررت (كاثي) تقسيم ملكية الحجرات، فوضعت ابنيها (كريستوفر) 8 أعوام و(دانييل) 7 أعوام، في الطابق الثالث بحجرتين متجاورتين، خصصت الحجرة المقابلة لهما لتصبح حجرة اللعب، ثم جاءت حجرة الابنة (ميليسا) 5 أعوام، في الطابق الثاني، بمواجهة حجرة النوم الرئيسية، ابتسمت (كاثي) بمرحٍ معلنة أنه وبعد وضع الأطفال في حجراتٍ منفصلة، ما زال لديهم حجرات كافية لتحصل على غرفة الخياطة الخاصة بها، وغرفة كاملة لثيابها هي و(جورج) بنفس الطابق جوار حجرة (ميسي) الصغيرة، لم ير أفراد عائلة (لوتز) داعيًا للاعتراض بالطبع، فقد كانت التقسيمة متاسبة تمامًا للجميع.

لم تواجه العائلة أي مشاكل في الانتقال أو جمع حاجياتهم الشخصية حتى؛ لكن المشكلة الوحيدة – على أي حال – جاءت حين طُرح سؤال بديهي، كيف ستنتقل الملكية إليهم رسميًا؟.. المنزل رقم 112 في أميتيفيل كان مسجلًا باسم الأب والأم (ديفو).. وعلى الرغم من أن حياتيهما انتهت برصاصتين في الظهر من (رونالد).. ابنهما الأكبر، إلا أن الملكية كانت له الآن بغض النظر عن أنه قاتل والديه، وقد وجد (جورج) بالأمر سخرية سوداوية، إلا أن الأخير لم يكن يتغاضى عن تلك المعضلة، لن يبقى المنزل باسم (رونالد ديفو) بالطبع!!

شركة العقارات أخبرت الزوجين أن المعاملات القانونية لنقل الملكية لهما قد تستغرق أسابيعًا أو شهورًا حتى، وأن المحامي الخاص بالشركة سيتولى مع محامي العائلة الخاص كل التفاصيل؛ أكدوا للعائلة أن لا مشاكل ستحدث وأن الأمر – رغم طول الوقت اللازم



لإتمامه - سيتم في النهاية، لأنهما يرغبان في الانتقال بأسرع وقتٍ ممكن (جورج، وكاثي) اضطرا لوضع مبلغ 40 ألف دولار إضافية كضمانٍ عقاريٍّ للبيت حتى يتمكنا من الإقامة فيه قبل امتلاكه بالكامل، لذا وفي صباح يوم انتقالهما، كان كل شيءٍ مهيأً.. (كاثي) اهتمت بحزم الأمتعة، أعطت الأولاد مهامًا بسيطة كي يظلوا منشغلين عنها، كجمع الألعاب وترتيب ثيابهم بالحقائب ثم تنظيف حجراتهم وتهيئتها للمُلاك الجدد.

كانا قد قررا بيع بيتهما القديم اليوم السابق ليوم انتقالهما، لم يجدا مشكلة في عرض المنزل للبيع بتلك السرعة ولعب حماسهما في الانتقال دورًا كبيرًا في هذا بالطبع.. (جورج) كان قد قرر سابقًا – قبل حتى أن يجدا المنزل في أميتيفيل - أن ينقل أثاث مكتبه إلى منزله الجديد، كان من شأن هذا توفير مبلغ الإيجار الضخم الذي تحتم عليه دفعه شهريًا مقابل مكتبٍ منفصل، القبو سيكون مناسبًا، صحيح أنه سيكون في حاجةٍ إلى بعض التجديدات، لكنه سيكون مناسبًا تمامًا في الوقت الحالي.

" كذلك."

قال (جورج) في إحدى تلك الليالي لـ (كاثي) الجالسة أمام الخرائط: "هناك مرفأ ملحق بالمنزل، مباشرة أمام المؤخرة، سيوفر لنا هذا كومة أخرى من النقود."

كومة النقود كانت إيجارًا آخر اضطر (جورج) سابقًا إلى صرفه في المرفأ المحلي، لأن هوسه بالمراكب جعله صاحب فخور لزورقٍ بخاريٍّ



صغير بطول 7 أمتار، وباخرة رحلات لطيفة مع كابينة بيضاء بطول 13 مترًا، كان يتقافز تقريبًا وهو يصف لزوجته كم سيكون من الرائع نقلهما إلى أمتيفيل .

سعادة (جورج) وحماسـه للانتقال إلى منزله الجديد، حولته في الأيام السـابقة للانتقال إلى نحلةٍ عاملة كما لم تره (كاثي) من قبل، قرر في البداية تنظيف الحديقة وترتيبها، وضع مبيدات ومادة خصبة للتربة، تهيئتها لمواجهة الشتاء، تركيب مصابيح، كان (جورج) جيدًا باسـتخدام الأدوات وسـرعان ما أصبح تحويل المنزل كما لو كان جديدًا، هوسًا خاصًا به، بسرعة انتقل من الاهتمام بالحديقة، للاهتمام بالمدخنة، إعـادة تدعيمها وتنظيفها مع الموقد، فقد اقترب موسـم الإجازات على كل حال والجو أصبح باردًا فعلًا!!

يـوم الانتقال ازدادت برودة الجو حتـى أن (كاثي) اضطرت إلى لف صغارها بأغطيةٍ إضافية بينما هـم يبيتون على الأرض بمنزلهم القديم بعد أن جمعوا كافة حاجياتهم، والتي كانت في انتظار الانتقال إلى شاحنة النقل الأكبر التي استطاع (جورج) استئجارها وقتها: قبل الظهيرة أسرع مع (كاثي) إلى المكتب العقاري حيث رأى للمرة الأولى كومة الأوراق الضخمة التي كان عليهم توقيعها، كما حدث سـابقًا أكد محاميهم الخاص مع المحامي الخاص بالمكتب العقاري، أن كل شيءٍ سيكون على ما يرام بخصوص ملكية المنزل، وأن المبلغ الذي وضعوه رهنًا سيسهل كل شيء، لدهشـتهما لم تستغرق المعاملات القانونية أكثر من ساعة وبحلول الواحدة ظهرًا كان (جورج) قد عاد لمصاحبة



الشـــاحنة التي تحمل حاجياتهم، بينما تبعتـــه (كاثي) مع الأولاد في سيارتهم الصغيرة والتي ربطت دراجة نارية إلى مؤخرتها .

خمســـة من أصدقاء (جورج) - رجال في العشرينات ذوي أجسادٍ ضخمـــة - كانوا بانتظار العائلة على الرصيـــف المواجه للمنزل رقم 112 في أمتيفيل، ساعدوا في تنزيل الأثاث، الصناديق، علب الألعاب، حقائب الثياب، الدراجات الخاصة بالأولاد، الدراجة البخارية، البراميل، من سيارة النقل وجمعوها كلها في كومةٍ واحدة على الشرفة. بالطبع لم تكن الثلاجة أو أجهزة التجفيف بينهم، فقد قبعت هذه الأشـــياء في الانتظار بالمخزن .

تقدم (جورج) إلـــى باب المنزل أخيرًا عابثًـــا بجيوبه، باحثًا عن المفاتيح وهو يبتســـم؛ لكن ابتسامته ســـرعان ما بدأت تتلاشى وهو يواصل البحث ليكتشف أخيرًا أن المفاتيح لم تكن بحوزته، وأن (إيدث) الوكيلة العقارية كانت الوحيدة التي امتلكت منها نسخة، تذكر بشكلٍ ضبابي أنها لم تقدمها لهم بعد أن انتهوا من جولتهم الأخيرة بالمنزل، اتصل بها وجاءت مســـرعة ومعتذرة بعد أقل من عشر دقائق لتسليم المفاتيح إلى العائلة.

حيـــن انزلق باب المنزل رقم 112 أخيرًا مفتوحًا، انطلق الأولاد إلى الداخل صارخين، محدثين هرجًا ومرجًا، كانت العائلة ســـعيدة رغم التعـــب.. (كاثي) تقدمت بين الجميع لتعين الرجال بإرشـــاداتها عن مكان كل شيء، كما خططت له في الأيام والأسابيع السابقة.. (جورج) حمل الأثاث مع الآخرين إلى الأعلى واحتاج الأمر إلى عدة محاولات كي



يتمكنوا من نقله إلى الطابق الثاني والثالث، ثم اســتخراج بقية الأثاث الذي اشتراه (جورج) مع المنزل من المخزن لوضعه جوار حاجياتهم القديمة .

بحلول العصر كانت الأصوات بالمنزل قد أصبحت أكثر اســتقرارًا وتعالت الضحكات من الطوابق العلوية، حين طرق (الأب مانكوســو) الباب للمرة الأولى قادمًا من الكنيسة لمباركة البيت.

كانت الشــمس في طريقها إلى الغروب عن المنزل رقم 112 في جادة أوشن – أمتيفيل.



الفصل الثاني

١٨ ديسمبر

لم يشعر (فرانك مانكوسو) بالرغبة في مغادرة فراشه ذلك الصباح، لم يشـــعر بالرغبة في مواجهة العالم بالخارج نهائيًا، محدقًا بردائه الكهنوتي، تقلب الرجل بفراشـــه شاعرًا أن شيئًا ما ليس على ما يرام، حاول ترتيب أفـــكاره، لكن لم يكن لديه الكثير منها هذا الصباح، كان اليوم عاديًا كأي يومٍ آخر، لم يكن لديه ما يقلق بشأنه، لا شيء محدد، لكنه عجز عن تجاهل الشـــعور بأن شـــيئًا ما خطأ، يد ما خفيه كانت تعتصر معدته وعقله .

دفع نفسه لينهض، دفع نفســـه ليتناول الإفطار، لكنه ظل شاردًا محدقًا في جـــدران منزله الصغير عنبية اللون، والصليب الخشـــبي المنقوش المعلق عليها أعلى النافذة، لم يكن بخير هذا الصباح .

" اليوم هو الخميس."

ذكر (فرانك) نفســـه، كان لديه موعد لتنـــاول الغداء مع أصدقاءٍ وزملاءٍ قدامى من الأبرشـــية في ليندينهورســـت، هنا في لونغ أيلاند،

سيذهب ليلًا ليتناول العشاء مع والدته كما وعدها، وبين هذا وذاك كان موعده مع (جورج لوتز).. في أمتيفيل لمباركة منزلهم الجديد.

كان الأب (فرانك) قد التقى (جورج لوتز) قبل ذلك بعامين تقريبًا، ورغم أن (جورج) كان تابعًا للكنيسة الميثودية إلا أن الأب (فرانك) قد ساعد الزوجين مرارًا، حتى قبل زواجهما، لطالما حاول معاونة (كاثلين) وأولادها الثلاث، كونهم ثلاثة أطفال بلا أب، من زواجٍ سابق قد فشل، شعر (فرانك مانكوسو) بالمسؤولية تجاه أطفال (كاثلين) ثم تجاه العائلة بالكامل بعد ذلك .

تذكر الكاهن وهو يعبث بشرودٍ بذقنه المشذب، بأن العائلة دعته مرارًا لتناول العشاء حين كانوا لا يزالون في دير بارك؛ رفض الدعوة بأدبٍ في كل مرةٍ متعللًا بأي حجةٍ تجول بخاطره، لكنه في الحقيقة لم يكن راغبًا في التطفل كثيرًا على العائلة الصغيرة، الآن لم يكن لديه حجة للرفض، ودعوة (جورج) جاءت من منطلق أن (فرانك) كان الوحيد الذي يثق به لمباركة منزله الجديد، بالطبع لم يكن (فرانك) ليرفض هذه المرة .

لِمَ أشعر أن هناك شيئًا ما خطأ إذًا؟

وجال بخاطره أن يقوم بإلغاء كل مواعيده لليوم ويكتفي بالبقاء في المنزل حتى يشعر بالتحسن؛ لكنه ضحك من الخاطرة، اللقاء مع رجال الأبرشية كان مهمًا، فالكاهن الأقدم سنًّا سيكون هناك، و(فرانك) قد حصل مؤخرًا على مقره الخاص بالأبرشية في لونغ أيلاند، مع امتيازاتٍ جديدة كثيرة، كان منصبًا مهمًّا واللقاء مع أولئك الرجال

مهمًا أيضا، لم يرغب في أن يظهر بمظهر المتعالي، كان مشغولا أغلب الوقت بســـبب وظيفته، مع كل تلك العائلات التي تحتاج إلى مباركة أو اهتمام، لذا كان من الصعـــب أن يعيد تحديد موعدٍ جديد مع عائلة (لوتز) ليذهب ويبارك بيتهم .

كان خيـــاره الوحيـــد هو ضـــرب عصفورين بحجـــرٍ واحد، فـــ (ليندينهورست) تبعد عدة أميال قليلة فقط عن أمتيفيل .

لذا جمع شتات نفسه أخيرًا ونهض ليغسل وجهه ويبدأ بالاستعداد للمغادرة إلى اللقاء أولًا ومنه إلى منزل عائلة (لوتز) الجديد، متجاهلًا الصوت الذي ظل يهمس داخل عقله بأن كل شيءٍ خطأ، كل شيءٍ خطأ .

***

" إلى أين أنت ذاهب؟"

سأله أحد الأصدقاء الأربع مبتسمًا وهو يراقب (فرانك) الذي نهض أخيرًا متعللًا بأن عليه الذهاب الآن، كان اللقاء مثمرًا، والجميع كانوا في غاية الود رغم الجدية التي التزموا جميعًا بها، سره لقاء الكاهن الأكبر سنًا وظل يؤجل لحظة ذهابه، لكنه في النهاية علم أنه مضطر للذهاب، الصوت لم يغادره على أي حال رغم أن الجلوس مع الجمع أخرســـه قليلًا، لذا حين سأل الكاهن، جاء صوت (فرانك) متحشرجًا رغمًا عنه:

" أمتيفيل؟ "

" أين في أمتيفيل؟ "



" لمباركة بيت عائلةٍ مع ثلاثة أطفال."

قالها (فرانك) ثم أخرج قصاصة الـــورق التي دون عليها العنوان متابعًا :

" الجادة أوشن، رقم 112 "

" لكن هذا منزل ديفو!!"

قالها أحد الكهنة وهو يتبادل النظرات مع الآخرين، فوقف (فرانك) حائرًا قليلًا ثم حرك رأسه نفيًا :

" -لا، العائلة تدعى (لوتز).. كاثلين وجورج لوتز. "

" - أنا لا أقصد العائلة الجديدة. "

قالها الكاهن محركًا يده، فمد آخر عنقه متفاجئًا :

- "أنت لم تســـمع بعائلة (ديفو)؟ العام الماضي!! الشـــاب الذي أطلق النار على 6 من أفراد أسرته بينما هم نيام، القضية عرضت في كل المحطات الإذاعية والمتلفزة. "

" - والجرائد والشوارع والابراشيات. "

قالها الكاهن الطاعن في السن، وهو يحرك رأسه بأسف :

" - حادث بشع، حادث بشع للغاية."

" - لم أسمع به من قبل."

كان (فرانك) صادقًا، لم يكن قد تابع الأخبار العام الماضي، واقتصر بحثه في الجرائد على عناوين محددة إن لم يجدها ترك الجريدة وانتقل



إلى غيرها، لم ينكر أنه سـمع بعض الكلام هنا وهناك عن عائلة قتلت لكنه كان أكثر انشغالًا من أن يبحث خلف الخبر.

بهدوء تابع الكاهن الطاعن في السن، وهو يعقد ذراعيه أمام بطنه:

" - رونالد الابن أخذ حكم مؤبد بسـبب فعلتـه، كان يهذي أمام الشاشة مخبرًا الجميع أن الله تحدث إليه، وأمره أن يقتل عائلته. "

" - قتلهم وهم نيام، طلقتان فـي الظهر للأب والأم، وواحدة لكل طفل. "

أمامهم وقف (فرانك) صامتًا، قابضًا على الورقة بين أصابعه وهو يقاوم الرعشة التي زحفت بين فقراته.

" - لا أظن أن عليك الذهاب. "

جاءت الجملة من أحد الكهنة، فنظر له (فرانك) مطولًا ثم قال:

" - لا أستطيع التخلف، لقد قطعت وعدًا. "

ورحل؛ بحلـول الغـروب كان (فرانك) أمام المنـزل رقم 112 بأمتيفيل، أوقف سيارته الفورد وظل جالسًا هناك لدقائق، كان المنزل كبيرًا وشعر بالسـعادة لـ (كاثي، وجورج) في الواقع لأنهما تمكنا أخيرًا من توفير هذا النوع من الرفاهية لأسرتهما الصغيرة، لكن شيئًا ما كان خطأ بالمكان، تسـارعت ضربات قلبه نوعًا وهو يخطو خارج السيارة الرمادية، كان الممشى الأمامي للمنزل مغطى تمامًا بالصناديق والفوضى تعم كل شيء، من داخل البيت علت الأصوات وقد تركوا الباب



الأمامـــي مفتوحًا، لا تزال العائلة في خضـــم عملية تفريغ الصناديق وتجهيز الحاجيات، خطا خطوة أخرى ثم توقف شاعرًا بالبرد.

لم تكن حقيقة أن المنزل كان مملـــوكًا لعائلة (ديفو) تخيفه، هو نفســـه رأى الكثير من الجرائم رغم أن سنه ليس كبيرًا، لكن شيئًا آخر بالمكان، أعطاه الشـــعور بالتوتر والقلق، وخزات صغيرة في أصابع يده، برودة بين شعيرات رقبته، الإحساس الممرض الذي رافقه طوال الصباح كان أقوى الآن وأوضح .

التفت (فرانك) إلى الســـيارة ليخرج متعلقاته الكهنوتية: الرداء، الماء المقدس، الأيقونات الدينيـــة، والكتاب المقدس بالطبع، ثم أغلق الســـيارة وتخطى الحاجز الأمامي لحدود البيـــت ليلجه للمرة الأولى، تنفس بعمقٍ مغمضًا عينيه ثم بدأ بتلاوة الكلمات الأولى، كان قد حرك أصابعـــه لينثر نقطتين من الماء المقدس بالهواء، حين همس الصوت الذكوري المتحشرج بأذنه بقوةٍ جعلته يقفز :

" اخرج!!!"

تجمد (فرانك) لوهلة، نظر حوله ثم بدأ يرتجف، الصوت كان قويًا لكن لا أحد كان حوله، لا أحد خلفه ولا أحد بالمكان على الإطلاق، تردد (فرانك).. "مـــن هذا؟ هل جاء الصوت من الأعلى حيث العائلة؟" نظر إلى السقف تلقائيًا عالمًا أن لا، لم يكن هذا تفسيرًا منطقيًا، لكنه نادى على أي حال :

" - جورج؟ "



بالطبـــع لم يأتِ الرد، لذا وبعد برهة عاد (الأب فرانك) لممارســـة طقوس تنظيف المنزل ومباركته صاغرًا. سمعه لأي شيءٍ غريبٍ آخر قد يحدث، ولما لم يعد الصوت من جديد، لملم الرجل حاجياته واتجه إلى الزوجين (لوتز) اللذين رحبا به بحرارة، شكراه على طيبته وقاما بدعوته ليتناول العشاء معهما بمناسبة الليلة الأولى في البيت الجديد، الدعوة التي رفضها بأدبٍ متعللًا بأنه قد خطط مسبقًا لتناول العشاء مع والدته في ناساو، ما زال عليه قطع كل هذا الطريق إلى هناك .

في طريقـــه للخارج عرض عليه (جـــورج) زجاجة من الكوكتيل من نوع (كانادیان کلوب) أو ربما مبلغًا من المال كنوعٍ من الشـــكر والتقدير لما فعله من أجلهما، لإيجاد وقتٍ لمباركة بيتهما رغم جدوله المزدحم، (كاثلين) هي الأخرى كانت مصرة على التعبير عن تقديرها، لكن الأب (فرانك) رفض تمامًا قبول المـــال أو الكوكتيل، قائلًا: "من الحماقة التفكير في أخذ مقابل من أصدقاء."

لـــم يخبرهما بما حدث هناك في الطابـــق الأرضي، حيث الصوت الذي سمعه، لم يبادر بافتتاح أي حديثٍ عن البيت حتى كان أخيرًا في ســـيارته، حينها فقط أنزل النافذة الجانبية مباركًا لهما مرة أخرى ثم توجه بالكلام إلى (جورج) مباشرة :

- "بالمناسبة (جورج).. تناولت الفطور سابقًا مع أصدقاءٍ لي من الأبرشية في ليندنهورست، وأخبروني أن البيت كان ملكًا لعائلة (ديفو) سابقًا، هل كنت على علمٍ بهذا؟ "

توقع تعبيرات المفاجأة، لكن (جورج) أومأ برأسه مبتسمًا :



- "بالطبع، لذا ظل المنزل خاويًا فترة طويلة ومعروضًا بالسوق دون أن يقترب منه أحد، لن تصدق كم كان المبلغ الذي دفعناه فيه شحيحًا!! يا لها من صفقة! "

ربت (جورج) على جانب السيارة، وهو ينظر إلى البيت من جديد :

-"في الواقع أخبرتنا الوكيلة العقارية حين جئنا لمعاينة المكان، لم نهتم على الإطلاق، المكان به كل شيءٍ نحتاجه. "

ظلت ابتسامة (جورج) متسعة حتى حين همست (كاثي) بحزنٍ للأب (فرانك) :

- "لكنها ما زالت مأساة، ألا تظن؟ يا إلهي، عندما أفكر فقط في تلك العائلة المسكينة، الستة ماتوا أثناء نومهم.. مساكين. "

حرك (فرانك) رأسه دون تعليق، تنفس ولوح بيده للصغار الثلاثة، شكر الزوجين على عرضهم من جديد، ثم انطلق بالسيارة مبتعدًا عن البيت رقم 112 لا يلوي على شيء .

***

كان الغروب وشيكًا حين أعلن (جورج) انتهاءه من الدفعة الأولى من حاجيات العائلة واستعداده لنقل الباقي، لوح لـ (كاثي) وانطلق بشاحنة النقل البيضاء ذات الصندوق الضخم في الخلفية، عائدًا إلى دير بارك؛ ما أن أوقف السيارة في الممر القديم وهم بفتح الباب حتى انطلق (هاري) كلبه العزيز من نوع الميلادور- كان هجينًا بين اللابرادور والملموت بحجم الريتريفر- راكضًا حتى كاد يقفز



من فوق السـور لولا أن أمسك (جورج) برباطه في اللحظة المناسبة، تقافز الكلب متحمسًا، شاعرًا بالسعادة لأنه لن يضطر للبقاء وحراسة الحاجيات أكثر من ذلك، بعد أن قرر (جورج) نقل كل شـيء باقٍ إلى مؤخرة الشـاحنة، وفتح الباب الأمامي سـامحًا للكلب بالانطلاق إلى داخل السيارة نابحًا بسعادة .

***

فـي طريقه إلى بيت والدته، حاول (فرانك) مرارًا وتكرارًا - مفكرًا بصوتٍ عالٍ أحيانًا - إيجاد سـببٍ منطقيٍّ لما سمعه داخل بيت عائلة (لوتز).. أثناء جلسات مباركته السابقة لعائلات كثيرة، أخبره بعضهم أنهم يسمعون أصواتًا ببيوتهم، أحيانًا يعانون من رؤية أشياءٍ تتحرك بين الطرقات والجدران .

طرقات في أغلب الوقت، صرير وطرقات على السـقف، إن لم تكن المشكلة من المواسـير القديمة، فهي كانت غالبًا نتيجة للقلق، لرهبة الانتقال إلى بيتٍ جديدٍ وحياةٍ جديدة .

" نوع من الذهان."

قالها (فرانك) من قبل، بالطبع العائلات كان ظنها الأول أن بيوتهم مسـكونة، لكن هذا كان آخر تفسير يلجأ له (فرانك) أو أي كاهنٍ آخر على حد علمه .



لم يكن ما سـمعه ببيت عائلة (لوتز) ذهانًا. كان واثقًا في سلامة عقله التامة، لكنه – رغم هذا – ظل عاجزًا عن إيجاد تفسـيرٍ منطقيٍّ لما سمعه هناك .

لم تغب الفكرة عن ذهنه ولم يتوقف عن التساؤل حتى حين أوقف السيارة في الممر أمام بيت والدته، ولا حين خرج، ولا حتى حين طرق الباب ليقابل وجه والدته التي كانت مبتسمة حين استقبلته ثم ما لبثت أن عبست، وهي تنظر إلى وجهه حين خطا داخل البيت :

" -فرانك!! ماذا بك؟ هل أنت مريض؟ "

" – لا."

قالها (فرانك) متعجبًا:

– "لا على الإطلاق!!"

أشارت والدته إلى الطابق العلوي متابعة:

" – اذهب إلى الحمام إذًا وانظر إلى وجهك. "

وقد فعل، تسلق السـلم خطوة خطوة إلى الحمام ذي السيراميك الوردي الفاتح لينظر إلى انعكاس وجهه بالمرآة، كان شاحبًا، شاحبًا إلى درجةٍ مثيرة للقلق، وأسفل عينيه تجمعت هالتان غائرتان سوداوان لدرجة أن لونهما الداكن جعله يظن أن هذا من التراب، أو أن سـخامًا أصاب وجهه بطريقةٍ ما، أمسك بلوح الصابون وحاول تنظيف وجهه بقوةٍ بالماء لكـن الهالتين بقيتا هناك، تبادلانه النظر من انعكاسـه بالمرآة، غائرتين ومحدقتين.



خلف كتفه كانت والدته، على باب الحمام تراقبه بخوف .

***

في أمتيفيل كان (جورج) قـــد وصل إلى مرحلةٍ لم يعد فيها قادرًا على الوقوف، ناهيك عن إفراغ الشاحنة وترتيب الحاجيات بالبيت، لذا أخرج الكلب، ربطه بسلســلةٍ حديديةٍ طولها 6 أمتار إلى بيت الكلاب الأنيق بجوار المرأب، ثم قرر ترك كل شـــيءٍ داخل الشاحنة حيث كان وتأجيل العمل إلى الغد، رغم أن إيجار الشاحنة كان يكلفه 50$ باليوم.

مفكرًا أن ســـلامة قدميه وظهره أهم بكثير من خمسين دولارًا، عاد (جورج) إلى الداخل مســـاعدًا (كاثي) في الرتـــوش الأخيرة لحجرة المعيشة، واضعًا كل شيءٍ بمكانه تقريبًا .

أخيرًا، أعلن (جورج) أنه يرغب في الاحتفال، مراقبًا زوجته الحبيبة وهي تجهز الطعام للعشاء، أوصل (جورج) مشغل الأغاني الخاص به بالستيريو الذي وضعه (رونالد ديفو) في حجرة المعيشة قبل سنة.

" يا الله الرحيم!!"

أصدر (جورج) صفيرًا متعجبًا حين اكتشـــف أن الستيريو متصل بنظامٍ صوتيٍّ بالغرفة كاملة، حســـنًا المنزل كان يكبر في نظره كل لحظةٍ أكثر من ســـابقتها، أخبر (كاثي) عن اكتشافه بسعادةٍ معلنًا أن قليلًا من الموسيقى سيضفي بهجة على يومهم الأول بالبيت .

لكن النباح المذعور بدأ قبل حتى أن يضغط زر التشغيل!!



توقف (جورج) في مكانه منحنيًا أمام الأزرار ببلاهة، مصغيًا إلى الصرخات النابحة بقوةٍ والقادمة مـن الخارج، بالكاد كان قد تحرك حين ظهر (داني) راكضًا عبر الأبواب وهو يصرخ :

- "بابا.. (هاري) في ورطة!!"

تبع (جورج) ابنـه إلى الخارج وخلفهم جاءت (كاثي) مسـرعة لتنفلت منها صرخة صغيرة ما أن لمحت المشـهد قرب باب المرأب، كان (هاري) قد أصيب بالذعر - لسـببٍ ما - وخرج من بيته الصغير نابحًا مفزوعًا، حاول الهروب قافزًا من فوق السـور، لكن الطوق مع السلسلة الحديدية التي قيده بها (جورج) التفت فوق عمود السياج في حلقةٍ صانعة أنشوطة تدلى منها الكلب ..

كان يختنق برباطه الخاص ..

صائحًا باسمه، انطلق (جورج) محررًا الكلب الذي بدا غير قادر على التنفس، أعـاده إلى بيته مربتًا عليه، ملتفتًا إلى (داني) الدامع ليخبره أن (هاري) على ما يرام، ثم عبث قليلًا بالسلسلة لتصغير حجمها كي لا يصبح كلبه قادرًا على الإفلات وشنق نفسه مرة أخرى .

ما أن استقر كل شيءٍ أخيرًا حتى نهض (جورج) تابعًا ابنه وزوجته إلى البيت، التفت ناظرًا إلـى بيت الكلب للمرة الأخيرة، مفكرًا ماذا قد يدفع كلبًا للقفز وشنق نفسـه فوق السور!! بالطبع لا يمكنه قول أنه يفهم منطق الحيوانات، لكن (هاري) كان كلبًا ذكيًا، وخلال سـنوات امتلاكه كلها، لم يكن قد حاول الهروب بهذه الطريقة قبل ذلك!



تجاهل (جورج) أفكاره، نافضًا رأســـه وكأنه يرغب في أن تسقط مثل هذه الأفكار من أذنيه قبل أن تفسد ليلته، لذا وحين عاد إلى غرفة المعيشة الدافئة، كانت ابتسامته المتسعة قد عادت للظهور من جديد.

***

بحلول الثامنة ليلًا كان (فرانك) قد غادر منزل والدته أخيرًا، عائدًا عبر الطريق السريع إلى مقره في كوينز - نيويورك، لم تسر الليلة كما توقعها وظلت والدته تمطره بالأســـئلة خائفة على صحته، معلقة على مظهره الذي كان شبيهًا بـــ (من تعرض لتجربة موتٍ وشيك).

قالتها والدته مرارًا وســـخر من الجملة كاتمًا في نفســـه الشعور الممرض بالقلق لما رآه في المرآة، ما ســـمعه في بيت آل لوتز، وذلك الشعور الغريب الســـخيف الذي لازمه طوال النهار، ورفض مغادرته حتى الآن، حتى بعد انتهاء اليوم .

تحركت السيارة بسلاســـة على الطريق المضيء نسبيًا، لكن عقل (فرانك) كان في مكانٍ آخر..

"الله كان يحدثني، يهمس لي."

الشاب (رونالد) أخبر الجميع بهذا حين سألوه عن سبب قتل عائلته، لم يكن الله يحدثه بالطبع ولن يأمره الله أن يقتل عائلته، كان الشـــاب مريضًا لكن (فرانك) ســـمع الصوت - ربما ليس الصوت ذاته - لكنه كان صوتًا، داخل بيت آل لوتز .

" اخرج!!"



قال الصوت آمرًا، لم يهدده، لم يطلب منه فعل أي شيءٍ سوى المغادرة، فرك (فرانك) عينيه مفكرًا في احتماليه أن يصاب قس بالذهان بسبب تعامله مع أُناسٍ يعانون من الذهان، هل كان المرض النفسي مُعديًا؟ رغب في الضحك من تفكيره لكن السيارة انحرفت فجأة بقوةٍ إلى اليمين حتى أنه صرخ وضغط بكلتا قدميه على الفرامل فجأة ليقف على جانب الطريق .

ثم ساد الصمت .

في المقعد الأمامي جلس (فرانك) متنفسًا بصعوبة، ناظرًا حوله باحثًا عن السيارة التي كانت السبب في أن تنحرف عربته بهذه الطريقة لكن الطريق أمامه وخلفه كان فارغًا كليًا، لم يكن هناك أي وجود لأي سيارةٍ في أي مكانٍ على مرمى النظر .

نظر (فرانك) إلى العداد أمامه، إلى الكرسي الفارغ جوار كرسي السائق ثم إلى الطريق وقلبه ينبض بعنف، هل فقد تركيزه لتلك الدرجة؟ كاد ليقسم على أنه لم يكن السبب في انحراف السيارة لكن هل كانت هناك سيارات أخرى؟ لا.. هل كانت عجلات السيارة على ما يرام؟ سيضطر إلى الخروج والتأكد قبل مواصلة القيادة .

كانت عجلات السيارة على خير ما يرام، وعاد (فرانك) ليجلس خلف المقود محملًا بالأسئلة التي لا إجابة لها ولا تفسير، ببطءٍ أعاد تشغيل المحرك، ابتعد عن جانب الطريق وعاد ليقود مرة أخرى على الطريق السريع مجبرًا عقله على التوقف تمامًا عن التفكير .



لم تمضِ عشر دقائق أخرى وبدأ (فرانك) يسمع صوتًا غريبًا، شبيهًا بالتمزق، راقب عداد السـرعة بحذرٍ ثم عاد ينظر في المرآة باحثًا عن سـياراتٍ حوله لكن السواد هو ما قابله، ثم فجأة ارتفع غطاء المحرك أمامه، ارتفع الغطاء الأمامي للسيارة ليقف عمود كشراعٍ قبل أن تنفصل أحد جوانبه ليهبط نحو الخلف مرتطمًا بقوةٍ بزجاج السيارة الأمامي.

صرخ (فرانك) بقوة، كاد يفقد السـيطرة على عجلة القيادة كما فقد القدرة علـى رؤية الطريق، وبدأ يصاب بالذعر، في اللحظة ذاتها التي انفصل فيها الجانـب الآخر ليطير الغطاء تمامًا، وقبل أن يتمكن (فرانك) من اتخاذ أي رد فعل، توقفت السيارة تمامًا من تلقاء نفسها وسط الطريق، كأن أحدهم ثبتها هناك بمسامير إلى الأرض.

لم تعد السـيارة إلى العمل، ولم يعد (فرانك) قـادرًا على البقاء داخلها، لذا خرج مسرعًا ليقف على الطريق المظلم ناظرًا إلى سيارته كوحشٍ كامن هنـاك لدقائق، خلفها على بعد أمتار رقد غطاء المحرك على الأرض ميتًا، لم يعـد (فرانك) لالتقاطه بالطبع، في النهاية وبعد مرور دقائق أخرى، قرر مهاتفة صديقٍ له يعيش على مقربة من هنا، لحسن الحظ لم يكن الطريق مهجورًا تمامًا وتمكن (فرانك) من إيجاد محطة بنزين قريبة ليهاتف القس العزيز الذي سينقذه من ورطته.

وقبل مضي نصف سـاعة، كان الرجل في طريقه إلى (فرانك) مع (ميكانيكي) ليصطحبا السـيارة إلى المرأب لإصلاحها، على الطريق عجز رجـال الإصلاح عن دفع الفورد الصغيرة الخاصة بـ (فرانك) للعمل، رغم أنهم حاولوا كل شـيءٍ ورغم أن كل شيءٍ بدا على ما يرام



نظريًا، لذا قرروا اصطحاب السيارة عبر سيارة نقل إلى المرأب بينما يقوم القس الشاب بمرافقة (فرانك) إلى مقره في كوينز .

لم يتحدث (فرانك) طوال الطريق، لم يكن قادرًا على الحديث .

***

بحلول الساعة الحادية عشرة ليلًا، كان (جورج) قد وصل إلى الخط الأخير في بطارية طاقته الشخصية وأصبح قادرًا بالكاد على إبقاء عينيه مفتوحتين، راقب بنعاسٍ النيران تقرقع في المدفأة أمامه مستمتعًا بالدفء المنبعث من النيران بينما يعصف البرد في الخارج.

لا بد أن الحرارة قد وصلت إلى 6 درجات فوق الصفر بالشوارع، نظر حوله إلى عائلته شاعرًا بالدفء والحب، سيقضون ليلتهم الأولى هنا جميعًا، بجوار بعضهم البعض أمام النيران، ملتفتًا حوله لم يفكر (جورج) سوى في خاطرةٍ واحدة .

كانت تلك الليلة الأولى من ليالٍ عديدة آتية في البيت رقم 112 في أميتفيل .

الليلة الأولى من ثمانٍ وعشرين ليلة من الرعب، لكنه بالطبع لم يكن يعرف هذا بعد.

***

" فرانك؟ "

جاء الصوت متحشرجًا، قلقًا من على الجهة الأخرى من سماعة الهاتف بين أصابع يد (فرانك) الشاحبة، لم تمضِ ساعة على عودته



لمقر القساوســـة حتى رن هاتفه الخاص، ليندلع صوت القس الشاب الذي أوصله ســـابقًا، ظن (فرانك) أنه يتصل ليطمئن، لكن نبرة صوته وشت بغير ذلك .

- "فرانك، هل ترغب في معرفة ما حدث لي بعد أن تركتك؟ "

كان (فرانك) خائفًا من السؤال، كان خائفًا من الإجابة، كان خائفًا من الصوت ومن سماعة الهاتف بيده ومن شعوره بأن ما سيقال لاحقًا سيعني أنه لم يتخيل أحداث الليلة كلها .

- "كنت على الطريق حين بدأت ممسحة الزجاج الأمامي في العمل بجنون، ظلت تروح وتجـــيء بجنون رغم أنني حاولت إيقافها مرارًا!! ثم عمل المذياع، صرخ المذياع في وجهي فجأة، الإطارات بدأت تزعق بدون سبب، لم أتخطَ حاجز السرعة حتى (فرانك)!!"

ظل الأب (فرانـــك) صامتًا وصمت القس علـــى الجانب الآخر من الهاتف لثوانٍ، سمعه يتنهد، كاد يقسم أن بوسعه سماع الصمت بينهما، ثم عاد الصوت الشاب ليسأل بنبرةٍ أكثر قلقًا هذه المرة:

" -بحق الله (فرانك).. ماذا يحدث هنا؟!!"

***



الفصل الثالث

١٩-٢١ ديسمبر

شيءٌ ما صرخ مقرقعًا في الأسفل!

نهض (جورج) فورًا جالسًا في فراشه محدقًا في الظلام، لوهلةٍ لم يعرف أين هو أو ماذا يفعل هنا! ثم وببطءٍ بدأ باستيعاب أنه بفراشه الدافئ بحجرة النوم الرئيسية للمنزل الجديد، كان قد انتقل مع زوجته إلى هنا بعد أن استيقظ الأولاد وسط الليل شاكين شعورهم بالبرد في حجرة المعيشة، وضعت (كاثي) الصغار بفراشهم ثم انطلقت مع زوجها إلى حجرتهما الجديدة .

تحرك شيءٌ ما بالأسفل مرة أخرى طارقًا الباب الأمامي للبيت بقوة، نظر (جورج) إلى المنبه على الطاولة بجوار الفراش وأشارت الساعة أمامه إلى 3:15 ليلًا فارتفع حاجباه بدهشة، من جديد جاء الطرق فالتفت إلى زوجته المستغرقة في النوم بجواره وهي منكمشة على نفسها ثم أزاح الأغطية عنه وخفض قدميه إلى الأرض ليضغط على أسنانه :

- "يا يسوع المسيح!!"



عضه البرد بقوة حين تلمست قدماه الحافيتان الأرض شديدة البرودة بلا سجاجيد، باحثًا عن حذاءٍ لقدميه، اختفت الطرقات من الأسفل فجأة، لتبدأ أصوات طرقات قادمة من على يساره، التفت مجفلًا لينظر إلى الحائط قرب (الدولاب) حيث جاء الصوت لكن الصوت كان قد توقف فجأة، ثم صدر صرير من الأعلى، ثم صوت شيءٍ يسقط وأقدام تركض، ضاقت عيناه مفكرًا أن (داني، وكريس) ربما استيقظا لكن الأصوات لم تعد من جديد هناك بالأعلى، عوضًا عن هذا بدأت الطرقات مرة أخرى من الأسفل لكن هذه المرة كانت قادمة من مؤخرة البيت، الجانب المواجه للنهر، مخزن القوارب، المرأب وبيت (هاري)..

متخبطًا في الظلام تلمس (جورج) طريقه خارجًا من الحجرة، إلى الردهة ثم إلى غرفة الخياطة المواجهة لغرفتهما الخاصة ليحدق عبر الزجاج إلى الأسفل، أين (هاري)؟.. لم ير الكلب للوهلة الأولى لكنه لم ير أي شيءٍ آخر كذلك، كان المكان معتمًا هناك، حين استمرت الطرقات ألصق (جورج) وجهه بالنافذة لتبدأ عيناه على اعتياد الظلام، رأى شيئًا ما أسودًا في البداية، ظنه شجرة لكنه كان ثابتًا وواقفًا هناك كالظل ثم بدأ يتحرك، خرج (هاري) مسرعًا من بيت الكلاب الصغير وتقافز يمينًا ويسارًا نابحًا بقوةٍ على ذلك الشيء .

شاعرًا بالبرد، مرتديًا فقط حذاءه وسروال منامته، فتح (جورج) النافذة ليصيح بقوة :

" -هيي، من هناك بالأسفل؟!! "



لم تأتِ إجابة لكن (هـــاري) كان يتقافز كالزنبرك الآن نابحًا بقوة ثم بدأ يزوم وقد انتصبت أذناه تجاه ذلك الشيء الأسود في مواجهته، والذي كان (جورج) عاجزًا عن رؤية ملامحه بوضوح .

- "هاري، عليك أن تنال منه!!"

صاح (جورج) على الكلب لكنه أدرك مدى حماقة الجملة، ألم يربط (هاري) ســـابقًا داخل بيته؟ مقصرًا السلسلة حتى كانت تكفي بالكاد ليخرج الكلب ويدور حول البيت الخشـــبي الصغير كي لا يتمكن من إعادة محاولة شنق نفسه؟.. لم يكن أمامه خيار آخر، لذا أغلق النافذة وأســـرع قاطعًا الطريق مرة أخرى إلى حجرته ليواجهه وجه زوجته المرتعب والتي كانت قد اســـتيقظت الآن وباتت جالســـة في الفراش ترتجف في الضوء الشحيح لمصباح الفراش الجانبي .

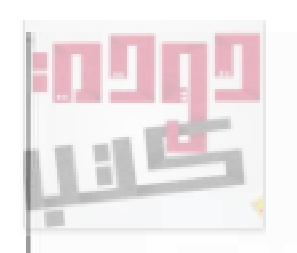
بادرته بالسؤال وهو يسحب ملابســـه ليرتديها بسرعة قطعة بعد الأخرى :

- "ما الذي يحدث؟!!"

بـــدأ (جورج) بالبحث عن معطفٍ ما لارتدائه، واســـتقر رأيه على المعطف الأزرق المكوم فوق الكرســـي حين همست زوجته من جديدٍ بقلق :

- "جورج؟ "

رفع رأسه الآن لمواجهتها مبتسمًا قليلًا ليهمس :



- "لا تقلقي حبيبتي، سأذهب للاطمئنان على (هاري) لا أكثر، يبدو أنه وجد شـيئًا ما هناك بالخلف مثيرًا، بل علـى الأرجح، عليَّ إيقاف النباح قبل أن يستيقظ الشارع بالكامل!"

- "حسنًا."

لم تبد مقتنعة، لذا همس بحنوٍ مرة أخرى :

- "لا تقلقي، سأعود على الفور، عودي للنوم."

أومأت بتعبٍ وهـي تطفئ النور بجوارها لتتمتم بشـيء ما كان أقرب لـ "لا تنس ارتداء معطف" ثم عـادت لتغرق في النوم بتعب، كان (جورج) واثقًا أنها لن تتذكر حتى أنها استيقظت في الصباح، لذا انطلق بأكبر قدرٍ ممكن من الهدوء مغادرًا الحجرة، خطا فوق السلالم متنفسًـا بعمق، محاولًا مقاومة البرد، ثم وبطريقه إلى الخارج التقط العصا الحديدية التي استخدمها سابقًا تلك الليلة لتقليب النار، واتجه فورًا إلى الباب المفضي إلـى الجانب الخلفي من المنزل حيث ما زال (هاري) متسمرًا هناك ينبح بعنف .

تخطى (جورج) حمام السـباحة متجهًا إلى الجهة التي كان الظل بها، تجمد لوهلةٍ حين تحرك الظل أمامه مرة أخرى واشـتدت قبضته علـى العصا لكن الظل الذي انحرف يمينًـا قرقع بقوةٍ حين اصطدم بالحائط، فأطلق (جورج) سبة.

- "آه تبًا."









بهذه الطريقة شـعر أن (داني) ابنه هو، من صلبه هو، وقد أراحه هذا الشعور كثيرًا .

على عكس (داني).. أخبرت (كاثي) (جورج) أن (كريس) يشـبه والده إلى حدٍّ كبير، ذا الشـعر المجعد الداكن والعينين الواسـعتين، كان (كريس) قادرًا على استخدام تلك العينين البريئتين ببراعة، حين يوبخه (جورج) أو (كاثي).. يسقط رأسه إلى الأسفل ثم يرفعها ببطءٍ ليحدق بهما بهاتين العينيـن، أحبه (جورج) وأحب أكثر كيف تعاون (داني، وكريس) على الاعتناء معًا بـ (ميسي) الصغيرة .

لم يواجه أي مشكلةٍ على الإطلاق في التعامل مع (ميسي).. كانت طفلة حنون، مرحة وطيبة وشـديدة الذكاء بالنسبة لطفلةٍ في عمرها، من اليوم الأول علم أن (ميسـي) حبيبة أبيهـا، تعلقت به من اللحظة الأولى، صحيح أنها كانت مشـاغبة كشـيطانٍ صغيرٍ لكنها لم تعصِ أي أمرٍ له أو لـ (كاثي).. كان الثلاثة كذلك، مشـاغبين لكن طيبين.. (كاثيلين) امتلكت ثلاثـة ملائكة صغار من الجنة، وقد كان محظوظًا لأنه أب لهم وزوج لـ (كاثيلين) .

حين تلمست العقارب رقم 6 على الساعة الصغيرة فوق (الكومود).. كان (جورج) قد سقط أخيرًا مستغرقًا في النوم بجواره، تململت زوجته بهدوءٍ ثم بدأت تفتح عينيها بعدها بدقائق، لوهلةٍ هي الأخرى شـعرت بالضياع، لا تعرف أين هي أو ما الذي تفعله هنا! ثم بدأت تستنشـق عطر زوجها الحبيب النائم بعمقٍ بجوارها، بدأت تستوعب الموجودات حولها وابتسمت حين تذكرت أنهم ببيتهم الجديد .



كان الله محبًا لعائلتها، رؤوف بهم، ومنحهم سقفًا جديدًا رائعًا يأويهم.. كان الله رحيمًا.

بدأت (كاثي) بسحب جسدها بهدوء من بين ذراعي زوجها محاذرة ألا توقظه، المسكين عمل بجدٍّ طوال اليوم الماضي حتى لم يعد قادرًا على المشي، ما زال أمامه عمل كثير اليوم أيضًا، لذا كانت ستتركه لينعم بالراحة، كان (جورج) قد استحق قسطًا من الراحة بعد كل ما فعل، لكنها لم تكن لتتكاسل هي الأخرى وتبقى بالفراش رغم المغريات، عليها النهوض الآن والهبوط للأسفل لإعداد الإفطار قبل استيقاظ أطفالها.

لذا قامت بلف معطفها حولها، وهبطت السلالم إلى المطبخ الرحب؛ ما زال النهار بعيدًا نوعًا والظلام يغمر كل شيء لكنها شعرت بالألفة والسكينة هنا، بجوارها تراصت الأكواب والأطباق والأدوات في صناديق عديدة فوق بعضها البعض، الكراسي ما زالت مقلوبة وموضوعة فوق الطاولة لكنها شعرت أن هذا المكان سيكون ملتقى رحب لعائلتها بعد أن تنتهي من ترتيبه.

" يمكن لـ (جورج) ممارسة اليوجا هنا أيضًا! "

همست لنفسها مبتسمة؛ بعد طلاقه انضم (جورج) إلى تجمعٍ علاجيٍّ ليحاول التخلص من الضغوط النفسية المحيطة به، أخبرها هو نفسه بهذا، أخبرها أيضًا أن ممارسة اليوجا كانت طريقته للتخلص من تلك الضغوط وكثيرًا ما كان ينزوي كل صباحٍ بإحدى غرف المنزل لممارسة اليوجا في صمتٍ لعدة دقائق قبل بدء يومه العادي، أخذت



منـــه تلك العادة هي الأخرى لكنهما لـــم يلتزما بها، خاصة في الفترة الأخيرة ومع كل المعاملات القانونية وضغط ترتيب الحاجيات عشـــية الانتقال وتهيئة البيت الجديد وخلافه .

أخرجت (كاثي) آلة صنع القهـــوة ونظفتها ثم أوصلتها بالكهرباء محاولة إصـــدار أقل قدرٍ ممكن من الصوت، خفضت أحد الكراســـي ثم صبت قهوتها وأشعلت ســـيجارتها الأولى لليوم قبل أن تجلس مع السيجارة وكوب القهوة، قلم وورقة وتبدأ بالتخطيط لما عليها إنجازه لليوم، كان اليوم هو الجمعة وســـيكون الأطفال هنا، لن يكون عليها تحمل مشـــقة البحث عن مدارس جديدة لهم للانتظام بصفوفهم قبل انتهاء موسم إجازات رأس السنة .

رأس السنة.. أووه.. كان عليها إنجاز الكثير قبل رأس السنة!!

بعد مرور دقائق بدأت (كاثي) تشـــعر شعورًا غريبًا بالبرودة في مؤخرة عنقها، لوهلةٍ شـــعرت أن هناك عيون تحدق بها، شعرت أنها مراقبة، فالتفتت وكادت صرخة تفلت منها حين رأت العينين المطلتين من باب المطبخ، لكن العينين الناعســـتين كانتا لـــــ (ميسي) التي وقفت هناك بهدوءٍ تام، وقد تناثر شعرها الأشقر حول وجهها الصغير، وبدت خائفة.

- "ميسي! أرعبتيني حد الموت. "

مدت (كاثي) يدها إلى طفلتها :

- "ماذا تفعلين خارج فراشك في مثل هذا الوقت؟!!"



ترنحت (ميســـي) الصغيرة وكأنها ما زالت نائمة، غير قادرة على استيعاب ما تفعله هنا، انطلقت إلى والدتها وهي تمد يدها لتحتضنها متمتمة:

- "أريد العودة إلى البيت يا أمي، لا أريد البقاء هنا."

احتضنت الأم ابنتها واضعة إياها فـــوق قدميها لتدفئها بذراعيها هامسة بحنان:

- "نحن في البيت يا (ميسي).. في بيتنا الجديد."

هناك بالمطبخ الرحب المظلم، جلستا سيدتا المنزل على الكرسي الوحيد في صمتٍ، تهدد إحداهما الأخرى في انتظار أن تعود إلى النوم.

***

مع دقات الســـاعة التاسعة والنصف، اســـتيقظ (جورج) أخيرًا، بحلول ذلك الوقت كان الصبيان قد أنهيـــا إفطارهما بالفعل وانطلقا يركضان ويلعبان مع (هاري) في الباحة الأمامية.. (كاثي) كانت تهتم بتجهيز حاجيات المطبخ وغســـل الأواني والصحون قبل رصفها في أماكنها، لكن (ميســـي) الصغيرة كانت نائمة بالأعلى بعد أن وضعتها أمها بالفراش مرة أخرى.

نظرت (كاثي) خلف كتفها إلى زوجها الذي ملأ جســـده الضخم المســـاحة الخاوية بفتحه الباب، لاحظت أن عينيه متعبتان، ذقنه غير محلوق وشـــعره مبعثر في كل اتجاه، فعلمت فورًا أنه لم يستحم ولم



يبدل ملابســـه بل نهض من الفراش ليهبط إلى هناك فورًا، ســـألت باهتمام :

- "ألن تذهب إلى عملك اليوم؟ "

- "لا."

قالها (جورج) بصوتٍ أجش وهو يتخذ موقعه على الطاولة، ليحك رأسه:

- "ما زال عليَّ إفراغ تلك الشـــاحنة بالأسفل قبل إعادتها إلى دير بارك، إبقاؤها هنا لليلة الماضية أضاع خمســـين دولارًا إضافية، كان بوسعنا استخدامها. "

بدا غاضبًا ومرتجفًا حين تابع :

- "الجو شديد البرودة هنا، ألا تظنين؟ "

قطع كلامه حين صـــرخ الولدان وهما يركضان بجوار باب المنزل إلى المطبخ في الحديقة بالخـــارج، ارتفع نباح (هاري) المرح وهما يلاحقانه، فقال (جورج) بحنق :

- "ما خطبهما؟ ألا يمكنك السيطرة عليهما (كاثي)؟"

حركت (كاثي) كتفيها وهي مستمرة في غسل الأطباق:

- "لا تنبح بوجهي، أنت والدهما كما تعلم، انهرهما أنت، أنا شديدة الانشغال الآن. "

- "حسنًا. "



قالها (جورج) بقوةٍ وهو يلطم الطاولة بيده بطريقةٍ جعلت (كاثي) تقفز من مكانها مجفلة، ثم نهض متجهًا إلى الباب ليفتحه مادًا رأسه إلى الخارج دون أن يخرج حتى، صارخًا:

- "أنتم الثلاثة، اخرسوا الآن!! "

ثم ودون انتظار إجابةٍ حتى صفع الباب لينغلق وعصف خارجًا من المطبخ تاركًا (كاثي) تنظـــر إلى حيث كان يقف قبل ثوانٍ مصعوقة، كانت تلك المرة الأولـــى التي يفقد (جورج) فيها أعصابه مع الأطفال، المرة الأولى التي ترى فيها (كاثي) ذلك الجانب منه، اشتد تعجبها حين تذكـــرت أنه لم يذهب إلى الفراش غاضبًا حتى الليلة الماضية، لم يكن لديها تفسير لمزاجه العكر هذا!!

أفرغ (جورج) الشـــاحنة بنفسه لاحقًا ذلك اليوم، وقادها عائدًا إلى دير بارك ودراجته النارية تتدلى من الخلف، قبل أن يستخدمها للعودة إلى أمتيفيل مرة أخرى، لكنه حين عاد إلى البيت، لم يساهم في ترتيب أي شيء، أو مساعدة (كاثي) في إخراج أو وضع أي شيء على الإطلاق في مكانه، لم يســـتحم أو يرتب نفســـه حتى، بل قضى النهار جالسًا أمام المدفأة يطعمها قطعة من الخشـــب تلو الأخرى متذمرًا من درجة الحرارة المنخفضة ومن الضوضـــاء التي يحدثها الأطفال في الغرفة المخصصة للألعاب بالطابق العلوي.

في الحادية عشرة ليلًا كانت (كاثي) قد نالت قسطًا كافيًا من اليوم بعد أن قضته بالكامل محاولة إبعاد الأطفال قدر الإمكان عن (جورج).. تنظيف وترتيب كل شـــيء، وضع الحاجيات في أماكنها والتأكد من



أنهم لم ينسوا شيئًا ما في بيتهم القديم، كان عليها تنظيف الحمامات بالطابق الثاني والثالث، لكنها قررت تأجيل المهمة لليوم التالي وأعلنت أنها ستذهب إلى الفراش.

(جورج) على الجانب الآخر لم يذهب إلى الفراش فورًا بل أخبرها أنه سيبقى في الأسفل قليلًا بعد.. ظل أمام المدفأة لساعةٍ أخرى يلقم النار الأخشاب مرتجفًا رغم أن مسجل الحرارة أعلن أن الحرارة داخل البيت قــــد زادت عن الثلاثين، لكنه كان باردًا ومتجمدًا، لا بد أنه هبط ليتفقد أجهزة التدفئة أكثر من عشرين مرة، في النهاية أعلن استسلامه وصعد لينام في الثانية عشرة والنصف، تمام الساعة 3:15 دقيقة كان جالسًا في فراشه مســــتيقظًا تمامًا!! هل أغلق باب المرفأ؟ والباب الأمامي؟ جلس محدقًا في الســــقف شاعرًا بالتخبط، نظر إلى زوجته النائمة ثم هبط من الفراش متجهًا إلى الخارج، كان كلا البابين مغلقين بإحكامٍ مع الأقفال وكل شيءٍ آخر.

لم يعد (جورج) يســــتحم أو يهتم بنفسه، لم يعد يذهب إلى العمل رغم أنه كان يعمل بجهدٍ طوال العامين السابقين حتى أنه افتتح فرعًا آخر لمكتبه موكلًا مساعدين للاهتمام بالعملاء.. الآن، اكتفى (جورج) بإصدار أوامر إلى مســــاعديه عبر الهاتف بأن يعملوا أكثر، يبحثوا عن عملاءٍ جدد لأنه في حاجةٍ إلى المــــال اللعين، بينما يجلس هو مكتفيًا بالتحديـــق في النـــار ملقيًا قطعة تلو قطعة من الخشـــب في اللهب البرتقالي المقرقع، شــــاكيًا أن البيت كثلاجة، وأن عليه تدفئته، الهوس بالتدفئة التهم كل وقته تقريبًــــا، ما عدا تلك الدقائق ربما التي ينهض

فيها يوميًا في تمام الســـاعة 3:15 دقيقة ليخرج إلى المرفأ ويحدق بالفراغ، شاعرًا أن شيئًا ما هناك، يدفعه ليخرج كل يومٍ في ذات الوقت ثم يعود ليندس تحت الأغطية ويذهب في فجوة النوم العميقة .

لم يعـــد (جورج) يطيق الأولاد كذلك، أصبح صراخهم ولعبهم عبئًا بشـــعًا على أعصابه، بدا له وكأنهم تحولوا إلى مجموعةٍ من الشياطين الصغيـــرة منذ أن انتقلوا إلى المنزل الجديد، أثار ذلك أعصاب (كاثي) هي الأخرى، تعبها من محاولة إعداد المنزل قبل رأس السنة، علاقتها بـــ(جورج) التي أصبحت متوترة، وإرهاقها الدائم جعلاها عصبية، تنقلت من قوقعتها الهادئة بســـهولة، لم تعد سعيدة، لم تعد حياتها هادئة، كما وصف (جورج) بعد ذلك بشهور:

" كانت شخصياتنا تتبدل، تتآكل قطعة تلو الأخرى."

في الليلة الرابعة لهم بالمنزل، وبعد أن كســـروا لوحًا زجاجيًا من المربعـــات في النافذة الهلالية بغرفة اللعـــب بالطابق الثالث، ضرب (جورج) الأولاد للمرة الأولى منذ أن تزوج (كاثيلين) .

***



الفصل الرابع

٢٢ ديسمبر

في صباح يوم الاثنين هبت الرياح الباردة عبر المحيط الأطلسي لتحتضن الجانب الأيمن من لونج أيلاند كاملًا؛ بما فيه أمتيفيل والنواحي المجاورة، داخل منزل عائلة (لوتز) انزلق الزئيق بمقياس الحرارة إلى ثمان درجات فوق الصفر، وعد رجل الأرصاد بالمذياع برأس سنةٍ أبيض وبارد لو ظل الحال على ما هو عليه .

داخل المنزل رقم 112 في أمتيفيل، بجادة أوشن، انكمش (داني، وكريس، وميسي) الصغيرة داخل حجرة اللعب بالطابق الثالث، مؤثرين الصمت على اللعب بعد الضرب الذي نالوه الليلة الماضية، لم يتحدثوا مع بعضهم البعض ولا مع والديهم عما حدث، لكنهم كانوا في حالة صدمة، تحركت العربات والعرائس بأيديهم لترتطم ببعضها البعض، مثلوا مصدرين أصواتًا طفولية لكنهم لم يبتسموا .

أسفل منهم مباشرة، على بعد طابقٍ واحد تربع (جورج) كعادته أمام المدفأة، مع قطعٍ خشبية من علب النقل المحطمة، يطعم النيران واحدة تلو الأخرى وهو يحدق بالشلالات تائهًا في عقله الخاص،



وبجواره عبر غرفة المعيشـــة إلى اليمين، كان مدخل المطبخ مفتوحًا حيث جلست (كاثي) تدون أفكارها في مفكرتها الصغيرة، ما زال عليها شراء الكثير من مستلزمات التنظيف، من الحاجيات الضرورية للبيت، وبالطبع هدايا الكريســماس لها ولـــ (جـــورج) والأولاد، وعائلتها وعائلة (جورج) في حال مجيئهم للزيــارة، انتقل تفكيرها إلى الليلة الماضية، كانت تشعر بالأسى لأنها اضطرت إلى توبيخ الأطفال - مع (جورج) - ناهيك عن ضربهم بالطبع، لكنها منذ جاءت إلى المنزل هنا أصبحت تعاني من صعوبةٍ في السيطرة على أعصابها .

كان قلقها وعصبيتها مبررًا بالطبع، كل تلك الأمور التي تشــغلها والتي عليها إنجازها في وقتٍ قصير، ومع دخول موسم الأعياد أيضًا، كانت مرهقة بشدة.. (جورج) لم يكن عونًا كبيرًا بعد أن صار متذمرًا طوال الوقت، والأطفال.. حسنًا الأطفال كانوا أطفالًا ..

تنهدت (كاثي) بضيقٍ ثم بدأت تنتشــل أفكارها مرة أخرى لتعود وتركز على قائمتها حين تجمد جســدها كاملًا دفعة واحدة، وتوقفت يدها مشلولة وسط الهواء!

شــيءٌ ما أتى من خلفها، شيءٌ ما تحرك ليحتضنها بقوةٍ لثوانٍ ثم أمســك بيدها، ضامًا إياها ومربتًا على كتفها بحنان، بالطريقة التي تواسي بها أم ابنتها، لمســة أنثوية حنون ودافئة، ارتج جسد (كاثي) كله لكنها كانت مجفلة أكثر من كونها خائفة، لم يستمر الشعور كثيرًا وسرعان ما اختفى كما ظهر؛ لكنها وقبل أن تملك الوقت الكافي حتى



للتفكير فيما كان - بحق الجحيم - هذا، اندلعت صرخات الأطفال من الطابق العلوي.

" ماما!! ماما!! تعالي بسرعة."

ميزت صوت (كريس) في البداية ثم بدأ كورال من أصوات الصغار الثلاثة يصرخ: "ماما، ماما!!" فقفزت من مقعدها تاركة القلم يسقط أرضًا وركضت متسلقة السلالم إلى الطابق الثالث، تسلقت سلمتين في المرة حتى وصلت إلى غرفة اللعب التي تركتهم فيها سـابقًا، لم يكن الأطفال هناك.

عادت (كاثي) إلى الردهة مناديـة، فظهر وجه (كريس) الصغير من داخل الحمام المواجه لغرفة نوم الأولاد، فدخلت ليشـير لها ابنها إلى المرحاض خائفًـا، في البداية لم تكن تعرف إلام تنظر تحديدًا ثم بدأت باستيعاب أن المرحاض من الداخل كان أسودًا تمامًا، من الحافة إلى القاع وكأن أحدهم حول البورسلين الأبيض الناصع إلى لون داكن تمامًا!

" آه يا إلهي!! نظفته هذا الصباح فقط!!"

صاحت (كاثي) وهـي تتقدم لتجذب عصا الطـارد فتدفق الماء الشفاف إلى داخل المرحاض لكن اللون ظل هناك:

- "هل رمى أحدكم أي ألوان سوداء داخل المرحاض؟!"

- "لا!! "



صاح الثلاثـــة بخوفٍ، فالتفتت (كاثي) إلـــى بقية الحمام حولها: حوض الغسل كان ناصع البياض كما تركته صباحًا، والمناشف مرتبة، انتقلت إلى الصنابيـــر تفتح الواحد تلو الآخر، فتدفق الماء النقي منها كلها ثم عادت في النهاية إلى المرحـــاض لتجذب عصا الطارد للمرة الثانية لكن لم يحدث شيءٌ مختلفًا، توقعت أن يختفي اللون الشيطاني بأعجوبةٍ ما لكنه ظل هناك.

- "داني، اذهب إلى الحمام الآخر بحجرتي وأحضر زجاجة الكلور، ستجدها أسفل المغسلة. "

بدأت (ميسي) الصغيرة بالتحرك مسرعة إلى الخارج لكن (كاثي) صاحت بها :

- "لا!! دعي أخاكِ الكبير يذهب."

أشارت إلى ابنتها كي تبقى ثم صاحت منادية لـــ (داني) بعد أن خرج :

- "وأحضر فرشاة التنظيف معك بينما أنت هناك."

ثم عادت تنظر إلى المرحاض مندهشـــة، بالطبع تناست الحادث الصغير بالمطبخ ولم يعد له أهمية تُذكر في تلك اللحظة، لكنها نظرت إلى ولديها خائفة، كان (كريـــس) يحدق بها بعينين تلمعان بالدموع قبل أن يهمس:

-"لم أفعلها يا أمي، أنا أقسم، لا تضربيني مرة أخرى."

ســـقط قلب (كاثي) وكرهت نفسها في تلك اللحظة أكثر مما فعلت في حياتها كلها، ثم تقدمت لتضم طفلها الصغير مطمئنة إياه بحب :



- "لا يا صغيري لا، أعرف أنك لم تفعلها، ربما هناك تسـريب زيت في ماسورة ماء الصرف لا أكثر، هل لاحظتم السواد هذا الصباح؟ أي وقتٍ قبل الآن؟"

هز (كريس) رأسه نفيًا بينما قالت (ميسي) بثقة:

- "أنا لاحظته أولًا، أردت دخول الحمام ولاحظته أولًا. "

- "حسـنًا دعينا نرى إن كان الكلور سيفي بالغرض قبل أن تخبر أباكم، يستطيـع***"

- "ماما، ماما!!!!"

قاطعتها صرخات (داني) القادمة من الخارج، فأخرجت رأسها من الحمام صائحة:

- "ماذا بك؟ أخبرتك أنها أسفل المغسلة."

- "لا يا أمي، وجدتها.. لكن المرحاض هنا أسـود أيضًا، والرائحة كريهة جدًّا!!"

كان (داني) في الانتظار خارج غرفة نومها مغطيًا أنفه بإصبعين حين جاءت (كاثي) راكضة يتبعها طفلاها الآخران، باب الحمام الخاص بها كان في نهاية الحجـرة، لذا وحين ولجت الحجرة توقفت بمكانها للحظةٍ تشتم الهواء، قابلتها رائحة عطرية جذابة لعطرٍ نسائيٍّ فاح من كل شيء، لم يكن لها، لم تملك أبدًا أي زجاجةٍ تحمل مثل هذه الرائحة، بحق الله!! تساءلت وهي تتقدم متجهة إلى باب الحمام، وهناك تبدلت الرائحة برائحةٍ أخرى تمامًا جعلت عصارة معدتها ترتفع إلى حلقها،



فسعلت بقوةٍ وهي تتراجع واضعة يدها على فمها، وقد كادت أن تتقيأ، بالداخل كان المرحاض أسودًا تمامًا مثل الآخر .

ابتعد الأطفال مسرعين عن طريقها وهي تركض إلى خارج الحجرة متجهة إلى الطابق السفلي، صائحة :

- "جووورج، تعال إلى هنا الآن!!"

- "ماذا؟ أنا مشغول!"

لم تهتم (كاثي) بالرد حتى بل عصفت إلى داخل غرفة المعيشة متجهةً مباشرة نحو زوجها الذي لم يكن مشغولًا بشيء سوى الأخشاب والمدفأة، أمسكت بذراعه لتقتاده إلى الأعلى متحدثة بسرعة:

- "عليك أن ترى هذا، المرحاض بحجرتها أسود تمامًا، وهناك رائحة مثل، مثل.."

توقفت عن الكلام لثانية ثم تابعت :

- "مثل جثة متحللة. "

تبعها (جورج) إلى الأعلى وانكمش الأطفال في الردهة حول أنفسهم مبتعدين عن الطريق، وقفت (كاثي) خلف زوجها بينما انطلق هو إلى داخل الحجرة لتراه يقف ويشتم الهواء هو الآخر لثوانٍ قبل أن يتجه إلى الحمام حيث ارتفعت صيحته فورًا :

- "بحق الجحيم!!"

عاد إلى الخارج مانعًا نفسه من التقيؤ ليتجه مباشرةً إلى نافذة الحجرة عابثًا بالقفل :



- "دعينا نتخلص من تلك الرائحة أولًا. "

بدأت (كاثي) و(جورج) بالتنقل بيـــن كافة نوافذ الطابق فاتحين الواحدة تلو الأخرى، لاحظت (كاثي) أثناء هذا أن المرحاض في الحمام الثالث بالطابق الثاني هو الآخر أســـود اللـــون لكن دون رائحة عفن، ففتحت النافذة واتجهت إلى نافذةٍ أخرى قبل أن يأتي صوتها الصارخ من حجرة الخياطة الخاصة بها بينما كان (جورج) يهم بفتح النافذة الأخيرة.

- "جورج، عليك أن ترى هذا!!"

في غرفـــة الخياطة المقابلة لغرفة نوم (جـــورج) و(كاثي) كانتا نافذتان هلاليتا الشـــكل، واحدة - تلك التي فتحها (جورج) الساعة 3:15 في الليلة الأولى - أطلت على المرفأ وبيت الكلب ثم نهر أمتيفيل، بينما الثانية كانت فـــي الاتجاه المقابل، مطلة علـــى الحي والبيوت المجاورة، تلك النافذة كانت مغطاة الآن من الداخل بالكامل بمئاتٍ من الذباب الأسود الصغير الذي كان يتحرك في كل الاتجاهات .

- "ذباب!!"

صاح (جورج) متجمدًا على باب الحجرة، مجعدًا وجهه في اشمئزاز:

- "ذباب منزل؟ الآن!!"

- "ربما انجذب إلى الرائحة؟ "



- "الآن! ربما لو كنا بمايو، لكننا وسط الشتاء (كاثي).. الذباب لا يعيش كل هذه المدة وليس في درجة الحرارة تلك؟ وبالطبع ليس على نافذةٍ واحدة فقط من المنزل كله."

تقدم (جورج) إلى داخل الحجرة باحثًا بعينيه عن مصدر خروج الحشرات، اتجه فورًا إلى خزانةٍ صغيرة بجوار الجدار ليفتحها باحثًا بعينيه عن أي شقوق، أي شيءٍ منطقيٍّ على الإطلاق، شاعرًا بـ (كاثي) تقترب منه، همس:

- "لو كانت الخزانة مواجهة لجدار الحمام لقلت أن الذباب كان هنا، مختبئًا في الدفء، أو على الأقل قد باض هنا في الصيف وفقس الآن، لكن الجدار خلف الخزانة مواجهًا للشارع. "

لمس ظهر الخزانة بيده ليعقب:

- "وباردًا كالثلج!!"

في النهاية لم يجد (جورج) بدًّا من طرد جميع أفراد أسرته إلى الممر الخارجي؛ أغلق الباب محتجزًا نفسه داخل الحجرة حيث فتح إحدى النوافذ وهم -باستخدام إحدى الجرائد القديمة - ببعثرة الذباب إلى الشارع في الخارج، طار الذباب في كل اتجاه وكاد (جورج) أن يتقيأ من المشهد مرة أخرى لكنه واظب على تحريك الهواء بالغرفة دافعًا الحشرات السوداء القذرة للهروب، ثم قتل البقية وهم بإغلاق النوافذ من جديد شاعرًا بالراحة لأنه تخلص منهم أخيرًا، بحلول الوقت الذي خرج فيه (جورج) من الغرفة، كان المنزل بالكامل يتجمد من

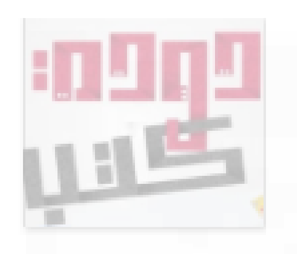


البرد، لم يساعد هذا بالطبع في جهوده التي بذلها الأيام الماضية كلها لتدفئة المكان، لكن على الأقل اختفت الرائحة القذرة من الحمام الملحق بحجرة النوم، واختفت رائحة العطر المسكر أيضًا.

أغلق (جورج) النوافذ كلها من جديد وهبط إلى القبو ليتفقد الزيت بجهاز التدفئة المركزية، ثم عاد ليلقم النار مرة أخرى؛ بحلول الساعة الرابعة عصرًا أشار مقياس الحرارة إلى الدرجة 30 ولم يعد أحد أفراد البيت يشتكي من البرد، عدا (جورج) بالطبع، كان الوحيد الذي شعر بأن البرد ينخر عظامه مهما حاول تدفئة المكان، وتعجب أن هذا الشعور لم يراود أحدًا غيره.

حاولت (كاثي) قدر ما استطاعت تنظيف الحمامات بالكلور والمنظفات، وبكل المساحيق التي امتلكتها، نوعًا ما بدأ اللون الأسود يزول لكنه ترك بقعًا كريهة داخل المراحيض كافة، أسوأها كان ذلك في الحمام بجوار غرفة الخياطة، بعد أن انتهت هبطت إلى المطبخ لتستكمل كتابة قائمتها بالحاجيات الضرورية، تركت الأولاد يلعبون في الخارج أمام ناظريها مع (هاري).. محذرة إياهم أن المرفأ ممنوع تمامًا، كانت الحرارة الآن قد ارتفعت إلى 11 درجة مئوية بالشوارع، وهو ليس بالكثير لكنه أفضل من السابق على الأقل.

أحضر (جورج) المزيد من الحطب من المرأب ثم انضم إلى (كاثي) في المطبخ، جالسًا إلى الكرسي المواجه لها، مجادلًا إياها في تقسيم مهمة شراء هدايا رأس السنة، وهي مهمة لم ترغب (كاثي) في فعلها،



لسـببٍ ما منذ أن انتقلوا لم تعد تشعر بالرغبة في الخروج من المنزل أصلًا.. ناهيك عن التسوق .

- "لســت أفهم، لِمَ لا يمكنك حتى شراء هديه أمك بنفسك؟ زجاجة عطر على الأقل؟ "

- "لأنني غارقة لأسناني في المهام هنا يا (جورج)!!"

أشارت بقلمها حولها متابعة بعصبية:

- "عليَّ ترتيب البيت وتهيئته، وأنت لا تفعل أي شيء مؤخرًا سوى الجلوس والتحديق بالنار على أي حال!!"

اســتمر الجدال لدقائق إضافية ثم هدأ الزوجان، انشغل (جورج) بالتحديق في الخارج بينما ظلت (كاثي) تنقر بعصبية على مفكرتها، في تلك اللحظة تذكرت الحادث صباح اليوم، كادت تخبر (جورج) عن الشــعور الغريب بمن يعانقها هنا في هذا الكرسي بالذات، حين سمع الزوجان الجرس من الباب الأمامي.

أمام عتبة الباب، وشــى الصلع الذي بدأ يغزو مقدمة رأس الرجل الواقف هناك مبتسمًا، بأنه تخطى الخامســة والثلاثين عامًا أو ربما وصل إلى الأربعين حتى، ممســكًا بست كراتين من البيرة، أي حوالي 44 زجاجة، خرج صوته أجشًا وهو يرفع العلب أمام (جورج) و(كاثي) معلنًا بنبرةٍ ودود:

- "الجميع يرغب في القدوم والترحيب بكما في الحي، إن لم يكن لديكما مانع بالطبع. "



كان أنفه أحمرًا من البرد، وجسـده القوي قد أفلت رعشـتين أو ثلاث حين هب الهواء رغم أنه ارتدى معطفًا مبطنًا ثقيلًا من الصوف، وسـروالًا فضفاضًا بني اللون وحذاءً يشبه ذلك الخاص بعمال البناء، فكر (جورج) لوهلة أن مظهر ذاك الرجل لا يوحي بأحد مُلاك البيوت الراقية في الحي: كان أقرب إلى نوعية الأشخاص الذين يسكنون منازل مفتوحة علـى الطريق – وكان (جورج) قد اقتـرح فيما مضى على (كاثي) أن يجربا تلك الحياة لكن مع الأطفال ومنزلهم الأول لم تطرح الفكرة مجددًا – لكنه بدا ودودًا، لذا أفسـح (جورج) الطريق مرحبًا بلجنة الترحاب المكونة من رجلٍ واحد:

– "بالطبع لا مانع لدينا، إن لم يمانعـوا الجلوس على الصناديق الخشبية والكرتون."

اقتاد (جورج) الرجل إلى المطبخ حيث قدم له (كاثي) وأعاد الرجل الغريب خطبته اللطيفة المرحبة على مسمعها فأومأت بتحية، أخبرهما أنه يترك قاربه الخاص في مرأب أحـد المنازل القريبة من هنا، على بعد عدة مبانٍ من منزلهما، ثم نهض محييًا الزوجين بعد تبادل بعض الكلمات ورحل حاملًا علب البيرة معه، لم يكتشـف الزوجان (لوتز) اسم الرجل أبدًا، لم يشاهداه من جديد ولم تأتِ أي لجنة ترحيبية أخرى وكأنه رغب فقط في رؤية البيت من الداخل من باب الفضول، نوعًا ما كانا واثقين من أن هذا السـبب الوحيد الذي دفعه للقدوم إلى هنا في المقام الأول.



تلك الليلة؛ بعد أن اتجهت أفراد العائلة إلى أســـرتها، وبعد أن تأكد (جورج) كعادته كل ليلة من إغلاق بــــاب المرفأ، وباب البيت، وكافة نوافذ ومداخل الطابق الســـفلي بإحكام، انزلـــق المنزل خطورة تلو الأخرى في الهدوء حتى أشـــارت عقارب ساعة يد (جورج) إلى 3:15 صباحًا، ووجد نفسه ينهض فجأة ليحدق بسقف الغرفة المظلمة كما كان الحال في الليالي السابقة، لكن هذه المرة، هذه المرة بالذات، شعر بحاجةٍ ملحة ليهبط إلى غرفة المعيشة، وقد فعل .

أمامه تعلق البـــاب الأمامي - المصنوع من خشـــب مقوى بمائة وخمســـين دولارًا - من مفصلٍ واحد متأرجحًا، ومكسورًا كأنه تعرض لضرباتٍ متتالية من بلطة!!

***



الفصل الخامس
٢٣ ديسمبر

استيقظت (كاثي) على صيحات زوجها من الطابق السفلي .

نهضت مسرعة لتصرخ يسبة حين لامست قدماها البلاط البارد فانحنت بحثًا عن حذاء، ثم التقطت ثوبًا ثقيلًا وركضت خارج الحجرة ليقابلها تيار الهواء البارد فور أن وصلت إلى غرفة المعيشة، كان (جورج) يصارع الباب المكسور ليحاول إعادته إلى مكانه .

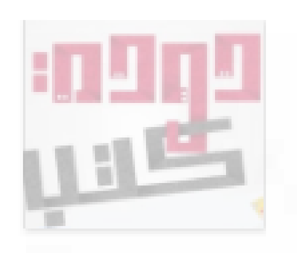
- "ماذا حدث؟!! "

- "لا فكرة لدي!! "

رد (جورج) غاضبًا على صيحة (كاثي) وهو يدفع الباب أخيرًا لينغلق نوعًا ما ثم أشار إلى زوجته لتتقدم وهو يتابع مشيرًا إلى الباب بخيبة أمل :

- "نزلت لأجد هذا معلقًا من مفصلٍ واحد وكأن دبًا عبره عنوة، انظري إلى هذا هنا! "

كان يشير إلى القفل الحديدي المكسور، والمقبض الذي التوى تمامًا مخلوعًا من مكانه ثم الشظايا الخشبية المتناثرة من جانب



الباب، كادت (كاثي) تصيح فزعة بأن أحدهم حاول اقتحام البيت لولا أن (جورج) علق في تلك اللحظة :

- "كل شيءٍ محطم من الداخل، وكأن شخصًا ما رغب في الهروب من داخل البيت!"

قامت (كاثي) بلف ذراعيها حول نفسها باحثة عن الدفء وهي تحدق بدورها بالباب المكسور بينما تمتم (جورج) لنفسه أكثر منها:

- "لا أفهم. "

كان يهز رأسه متابعًا :

- "تأكدت قبل أن نصعد للأعلى أن كل شيءٍ في مكانه مغلقًا بإحكامٍ وآمنًا، وكل ما عليك فعله هو تحريك المقبض إن رغبتِ في الخروج من البيت كما تعلمين، يحتاج الأمر إلى قوةٍ رهيبة لكسر القفل والمقبض بهذه الطريقة!"

- "والمقبض من الخارج؟ هل هو على نفس الحالة؟"

- "لا. "

حرك (جورج) رأسه نفيًا:

- "الباب من الخارج سليم تمامًا والمقبض في مكانه، ما حاول كسره حاول من الداخل وليس من الشارع. "

صمت (جورج) والتزمت (كاثي) الصمت بدورها للحظات، هناك أمام الباب المكسور وقفا محدقين في الخشب الداكن المستند بالكاد



إلى الفتحة، منصتين إلى صفير الهواء وصرير المفصل الوحيد السليم المنذر بالسقوط؛ حتى نطقت (كاثي) أخيرًا :

- "ربما الرياح؟ "

عرضت (كاثي) الفكرة مترددة، باحثة عن منطقٍ فيما تراه:

- "الرياح قوية بالخارج. "

- "ليس بما يكفي لاقتلاع بابٍ بمئةٍ وخمسين دولارًا، وليس من داخل البيت، إلا إن كان إعصارًا قد وُلد من خشب الأرضية ليكسر الباب ثم يتبدد."

- "الأولاد!! "

صرخت (كاثي) فجأة مقاطعة (جورج) تاركة الغرفة لتسرع في خطواتٍ مضطربة إلى الطابق العلوي، مباشرة إلى غرفة طفلتها، المصباح على شكل دبٍّ في غرفة (ميسي) الصغيرة كان موصولًا بالكهرباء ومستقرًا على الأرض بجوار فراشها، ناثرًا (سيلويت) أسود للطفلة النائمة على بطنها جامدة في الفراش .

- "ميسي؟ "

همست (كاثي) وهي تترجل إلى داخل الغرفة مرتعبة، لكن الطفلة تنهدت وتحركت بطبيعتها فأغمضت (كاثي) عينيها مطلقة تنهيدة راحة وهي تستند إلى إطار الباب قبل أن تتقدم بأقصى قدرٍ ممكن من الهدوء لترفع أغطية (ميسي) إلى ذقنها حامية إياها من البرد الذي أصبح أقوى الآن بعد أن تسرب هواء الخارج إلى داخل البيت عبر



الباب المخلوع، قبلت (كاثي) ابنتها ثـم صعدت إلى الطابق العلوي حيث وجدت (داني، وكريس) نائمين في ذات الوضعية، على بطنيهما يتنفسان بانتظام.

لاحقًا، بعد شـهورٍ عديدة أعلنت (كاثلين لوتز) على مرأى ومسمع مـن المحامي، أن تلك كانت المرة الأولى فـي حياتها التي ترى فيها أطفالها نائمين بتلك الوضعية، وبالطبع لم تنتبه في حينها ..

في الصباح التالي عجز (جورج) عن إخراج الرجفة من عظامه، ولم تنكسر شوكة الرياح بل استمرت العاصفة في الخارج واستمر المذيع المتحمس في الإعلان عن هطول الثلج المنتظر عشية رأس السنة، أشار مقياس الحرارة إلى الخامسـة والعشرين وظل (جورج) أمام المدفأة يلقمها الخشب متسـائلًا؛ كيف لا تشعر (كاثي) والأولاد بذات الرعشة الباردة التي عجز هو عن التخلص منها؟!

كانـت مهمة إصلاح البـاب معقدة حتى على حرفـيٍّ ماهر مثل (جورج).. لـذا اتصلت العائلة بنجارٍ قريب من الحي ليحضر – تمامًا كما وعد – بحلول الظهيرة، ألقى نظرة سريعة على المشكلة ثم التفت ناظـرًا إلى (جورج) مبديًا تعبيرات مبهمة – لم يفسـرها أبدًا – وبدأ العمل فورًا بصمتٍ وسـرعة حتى انتهى من الإصلاح في وقتٍ أقل مما توقع (جورج).. التعليق الوحيد الذي أبداه النجار بعد أن انتهى كان:

– "طلبتني عائلة (ديفو) قبل ذلك، قبل سنوات على ما أعتقد، كانت لديهم مشاكل مع باب المرفأ."



أخبر الزوجين أنه جاء لإصلاح القفل الخاص بالباب لأن شـيئًا ما خطأ كان به وأنه ما أن يتـم إغلاقه حتى يصبح عالقًا هناك، وكل من تواجد بالمرفأ في وقتها كان يعانـي من صعوبةٍ في الخروج ويبقى عالقًا لسـاعاتٍ حتى يتطوع أحد أو يلاحظ أحد غيابه، رغب (جورج) في التعليق عن مشـكلة باب المرفأ تلك لكن نظرة واحدة من (كاثي) كانت كفيلة كي يصمت مبتلعًا ما رغب في قوله .

لم يكن لدى (كاثي) استعداد لإثارة الأقاويل في الحي، لم ترغب في أن يأتي أحد متلصصًا عبر نوافذهم معتقدًا أن شـيئًا غريبًا بدأ يحدث في البيت رقم 112 من جديد بعد حادث (ديفو).

بحلول الثانية ظهرًا كان الرجل قد غادر منذ زمنٍ وعاد كل فردٍ من أفراد العائلة إلى مهامه، الأجواء بـدأت تصبح أكثر دفئًا للخارج لكن (جورج) لم يهتم، لم يعد إلى عمله واكتفى بالتنقل من غرفة المعيشة حيث يلقي الخشـب بالمدفأة إلى القبو متأكدًا من أن الزيت في جهاز التدفئة المركزية صالح، كي يعود إلى النار في غرفة المعيشة وهكذا، لم تطلق (كاثي) الأطفال إلى الخارج اليوم خشـية أن يصاب أحدهم بنزلة برد، لذا تركت الولدين يلعبـان في غرفة اللعب بالطابق الثالث وعادت هي لممارسـة مهام النظافة ووضع شراشف جديدة مغسولة على الأرفف؛ كانت قد انتهـت من أغلب الغرف حين عبرت أمام غرفة (ميسي) في طريقها إلى حجرتها الخاصة، منصتة إلى صوت اصطدام الألعاب وأصوات الولدين بالأعلى.



في الغرفة غاصت الطفلة في الكرسي الهزاز المبطن تتحرك للأمام والخلف، وهي تهمهم بلحنٍ غريب محدقة عبر نافذة حجرتها إلى الخارج، مباشرة حيث المرفأ، كادت (كاثي) الدخول للاطمئنان على صغيرتها لكن جرس الهاتف ارتفع فجأة فتحركت متجهة إلى السماعة المعلقة على الحائط بغرفتها الخاصة للرد؛ وكانت والدتها، أخبرتها بحماسٍ أنها تتمنى لها موسم أعيادٍ سعيد، كما أخبرتها أن أباها (جايمي) سيحضر معها إلى منزل (لوتز) عشية العيد مع شجرة رأس سنةٍ ضخمة كهدية مباركة على البيت.

عبرت (كاثي) عن مدى سعادتها وشكرت أمها معلنة أنها تشعر بالراحة لأن على الأقل تم الاهتمام بأمر الشجرة، لم يكن لديها هي و(جورج) الطاقة للذهاب إلى التسوق مؤخرًا، وكانا بالكاد قادرين على القيام بالمهام داخل المنزل نفسه، كانت (كاثي) تتحدث حين لمحت بطرفي عينيها (ميسي) تغادر الكرسي وهي تتمتم بشيءٍ ما، متجهة إلى غرفة الخياطة، الآن صارت (كاثي) تستمع بنصف تركيزٍ إلى والدتها على الهاتف، ماذا بحق الله أرادت (ميسي) من الغرفة؟ ظلت ابنتها هناك بعيدة عن مدى بصرها لكنها سمعتها وسمعت صوت بعض الصناديق تتحرك هنا وهناك؛ كانت (كاثي) على وشك إخبار والدتها بأن عليها الذهاب حين ظهرت (ميسي) بالممر من جديد، صامتة تمامًا الآن إلى أن دلفت حجرتها متجهة إلى الكرسي ثم بدأت بالدندنة مرة أخرى، كانت قلقة من تصرف ابنتها، أخبرت (كاثي) والدتها أن عليها الذهاب الآن للانتهاء من مهامها، شكرتها من جديد



على الشجرة وأغلقت الخط لتتحرك بحذرٍ صوب غرفة (ميسي).. كانت الطفلة مســـتقرة بالكرسي ومواجهة للنافذة حين ظهرت (كاثي) على باب الحجرة، وقد كادت أن تتحدث، لكن الصغيرة توقفت عن الهمهمة وسألت دون أن تلتفت :

- "ماما، هل تتحدث الملائكة؟ "

كانت (ميســـي) تعلم أن (كاثي) هناك، دون حتى أن تراها، على الباب وقفت الأم متجمدة مكانها وقد انتصبت الشـــعيرات في مؤخرة عنقها، لكنها قبل أن تســـأل حتى، ســـمعت الصرخـــات القادمة من الطابق العلوي، الولدان كانا يصيحان بعنفٍ من هناك؛ ركضت (كاثي) متراجعة برعبٍ إلى غرفة اللعب حيث رأت (داني، وكريس) على الأرض يوجهان اللكمات إلى بعضهما البعض، صارخين:

- "هيي!!"

صاحت وهي تســـحب (كريس) بعيدًا عن أخيه ثم سحبت (داني) باليد الأخرى، لكن الطفلين اســـتمرا في الصراخ ومحاولة وصول كلٍّ منهما إلى وجه الآخر لخدشه، فصرخت من جديد :

- "ماذا يحدث هنا؟!! هل تحاولان قتل بعضكما البعض؟!"

صرخ (كريس) باكيًا :

- "داني هو من بدأ!"

- "كاذب، أنت الذي بدأت!"



صاح (داني) بأخيه وهو يحـــاول ضربه، فصرخت (كاثي) دافعة كلا الطفلين بعيدًا :

- "كفى!! بحق الجحيم ماذا يحدث؟! بدأ ماذا؟ "

توقف الطفلان عن الركل ومحاولة ضرب بعضهما البعض واكتفيا بالانزواء في صمت، وقفت (كاثي) بينهما منتظرة إجابة لم تأتِ، وبدا على الصغيرين أن الذي حدث بينهما، لم يكن من شـــأن (كاثي).. لم يرغبا في التحدث، وأثار هذا أعصابها فصاحت :

- "مـــاذا بكما؟! في البداية (ميســـي).. والآن أنتما! لقد اكتفيت!! سنرى ما يقوله والدكما بهذا الشأن، لا بد أن تنالا العقاب لاحقًا. "

أشارت إلى وجهيهما، وقد احمرت وجنتاها :

- "لا أرغب في سماع صوت أحدكما، أتفهمان؟!!"

ثم تركـــت الحجرة وهي ترتجف، كانت تلـــك المرة الأولى – على الإطلاق منذ أن وُلدا – التي يتورط فيها ولداها في شجار.

* * *

متخذة طريقها إلى الطابق الثاني من جديد، كانت (كاثي) تتنفس بسرعةٍ وغضب، مرت بجوار حجرة ابنتها وسمعتها تدندن ذلك اللحن الغريب، لم يكن مألوفًا لها، لم تتذكـــر أنها علمته للصغيرة حتى من قبـــل، لوهلةٍ رغبت في الدخول لكنها قـــررت تجاهل ما يحدث، كانت متعبة ومتوترة وظنت أنه من الأفضل ألا تفعل..

"اهدأي (كاثي)."



حدثت نفسها.

لاحقًا ستخبر (جورج) بكل شيء، حين تصبح أكثر سيطرة على أعصابها وأقل توترًا.. (جورج) سيعرف كيف يتصرف أو على الأقل الحديث معه سيرتب أفكارها لتعرف كيف تتصرف .

اتجهت إلى حجرتها حاملة الشراشف النظيفة وبدأت بفتح خزانة الثياب حين تراجعت فجأة صائحة، وهي ترفع يدها إلى أنفها تلقائيًا :

- "آه تبًّا!! "

كانت الرائحة داخل الخزانة بشعة، مدت (كاثي) يدها الأخرى إلى سلسلة الإضاءة المثبتة في السقف لتستطلع الأمر بشكلٍ أفضل وهي تحاول منع نفسها من التقيؤ، لكنها ما أن رأت ما بالداخل حتى صرخت وقفزت إلى الخلف محدقة بالخزانة برعب .

في حفل زفافهما، أهداهما صديق للعائلة صليبًا فضيًّا مباركًا من الكنيسة، لم يكن كبيرًا جدًّا لكنه كان قيمًا فعلًا وثقيلًا ذو نقوش صغيرة رائعة، علقته (كاثي) على جدار بيتها في دير بارك لسنوات، متفائلة بمظهره، سعيدة بالهدية وشاعرة بالأمان، كان الشيء الأول الذي فعلته (كاثي) حين جاءت إلى المنزل هنا في أمتيفيل، هو تعليق الصليب الفضي الصغير على جدار الخزانة، عاليًا ومطلًّا على كل شيء ومثبتًا بعناية .



الآن وأمام عينيها، كانت الخزانة غارقة في العفن، تشع منها رائحة مقززة، وبالأعلى مباشرة أســـفل الصليب الفضي كان شيءٌ ما أسود اللون ناشعًا من مؤخرة الخزانة، شيءٌ له رائحة القيء.

الصليب نفسه كان هناك، ظل هناك فوق الجدار

لكنه منقلبًا رأسًا على عقب.

***



الفصل السادس

٢٤ ديسمبر

في الرابع والعشرين من ديسمبر؛ كان قد مر أسبوع تقريبًا منذ زيارة (فرانك) إلى بيت عائلة (لوتز) الجديد في جادة أوشن، وعلى الرغم من أنه لم يتحدث مع أي كائنٍ حيٍّ بشأن ما حدث تلك الليلة - داخل المنزل وخارجه - لا مع العائلة ولا حتى مع قس الاعتراف الخاص به أو زملائه، إلا أن (فرانك) ظل عاجزًا عن نسيان الشعور الغريب الذي راوده هذا اليوم، الصوت الذي صرخ بأذنه، وغطاء السيارة الذي طار من مكانه، كيف كان بوسعه نسيان كل هذا؟

لم يرغب في العودة إلى ذلك المكان أبدًا، شعور قوي سيطر عليه بأن ذلك المكان يحتوي على شيءٍ خطأ، شيء مكسور إن صح القول، في الرابع والعشرين من ديسمبر، لم يستطع إبعاد صورة العائلة الصغيرة السعيدة التي لا تعلم شيئًا، عن مخيلته، مستلقيًا في فراشه شاعرًا بالبرد، عاد عقل (فرانك) إلى البيت القابع في جادة أوشن من جديد، كانت الصورة مشوشة في ذهنه لكن غرفة واحدة تحديدًا ظلت



الرؤية بها واضحة، في الطابــق الثاني حيث كانت الكراتين متراصة والنوافذ الهلالية مطلة على المرفأ الخاص .

تقلب الأب (فرانك) في فراشــه بين اليقظــة والنوم، عيناه بالكاد قادرتـــان على الرؤية حوله، تصبب عرقًا ثــم ارتجف بردًا، في الليلة الســابقة - 23 ديسمبر -تم تشخيصه بالحمى حين جلب أحد زملائه طبيبًا خاصًا بعد أن ظل الأب (فرانك) يترنح غير قادر على التركيز مع معدةٍ مضطربة وجســدٍ ضعيف، أخبره الطبيب أنه مصاب بالأنفلونزا الموســمية، وأن عليه الراحة في فراشه ليومين آخرين على الأقل لكن فرانك (رفض) بأدب، الموسم كان موسم أعياد، ومريدو الكنيسة كانوا كثيرين، لو قام هو حتى - مضطرًا - بتأجيل مواعيده لحين تتحســن صحته، فعامة الناس اللاجئين للكنيســة من أجل الاحتفال والاعتراف، أو أخذ المباركة لن يتمكنوا من برمجة حياتهم وفقًا لحياته.

كان موســم الأعياد هو آخر وقت قد يرغــب فيه قس بالإعلان عن مرضه واضطراره للتقاعد؛ لكن الطبيــب أصر وقد أخبر (فرانك) أن عمله لن يفلح إلا في إطالة عذابه، وأنه لن يســتفيد شيئًا أو يفيد أحدًا إن رقد بالفراش أســبوعين آخرين بدلًا من يومين بسبب عناده، كانت كلماته صارمة وقد اتفق زملاء (فرانك) أنفسهم معه، لذا وجد (فرانك) نفسه مضطرًا إلى التزام فراشه بالبيت، هائمًا في أفكاره الخاصة عن المنزل اللعين في جادة أوشن، وعن العائلة الحبيبة التي لا فكرة لديها عما يحدث هناك .

"يا الله الرحيم، احمنا من الشر."



ظلت الجملة تتردد في عقله مرارًا وتكرارًا، لا بسبب الحمى كما ظن في البداية، بل بسبب ذلك المكان، وتحديدًا تلك الغرفة، في ذلك النهار حين تقلب الأب (فرانك مانكوزو) في فراشه مرهقًا، كان مدفوعًا بإلحاحٍ قويٍّ من داخله ليتصل بـ (جورج لوتز).. كان عليه التحذير.

***

في أمتيفيل.. (كاثي لوتز) كانت هي الأخرى تفكر باستمرار في الغرفة بالطابق الثاني، في البداية كانت قد قررت أن الغرفة ستصبح غرفة الخياطة وربما سيضعا بها خزانة احتياطية لأن خزانتهما هي و(جورج) ممتلئة، ثم بدأت الفكرة تلح عليها، لِمَ لا تستغل الغرفة لنفسها؟ لِمَ لا تستخدمها كغرفةٍ صغيرة لها لممارسة التأمل أو الانزواء بنفسها حين تكون في حاجةٍ للهدوء؟ الغرفة تبدو مناسبة تمامًا لذلك الغرض، الفكرة رفضت مغادرة عقلها طوال النهار، خاصة بعد الغداء حين أخبرت (داني) و(كريس) و(ميسي) أن الوقت قد حان لإفراغ الصناديق بالغرفة أخيرًا.

ضمن تلك الصناديق، كانت تلك التي احتفظت داخلها بحاجيات عيد الميلاد، الأنوار، الملائكة والقديسين والنجوم والكرات الصغيرة البراقة بألوانها المختلفة بجوار زينة الشجرة، سنوات مضت و(كاثي) تجمع تلك القطع واحدة تلو الأخرى للاحتفال، وكل سنة كانت تضيف بعض القطع الجديدة، الآن عاونها صغارها الثلاثة في سحب الصناديق إلى الغرفة بالأسفل وتراصت متغلقة بجوار (جورج) الشارد في النيران، لم يكن (جورج) مهتمًا باختبار الأضواء والكريات الصغيرة ومدى



صلاحيتها للاستخدام هذه السنة، كان مهتمًا بالنيران أكثر من عائلته نفسها، ولم تعد لدى (كاثي) طاقة للجدال، لذا تربعت على الأرض برفقة الصغار يفرغون الصناديق الواحد تلو الآخر، وضعت (كاثي) منشفة رقيقة على الأرض بألوانٍ مختلفة ليضع فيها كل واحدٍ من أطفالها قطعه المفضلة التي كان يجمعها كل عام، بعضها كان قديمًا قدم عيد ميلاد (داني) الأول، وكانت هواية الأطفال المفضلة كل سنة، هي إخراج قطعهم ومقارنتها ببعضها البعض.

لكن الآن، كان الأطفال الثلاثة منشغلين بإبداء الإعجاب بقطعةٍ واحدةٍ تحديدًا من بين كل قطع الزينة المتناثرة حولهم؛ مغطاة بالفضة والذهب، كانت القطعة تشبه المجرة، مزينة بعديدٍ من النجوم والكواكب السيارة الصغيرة، ومزودة بدبوس من الذهب الخالص بالخلف ليسمح بتعليقها، كانت تلك القطعة بالذات إضافة (جورج) للعائلة، مصنوعة في ألمانيا منذ مئات الأعوام، ورثها (جورج) عن جدته التي ورثتها عن جدتها وهكذا دواليك.

حاولت (كاثي) إثارة انتباه (جورج) بتلك القطعة، لكنه اكتفى بالإيماء في شرودٍ، وظل ناظرًا إلى النيران في المدفأة.

***

بالبيت، نهض (فرانك) من فراشه مستندًا إلى المائدة المجاورة وهو يترنح، كان رأسه ثقيلة وأنفاسه مضطربة، حصل على جرعته من الأدوية منذ دقائق قبل أن يغادر الطبيب الذي ألح مرة أخرى عليه



أن يبقـــى بمقره، لا عمل اليوم أو الغد، لا مقابلات مع أحد ولا مغادرة وإلا سيطيل عذابه.

قلقًـــا من تفويت موســـم الأعياد بالكامل، وعـــد (فرانك) الطبيب بالالتـــزام بالتعليمات، لكنها لم تكن تنص على أنه ممنوع من الحركة بين جدران حجرته! لم يكن ممنوعًا من التفكير، والأهم، لم يكن هناك حظر تجوال على المكالمات الهاتفية .

كانت الســـاعة تمام الخامسة مساءً حين أخذ (فرانك) القرار أخيرًا بالاتصال ببيـــت عائلة (لوتز) والحديث مع (جورج) عن الحجرة التي يراها في رؤياه .

" يا الله، احمنا من الشر."

كان الله معه .

***

أجاب (داني) على الاتصال فورًا ثم ترك السماعة وركض ليحضر أباه، في الغرفة شـــعرت (كاثي) بالدهشـــة التامة مـــن اتصال الأب (فرانك).. لكن (جورج) على عكســـها لم يكن مندهشًا، ربما لأنه شعر بالرغبة نفســـها في الاتصال بالأب طوال اليوم بينما هو جالس يحدق بالنيران!! لم يقدم على الخطوة لأنه لم يعلم ماذا يقول! لكن حين ولج (داني) الغرفة ليعلن أن الأب (فرانك) على الهاتف لم يفاجأ (جورج) مطلقًا، على العكس شعر ببعض الراحة تتسلل إلى نفسه .



عبر (جورج) - محدثًا الأب - عن أسـف لسماعه بمرضه وإصابته بالأنفلونزا في موسم الأعياد، سأله إن كان بوسعه مساعدته بأي طريقةٍ كانت، لكـن بعد أن اطمأن أن الرجل استشـار طبيبًا، نقل (جورج) الحديث إلى أخبارهم وأخبـار حياتهم بالبيت الجديد، أبقى المحادثة خفيفة، أخبر الأب عن شـجرة عيد الميلاد التي سيجلبها (جايمي) - أخو زوجته - الليلة حين يأتي للزيـارة مع حماته، أخبره أن (كاثي) كانت منشـغلة في تنظيم وترتيب الهدايـا وتغليفها، كان يحدثه عن الرجل الذي جاء للزيارة، حين قاطعه الأب باحترامٍ ليقول:

- "جورج.. كنت أرغب في سؤالك عن شيءٍ ما مهم، يجول بخاطري منذ فترة؛ هل تعرف تلك الحجرة بالطابق الثاني مع خزانةٍ كبيرة في مواجهة الجدار ونافذتين هلاليتين، التي جئت لمباركتها باليوم الأول، وكانت مليئة بالصناديق؟ "

- "بالطبع!!"

أجاب (جورج) ثم تابع :

- "بالطبع!! قررنا تحويلهـا إلى غرفة خياطة لـ (كاثي) ما أن انتهي مـن إصلاحها وترتيب الحاجيات فيها، بالمناسـبة لن تصدق ما وجدته هناك قبل أيام، علـى النافذة من الداخل.. ذباب!! مئات من الذباب المنزلي وسط شهر ديسمبر! هل تصدق هذا؟!!"

صمت (جورج) في انتظار رد فعل الأب، وحصل عليه:



- "جورج، اســـتمع إليّ جيدًا، أرغب في*** لا انتظر، ليست تلك الكلمة هي المناسبة، عليك أنت و(كاثي) والأولاد بالبقاء بعيدين تمامًا عن تلك الغرفة تحت أي ظرفٍ كان!!"

كانت كلمـــات الأب (فرانك) قوية وصارمة، ابيضت أطراف أصابع (جورج) على السماعة وهو يســـتمع إلى الرجل يشدد على كل حرفٍ من كلماته، تلقائيًا نظر إلى الأعلى تجاه السقف، ثم فتح فمه ليسأل :

- "لماذا فرانك؟ ما هناك بالأعلـــــ***"

قبـــل أن يحصل (جـــورج) على الفرصة لإكمـــال الجملة، انطلق صوتٌ قوي أشبه بالانفجار من داخل السماعة، حتى أن الأب (فرانك) و(جورج) صاحا في الوقت ذاته، وهما يبعدان أذنيهما عن الهاتف.

- "مرحبًا، أيها الأب؟ فرانك! هيي مرحبًا!!"

رغم أن (جورج) ظـــل يكرر النداء لفترة، إلا أن كل ما اســـتطاع سماعه، كان ضوضاء اســـتاتيكية قادمة من الجانب الآخر، من جانبه ظن (جورج) أن هناك مشـــكلة في شـــبكة الاتصال لكن ما عجز عن رؤيته - بالطبع - كان الأب (فرانك) علـــى الجانب الآخر من الهاتف ممسكًا بسماعة الهاتف بقوةٍ وهو ينادي بدوره :

- "جورج؟ مرحبًا، هل تستطيع سماعي؟ "

لكن كل ما وصله هو الآخر، كان تشويشًـــا اســـتاتيكيًا مع صوتٍ متقطع عجز عن استيضاح أي شـــيءٍ منه، ظل (فرانك) على الهاتف عدة ثوانٍ أخرى ثم أنهى الاتصال وأعاد طلب رقم منزل (لوتز) ليستمع



إلى رنين الهاتف الصامت مرة، اثنتين، ثلاث وحتى عشـــر مرات قبل أن ينتهي الاتصال دون مجيب، حاول من جديد وتلقى الإجابة نفسها، فوضع السـماعة بمكانها ليقف عاجزًا محدقًا بجسد الهاتف الأبيض، كان خائفًا الآن .

***

حين عجز (جورج) عن الحصول على إجابةٍ من الطرف الآخر من الهاتف، وضع السـماعة بدوره ثم ظل مكانـه لدقائق عديدة أخرى، يحدق بالهاتف فـي انتظار أن يعيد الأب (فراتـك) الاتصال، تراجع ليجلس على كرسـي المطبخ وعيناه معلقتان بالهاتف، مرت دقائق أخرى ولم يتصل الرجل، فبدأ (جورج) يشعر بالقلق، قرر في النهاية الاتصال هو، وبالفعل نهض وطلـب رقم غرفة الأب (فراتك) الخاصة لكنه تلقى رنينًا متواصلًا دون إجابةٍ من الجانب الآخر .

في غرفة المعيشة تربعت (كاثي) على الأرض بين الأوراق الملونة والعلب بعد أن أرسـلت أطفالها الثلاثة إلى الأعلى، منشـغلة بتغليف الهدايا القليلة التي تمكنت من شـرائها منذ فتـرة، قبل الانتقال إلى المنزل، كانت قد ذهبت للتبضع في (مركز فالي سـتريم للتسـوق) وتمكنت من اقتناص بعض صفقاتٍ جيـدة، منها ألعاب وثياب لـ (ميسـي) و(داني) و(كريس).. بعض الهدايا لزوجها وعائلتها كذلك؛ لكنها لم تكن كافية، وظلت (كاثي) تحدق بين الحين والآخر في الكومة الصغيرة البائسة من الهدايا بجوارها، تلوم نفسها دون صوتٍ لأنها لم تستغل الأيام السابقة وتذهب للتسوق .



كانت تشعر بالخمول تلك الأيام، رغم أن نشاطها في تنظيف وترتيب المنزل لم يتأثر بشكلٍ درامي لكنها ظلت عاجزة عن اتخاذ خطوة المغادرة تلك، لم يكن لديها طاقة كي تذهب إلى أي مكان، وكانت خائفة على أطفالها، شعرت بداخلها أن شيئًا ما ليس على ما يرام يجري بينهم؛ تذكرت كلمات (ميسي) هذا النهار، سؤال طفلتها الغريب عن الملائكة واللحن الذي كانت تدندنه في حجرتها؛ ماذا كان هذا؟ من أين أتت طفلة في مثل عمرها بمثل هذا السؤال حتى؟ هل تتحدث الملائكة؟ هل أثر عليها أحد أخويها؟ هل رأت شيئًا في غرفة الخياطة؟ رغبت (كاثي) وبشدة في الإفصاح عما بداخلها لـ (جورج) لكنها لم تحصل على فرصةٍ سابقًا حين كانا في طريقهما للفراش.

والآن أيضًا وبينما كان (جورج) في طريقه عائدًا إلى المطبخ والنظرة الغريبة تلك على وجهه، لم تستطع سؤاله عن شيء، بدا وكأنه يتحاشى متعمدًا النظر إلى وجهها.

"ماذا حدث مع الأب فرانك؟"

رغبت في السؤال بشدة لكنها وقبل أن تبدأ هذا الحديث، أجفلت مع رنين جرس الباب الأمامي .

- "لقد وصلا!! "

صرخت (كاثي) وهي تنهض من مجلسها فجأة مشيرة إلى الباب:

- "وصلا وأنا لم أبدأ حتى في صنع العشاء، افتح أنت الباب!!"

واندفعت إلى المطبخ قبل أن يعلق (جورج) بأي كلمة، على الباب كان (جايمي كونر) أخ (كاثي) الذي كان شـــابًا ضخمًا ذو ابتســـامةٍ محببة؛ لم يكن (جـــورج) و(جايمي) على خلافٍ أبدًا بل على العكس كان (جايمي) في طريقه إلى الزواج بعد عيد رأس الســـنة بأيام، وقد طلب من (جورج) أن يصبح أشبينه، جارًّا شجرة ضخمة طولها شارف على المترين، كانت تلك المرة الأولى التي يرى فيها (جايمي) (جورج) بعد الانتقال، وتلك المرة لم يبتسم ولم يصافح زوج أخته بل وقف أمام الباب بجوار أمه (جوان كونر) يحدقان بوجه (جورج) بصمت .

(جورج) الـــذي توقف تمامًا عن اســـتخدام ماكينـــة الحلاقة أو الاستحمام أو حتى تغيير ثيابه في الأيام الماضية، لم يكن لديه فكرة، لم تحدق به عائلة زوجته بتلك الطريقة حتى سألت (جوان) بقلق:

- "أين (كاثي) والأطفال؟ "

- (كاثي) في المطبخ تعد العشـــاء، والأطفال في غرفهم بالأعلى، لماذا؟ "

سأل (جورج) بعينين متســـعتين، فتبادل (جايمي، وجوان) نظرة قبل أن تغمغم الأم وهي في طريقها إلى المطبخ :

- "لا شيء، حصلت على انطباع أن خطبًا ما وقع لا أكثر. "

لم يفهم (جورج) لكنه لم يســـأل أكثر، ولـــم يعلق (جايمي) على الموضوع مفضلًا ترك الأواني تبرد قبـــل الطرق عليها من جديد، لذا عوضًا عن التعليـــق على مظهر زوج أخته، أخبـــره مازحًا أنه إن لم



يساعده فورًا في جر الشجرة إلى الداخل سيقوم بتعليق (جورج) نفسه بجوارها كتمثالٍ جليديٍّ للسنة.

بدأ (جورج) في مساعدة (جايمي) على إدخال الشجرة بعد أن أرشد (جوان) إلى طريق المطبخ، مغلقًا الباب خلفهما، سمع صفير (جايمي) من غرفة المعيشة :

- "يا لتلك النار التي صنعت هنا!! "

بدأ (جورج) بشرح أسباب تلقيم المدفأة، متعللًا بأن المكان شديد البرودة وأنه عاجز تمامًا عن تدفئة نفسه مهما استخدم من أخشاب، كان الحصول على الدفء هنا شبه مستحيل على ما يبدو، وهو ما أومأ (جايمي) معلقًا عليه :

- "حسنًا، في الواقع أنت محق، الجو بارد بطريقةٍ غريبة هنا. "

- "صحيح!! شكرًا لك. "

لوح (جورج) بارتياح لأن أحدًا غيره يشعر أخيرًا بما يشعر به، فأضاف (جايمي) :

- "ربما لديك مشكلة مع مقياس الحرارة أو جهاز التدفئة؟ هل يحتاج لتغيير زيت؟ "

حرك (جورج) رأسه نفيًا، وهو يعقد ذراعيه بإصرار :

- "فكرت في هذا في البداية لكن مقياس الحرارة يشير إلى اقتراب درجة الحرارة بالبيت من الثلاثينات يا (جايمي).. وجهاز التدفئة يعمل بكامل طاقته، وقد غيرت الزيت هناك مرارًا. "



مشيرًا إلى القبو، تحرك (جورج) مصطحبًا (جايمي) ليريه الإثبات بأم عينيه.

***

دار (فرانك) حول نفسه والأفكار تطرق عقله حتى كاد يشعر بجمجمته تتفتت لتسقط شظاياها من أذنيه.

رغم أن حرارته ظلت مرتفعة ومعدته ظلت تتحرك العصارة فيها ليشعر بالرغبة في القيء، إلا أنه عجز عن الجلوس بالفراش والاستسلام للراحة، كان قد اتصل مرارًا بعائلة (لوتز).. مشكلة الهاتف كانت تؤرقه، خاصة أنه قضى الساعتين الأخيرتين في الاتصال وقد تأكد من عاملة الهاتف نفسها أن الحرارة موجودة لدى بيت العائلة، أخبرته أن كل شيء سليم وأن الهاتف يرن هناك لكن لا أحد يجيب، لم يجب أحد أبدًا ولا حتى مرة واحدة.

دقت الساعة الثامنة منذ دقائق وكان الأب الآن في حالةٍ أوشك فيها على سحب معطفه والانطلاق إلى الشارع حيث بيت العائلة للاطمئنان بنفسه، سمع (جورج) بالتأكيد التحذير من غرفة الطابق الثاني، أليس كذلك؟ قبل أن ينقطع الخط مباشرة، بالتأكيد سمعه لأنه علق عليه، لم يحصل على الفرصة ليتبادل الحديث معه أكثر عما يشعر به لأن الخط قد انقطع لكنه كان واثقًا أن (جورج) قد سمع، كما أنه عاقل بما يكفي كي يظل بعيدًا عن تلك الغرفة مع كل تلك التحذيرات.

لكن شعورًا ممرضًا ظل يتنامى داخل جسد الأب (فرانك)، أن شيئًا ما خطأ وقع أو سيقع، كانت العائلة في خطر وكان هنا عاجزًا عن فعل



أي شيء، لذا في النهاية سحب (فرانك) نفسًا عميقًا واتجه إلى الهاتف ليطلب رقمًا يحفظه عن ظهر قلب.

هذا الرقم، أقسم ألا يستخدمه إلا في الطوارئ فقط!!

***

" غرفتها السعيدة "

هكذا كانت ترى (كاثي) مطبخها الكبير المرتب؛ الغرفة الوحيدة بالبيت التي كانت تشعر فيها بالراحة والسعادة، هناك وقفت مع والدتها بعيدتين عن (جايمي) الذي وضع الشجرة الضخمة بغرفة المعيشة، وأصبح الآن محاطًا بالأطفال الثلاثة، كلهم يتقافزون حوله، راجين إياه أن يعلق ألعابهم على الشجرة، متجادلين بطفولية، من سيبدأ بتعليق الكريات الزجاجية الملونة أولًا، بجوار (جايمي) والأطفال عاد (جورج) إلى عالمه الصغير المنغلق بجوار المدفأة، يمدها بالخشب، صامتًا وبعيدًا عن عائلته وعن الجميع .

- "زوجك غريب اليوم يا (كاثي). "

علقت أمها بعد تردد، فانفجرت (كاثي) شاكية :

- "ماما.. (جورج) لم يعد يستحم، لم يعد يهتم بمظهره، لم يعد يذهب حتى إلى العمل، وترك كل مسؤولياته لمساعديه! كل ما يفعله بالمنزل هو الجلوس هناك بجوار المدفأة اللعينة وإمدادها بالخشب، ثم يأتي ويتذمر بشأن البرد. "

حركت رأسها بأسى، وهي تتابع :



- "ثم هناك الاستيقاظ كل يوم، كل يومٍ لعين بعد منتصف الليل ليهبط ويتفقد المرفأ!! "

- "هل يبحث عن شيءٍ ما هناك؟"

- "وما أدراني أنا، يخبرني أن لديه هاجسًا بتفقد مراكبه والتأكد من أن الباب بخير. "

صمتت والدتها للحظاتٍ حين هدأت أصوات الأطفال قليلًا بالخارج، ثم حين عادت تعلو لتغطي على محادثتيهما، سألت (جوان) ابنتها :

- "لا يبدو لي أن تلك طباع (جورج) يا (كاثي).. هل سألته عما يجري فعلًا؟ أعني إن كانت لديه مشكلة لا يرغب في الحديث عنها، شيءٌ ما يوتره؟"

- "بالطبع فعلت، وكل ما يفعله هو النظر لي ببلاهة والعودة لإلقاء الخشب اللعين في النار، أعتقد أننا انتهينا من كومتين كاملتين من الأخشاب في أيام!! "

- "حسنًا. "

قالت الأم وهي تحكم إغلاق سترتها حول جسدها :

- "ربما لديه الحق ليفعل، الجو بارد هنا يا (كاثي)!! شعرت بهذا منذ أن دخلت، أتعجب كيف تبقين الأطفال في مثل هذا الجو. "

- "جورج."

سمعت المرأتان صوت (جايمي) القادم من الخارج، كان قد هبط من فوق السلم الصغير لينظر إلى زوج أخته متسائلًا بقلق :



- "هل لديك نافذة مفتوحة في مــكانٍ ما هنا؟ ما زلت أتلقى تلك التيارات الباردة ولا أعرف حتى من أين تأتي؟ "

رفع (جورج) عينيه عن النار بخمولٍ، وانتظر ثانيتين قبل أن يهز رأسه نفيًا :

- "لا، لا أظن، تأكدت أن كل شيءٍ مغلق قبل أن*** "

قطع (جورج) كلماته حين ارتســمت الغرفة بعقله من اللامكان، فجــأة كان ما يراه هو وجه (جايمي) والأطفــال حوله، ثم أصبح كل شيءٍ آخر ضبابيًا، عدا تلك الغرفة، الغرفة اللعينة ذات النوافذ الهلالية التي حــذره منها الأب (فرانك).. نهض (جورج) فورًا وأســرع عابرًا غرفة المعيشة، وهو يعلن :

- "أعطني لحظة واحدة! "

كاد (جورج) أن يصطدم بزوجته التي ظهرت مع والدتها عائدتين من المطبخ، فأطلقت (جوان) صيحة اعتراضٍ صغيرة، لكن (جورج) لم يتوقف بل قفز كل ســلمتين دفعة واحدة متجهًا إلى الأعلى، التفتت (جوان) إلى ابنتها لتسأل بتعجب :

- "ما به؟ "

اكتفت (كاثي) بهز كتفيها مع جملة "أخبرتك".. ثم بدأت بترتيب الهدايا أسفل الشجرة، وســرعان ما اجتمع الأطفال الثلاثة مرة أخرى حول الشــجرة وحول والدتهم يحصون غنيمتهم لتلك السنة، لكن ما انتهوا من عد العلب المغلقة حتى بدأت صيحات خيبة الأمل .



" علام تولولون؟ "

جاءت تلك من (جورج) الذي ظهر على السلم عائدًا من الأعلى من جديد، وعلى وجهه تعبير مبهم :

- "لم يكن أحدكم طفلًا جيدًا على أي حالٍ هذه السنة!! لا أظن أنكم تستحقون هدايا! "

- "جورج!! "

صاحت (كاثي) متفاجئة من فعل زوجها، من توبيخ الأطفال أمام عائلتها بهذا الشـــكل، وكادت هذه المرة أن تصيح برد لكنها خرست حين لاحظت تعبيرات وجه (جورج).

" هل فتحتِ نافذة غرفة الخياطة (كاثي)؟ "

سألها بنبرةٍ خاوية من التعبير، فأجفلت للحظةٍ ثم أجابت :

- "أنا؟ لا على الإطلاق، لم أدخل الغرفة أصلًا منذ الصباح "

التفت (جورج) إلى الأطفال ليسأل نفس السؤال :

- هل فتح أحدكم نافذة الغرفة؟ بعد أن هبطتم مع الصناديق؟ "

كانت نبرته قوية لكنها لم تكن موبخة، وهز الأطفال الثلاثة رأسهم نفيًا، فتقدمت (جوان (هذه المرة لتسأل:

- "جورج.. ماذا هناك؟ "

- "نافذة غرفة الخياطة مفتوحة، والذباب قد عاد."



قالها مقرًا وقبل أن يحصلوا على فرصةٍ للرد، قرقع شــــيءٌ ما بقوة كرصاصـــــةٍ انطلقت من فوهة بندقيةٍ فجأة، قفـــز على إثرها الجميع صارخًا، ارتطم شيءٌ ما بالجدار بالخارج بقوة، وبدأ (هاري) بالنباح بهستيريا .

- "باب المرفأ. "

تمتم (جورج) كالمسحور، أشـــار إلى العائلة وهو يتقدم بسرعة ملتقطًا العصا الحديدية المستخدمة لتقليب النار :

- "لا أرغب في أن يتحرك أحدكم من هنا، لا تغادروا الحجرة تحت أي ظرفٍ كان!! "

أشار إلى (جايمي) :

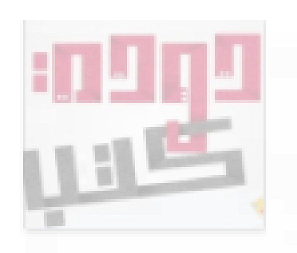
- "لا تتركهم وحدهم. "

ثم انطلق كالصاروخ تاركًا غرفة المعيشة و(جوان) التي تساءلت بجوار ابنتها:

- "ما الذي يحدث هنا؟"

لكن (كاثي) أجهشت بالبكاء في صمتٍ، ووضعت يديها على فمها، لم يكن لديها فكرة عما يحدث، لم تكن تعرف: ماذا جرى لعائلتها!!

خارج البيت، تتبعت عينا الرجل بالســـيارة المركونة على الجانب الآخر (جورج) بينما خرج راكضًا من الباب متجهًا إلى مؤخرة المنزل، كان الرجل يعرف أن ذلك بـــاب المطبخ وأن (جورج) في طريقه إلى



المرأب، كان يعرف أن باب المرأب قد فُتح من تلقاء نفسه، ببساطة لأنه سبق له دخول البيت رقم 112 في جادة أوشن.

لم ينتظر عودة (جورج) من الخارج لكنه رفع رسـغه لينظر إلى ساعته والتي أشـارت إلى الحادية عشرة قبل منتصف الليل مباشرة، بثباتٍ رفع لاسلكي السيارة ليقول بنبرةٍ خشنة:

- "زيميترو، هنا جيونفريدو.. بخصوص العائلة بالبيت رقم 112 في جادة أوشـن؛ يمكنك الاتصال برجلك وطمأنته، ما زالوا بالمنزل.. أحياء."

خفض الرقيب (آل جيونفريو) من نقطة شرطة مقاطعة سوفولك، جهاز اللاسـلكي لكنه لم يتحرك، ظل هناك في سيارته يراقب المنزل في صمت، كان الشـرطي المكلف بالدورية عشية رأس السنة، تمامًا كما كان يوم ما حدث منذ عامٍ واحد، ليلة مذبحة عائلة (ديفو).

***



الفصل السابع

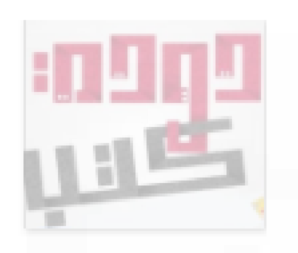
٢٥ ديسمبر

(جورج) بمكانه ليجلس فجأة مزيحًا الأغطية عن جسده المتعرق - رغم برودة الجو- في تمام الساعة 3:15 لليوم السابع على التوالي؛ احتـــاج إلى بعض الوقت كي تهدأ ضربات قلبـــه ثم بدأ يلتفت حوله. كان ضوء القمر يغمر الحجرة المظلمة، وكل شيء بدا ساكنًا بطريقة مخيفة لوهلة، التفت (جورج) بجواره ناظرًا إلى زوجته النائمة، كانت ســـاكنة تمامًا، نائمة ووجهها مدفون بالوسادة، وقد فضلت النوم على بطنها، وهو ما لم يرها (جورج) تفعله من قبل، شـــعر بالقلق فمد يده ليمسد شـــعرها المنسدل حول رأسها حين انتفضت هي الأخرى فجأة لينســـحب (جورج) فزعًا لثوانٍ قبل أن يمد يده ليمسك بذراعها بينما تنظر (كاثي) حولها برعب .

" (كاثي)؟ "

كانت تتنفس بســـرعة وقد اعتدلت جالسة بالفراش تنظر إلى كل شيء بعينين دامعتين..

"كاثي؟"



كرر (جـــورج) خائفًا على زوجته حين نظرت لـــه (كاثي) أخيرًا بعينين ممتلئتين بالدموع لتهمس:

- "أطلق النار عليها مباشرة في رأسها، في رأسها (جورج). "

- "***.؟ "

- "شعرت بها. "

قالتها (كاثي) وهي تلتفت حولها قابضة على الأغطية :

- "أطلق النار عليها في رأســـها، شـــعرت بها.. شعرت بالانفجار داخل رأسي. "

لم يكن لدى (جورج) أي فكرة عما تتحدث عنه (كاثي).. لكن الرقيب (آل جيونفريو) كان ليعلم ما تعاني منه المرأة لو كان حاضرًا، في تلك الليلـــة منذ عامٍ كامل كان هو من وضـــع التفاصيل بالتقرير المبدئي الذي تم إرساله إلى مقر الشرطة.. (لويز) الأم بالعائلة المقتولة كانت الوحيدة التي تم إطلاق النار عليها في الرأس، طلقتان تحديدًا اخترقتا جمجمتها من الخلف بينما هي نائمة على وجهها مثلها مثل جميع من كانوا بالمنزل تلك الليلة، بقايا دماغها كانت عالقة بالوســـادات حينما أزالوا الجثة ذلك اليوم، لم ينس (جيونفريو) هذا المشهد أبدًا، كل فردٍ آخر من العائلة تلقى الرصاصات في الظهر، ما عدا هي، ما عدا (لويزا).

لم ينشـــر التقرير على الملأ أبدًا ولا حتى في محاكمة روني ديفو نفسها، لا أحد علم كيف كان المشهد تلك الليلة عدا أفراد الشرطة الذين حضروا.. (جيونفريو) و(كاثي) التي انكمشـــت الآن باكية بين ذراعي



زوجها، حاول (جورج) استخراجِ تفسيرٍ منطقيٍّ للكلمات التي انطلقت من فم زوجته لكنها لم تتفوه بأي كلمةٍ أخرى، واكتفت بإحكام قبضتها على ملابسه ودفن رأسها بصدره بينما هو يهدهدها، حتى سقطت مرة أخرى في فج النوم العميق .

أراح (جورج) رأسها على الوسائد ساحبًا الأغطية حتى ذقنها، وظل هناك للحظاتٍ بجوار جســدها الذي هدأ الآن وبدأت أنفاسه تنتظم، ثم انسل من بين الأغطية ساحبًا سترته، متتبعًا حدسه الذي أرقه كل ليلةٍ ليخرج ويتأكد من أن بــاب المرفأ مغلق، فورًا قابله تيار الهواء البارد فسحب زمام السترة حتى صدره وهو يقطع الطريق بجوار سور حمام الســباحة متجهًا إلى الباب أمام بيت (هاري).. كان القمر مكتملًا تلك الليلة، وعلى ضوئه رأى (جورج) عيني (هاري) تتسعان ما أن اقترب منه ليقفز الكلب فورًا كالزنبرك على قدميه، فأشار له (جورج) :

- "شش هاري، كل شيء على ما يرام.. اهدأ. "

زام الكلب بهدوءٍ وعاد ليفتــرش الأرض مراقبًا صاحبه الذي اتجه إلــى الباب فورًا ليتأكد من مدى إحكام إغلاقــه ثم عاد لينحني أرضًا مربتًا على ظهر (هاري) :

- "كلب مطيع، أنت كلب طيب هاري. "

زام الكلب مرة أخرى وبدا خائفًا لكنه لم ينبح، هناك بجواره، بقى (جورج) للحظــاتٍ أخرى دون أن يعلم لماذا، عويل الرياح لم يكن قد خف بعد رغم أن الأرصاد أخبرت أن الجو سيتحسن قليلًا، من مكانٍ ما



بالمنزل سمع طرقات كنافذةٍ تطرق، ومن مكانه هذا كان بوسعه رؤية نهر أمتيفيل، غارقًا في العتمة إلا من خيوطٍ زرقاء صغيرة من الضوء صنعها القمر المكتمل كمصباحٍ يدويٍّ بالأعلى .

رفع (جورج) رأسه ناظرًا إلى السماء، لكن شيء آخر لفت انتباهه، شـــعور غريب بأنه مراقب، وعوضًا عن قـــرص القمر وجد (جورج) نفسه يتجه بنظره إلى النافذة أعلى المرفأ، وهناك خلف الزجاج رآها.. (ميســـي) ابنته الصغيرة كانت واقفة هناك بالأعلى، ملتصقة بالزجاج تراقبه .

اعتدل (جورج) ناظرًا إلى ابنته بدهشـــةٍ وفتح فمه ليتحدث لكن الكلمات لم تجد الفرصة لتخرج من حلقه، اتسعت عيناه وشعر بساقيه تخوران أســـفل جسده للحظة، هناك خلف جســـد (ميسي) الصغير ووجهها الغـــارق في الظلام رأى وجهًا آخر، أكثر ســـوادًا وضخامة، واضحًا تمامًا رغم العتمة .

كان وجه خنزيرٍ أسود يتطلع إليه من خلف ابنته عبر زجاج الطابق الثاني .

- "ميسي!! "

صرخ (جورج) باسم ابنته مناديًا ثم انطلق كالسهم قاطعًا الطريق إلى داخل المنزل ثم راكضًا على السلالم حتى وصل إلى غرفة الطفلة، مســـتندًا إلى الباب كي تهدأ ضربات قلبـــه، تفحص (جورج) الغرفة بعينيه، كانت (ميســـي) الصغيرة في فراشها، نائمة ووجهها مدفون



بيـــن الأغطية، كانت مقلوبة على بطنها بينمـــا ذراعاها بجوارها لكن جسدها الصغير كان يتنفس، حول (جورج) نظره إلى الزجاج ولم ير أي شيء، لا وجه خنزير هناك!

- "ميسي؟ "

تقدم (جورج) إلى داخل حجرة ابنته وقلب الطفلة محاولًا إيقاظها، لكنها تململت وأفلتت من يـــده لتحتضن دميتها، فوضعها مرة أخرى بالفراش وأحكـــم الأغطية حولها، لم يغادر (جـــورج).. لم يقو على المغادرة وظل باقيًا هناك على حافة الفراش ناقلًا نظره من الطفلة إلى النافذة، إلى الكرسي الهزاز الصغير الذي كان يتحرك للأمام والخلف وحده.

***

لم يتحدث (جورج) عما حدث وما رآه إلا باليوم التالي، جالسًا مع زوجته في مواجهة بعضهما البعض بالمطبخ الصغير، ممسكًا بكوب الشـــاي بينما كانت (كاثي) قد عقدت أصابعها حول كوب من القهوة الساخنة، كان (جورج) قد انتهى توًا من إخبار (كاثي) بما رآه البارحة، هي أيضًا تحدثت، تحدثت كثيرًا عن حجرتهما ورائحة العطر بها، عن الصليـــب المقلوب الذي وجدته بالخزانة وعن ملائكة (ميســـي) التي تتحدث .

(جورج) أخبرها عن النباح المستمر لـــ (هاري) وعن باب المرفأ، فأخبرته عن الكيان الغريب الذي عانقها بينما هي جالســـة إلى طاولة المطبخ، في ذات الكرسي الذي جلست به الآن.



ثم ساد صمت طويل، كل منهما كان غارقًا بأفكاره الخاصة والتي لم تكن سعيدة بأي شكلٍ من الأشكال، كلٌّ منهما حاول إيجاد تفسيرٍ منطقيٍّ لما يحدث منذ أن جاءا إلى هنا لكن لم يتوصلا إلى إجابةٍ شافية.

أشارت الساعة إلى التاسعة والنصف صباحًا، وهبت موجة أخرى من الرياح لتحرك باب المطبخ المغلق، فالتفتت (كاثي) بشرود، اليوم كان الخامس والعشرون من ديسمبر، وقد بدأ هطول الثلج - كما أخبرهم المذياع - على كافة أنحاء البلاد، لكن موجة الثلج على ما يبدو قد أخرها شيءٌ ما عن الهطول هنا على أمتيفيل، ولم تصبح الشوارع بيضاء بعد، كان الجو منذرًا لكن لا ثلج بعد .

على بعد أمتار من الزوجين، بغرفة المعيشة أسفل شجرة عيد الميلاد، تجمع الصغار الثلاثة لتبادل الألعاب القليلة التي حصلوا عليها من والديهم في الليلة السابقة؛ لم يحدثوا ضوضاءً، وبدا أن الإرهاق والترقب يخيم على الجميع، ليس (كاثي) و(جورج) فقط.

" في الأيام السابقة .. "

بدأ (جورج) من جديد بعد أن تنحنح شاعرًا بنظرات (كاثي) تعود لتصبح مركزة عليه :

- "استهلكت ما يقارب 100 جالون من الزيت للمدفأة، وكومة كاملة من الخشب. "

- "100 جالون كامل!!"



أومأ (جورج) متفاديًا النظر إلى عينيها، لم يكن هناك فائدة من التبرير على أي حال، فقد حاول مرارًا بالأيام السابقة، لذا اكتفى الآن بسرد الحقائق :

- "على أحدنا أن يتطوع للذهاب والتسوق قريبًا، نفد اللبن والخبز وكاد الطعام أن ينفد بدوره، قريبًا لن نجد ما نأكله، بجانب حاجتنا إلى الزيت والخشب كذلك وإلا سنستعد للموت الأيام القادمة. "

ارتجف جسدهما حين ذُكرت كلمة (الموت).. لكن لم يعلقا، أدارت (كاثي) الكوب بين أصابعها من جديد، كانت راغبة في الخروج من المكان ولو لساعاتٍ قليلة حتى، لم تعد تشعر بالراحة، في الواقع توقفت عن الشعور بالراحة منذ فترة لكن بعد الحديث الذي دار بينها وبين زوجها منذ ساعات، وبعدما أخبرها عما قاله (الأب فرانك) بخصوص غرفة الخياطة في الطابق العلوي، وبعد أن حاولت بنفسها الاتصال به وقوبلت بالصمت التام من على الجهة الأخرى، كانت في حاجة إلى الخروج من هنا.

" سأذهب أنا للتسوق. "

تطوعت (كاثي) أخيرًا، رفعت الكوب إلى فمها لتتجرع السائل البني الساخن، متمنية أن يساعدها الخروج من البيت على تهدئة أعصابها، شاعرة بالقلق في نفس الوقت لأن (الأب فرانك) عجز عن التواصل معهما طوال اليوم والليلة السابقة، صحيح أنها عللت هذا بانشغاله..

"ربما هو خارج مقره، نحن في موسم أعياد!"



قالتها لـــ (جورج) دون اقتناعٍ حقيقي من طرفها.

كانـــت خائفة وتمنت أن تكون على حق، وأن يكون الحاجز الوحيد بين العائلة والأب (فرانك) هو موسم ازدحام الأعياد .

***

(فرانك) – على الجانب الآخر – لم يكن قد غادر فراشـــه بعد، لم يهبط للانضمام لجمع القساوسة ولم يخرج من مقره لممارسه عمله، والأربع وعشرون ســـاعة من المرض التي تنبأ الطبيب بها امتدت ولم تعد مقتصرة على 24 ســـاعة، كانت تلك الليلـــة الثالثة له مع الحمى وأصبح غير قادرٍ على تحمل البقاء في الفراش أكثر من هذا فعلًا .

بالنسبة لشـــخصٍ عملي مثل (فرانك) كان البقاء محجوزًا بغرفةٍ واحدة طوال تلك المدة بمثابة عقوبة إعدام، لذا ظل يدور داخل الغرفة طوال النهار كأســـدٍ حبيس، قرر النزول وممارسة عمله ثم تراجع في اللحظة التالية، في النهاية ســـحب حقيبة أوراقه وجلس مستندًا إلى الوســـائد بالفراش ليراجع بعض الأعمال الورقية التي كان مكلفًا بها لفترة الأعياد بدلًا من قضاء الوقت في الترنح يمينًا ويسارًا .

كانت لديـــه العديد من الملفات الخاصة بعائـــلات تطلب مباركة منازلها، أو التدخل لحل بعض المشـــاكل الأســـرية، بعض الملفات الخاصة بأعمال الأبرشـــية أيضًا، ثم هناك تلك القضية التي عجز عن إخراجها من رأســـه ولم يكن في حاجةٍ لملـــف ليفكر في تفاصيلها.. عائلة (لوتز) والمنزل رقم 112 في أمتيفيل .

***

جالسًا في مقعده أمام المدفأة، شعر (جورج) بعودتها قبل أن يراها، سمع صرير العجلات على المدخل الحجري في مقدمة المنزل وسمع تفتت أوراق الشجر المتساقط والثلج، لم تكن لديه فكرة كيف استطاع سماع كل هذا، لكن الأصوات التي أصدرتها سيارته حين وضعتها (كاثي) بالمرأب أزعجته، فجأة بدأ (جورج) يشعر أنه يكرهها، كان يكرهها بعنف وكان غاضبًا من عودتها، غاضبًا لأنها استخدمت سيارته وغاضبًا من الصوت الذي صدر من عجلات السيارة، لذا نهض منتصبًا وتحرك إلى الخارج فورًا؛ أمام السيارة كانت (كاثي) قد فتحت الأبواب الخلفية لإخراج أكياس التبضع، ابتسمت لـ (جورج) وهي تلوح :

- "الحقيبة الخلفية مفتوحة والأخشاب بها، أحضرت الكثير، ما يكفي. "

لكن ابتسامتها تبددت مع تعبيرات وجه (جورج).. لم يتظاهر حتى بالاهتمام بالرد عليها بل حول اتجاهه إلى حقيبة السيارة، فتحها والتقط قطعتين من الأخشاب ثم صفع الغطاء وعاد إلى الداخل. ظلت (كاثي) متجمدة بمكانها لدقائق ومحدقة بالنقطة التي اختفى منها زوجها توًا، كان الغضب قد بدأ يشتعل في داخلها، أحيانًا شعرت أن (جورج) يلح من أجل خلق شجار، وكان يستحق الشجار القادم، لكنها فضلت ابتلاع كلماتها التي تود قولها له، فضلت دفن الصرخات والسب في عقلها واكتفت بالعودة إلى السيارة وحمل حقائب التبضع ثم الاتجاه إلى المنزل، لم تفرغ حقيبة السيارة ولم تهتم بإخراج الأخشاب.



لو كان (جورج) راغبًا في الأخشـــاب اللعينة، عليه الخروج بنفسه وإحضارها .

أغلقت البـــاب واتجهت إلى المطبخ متجاهلـــة (جورج) الجالس كالتمثال الحجري أمام المدفأة؛ توقفت لثوانٍ وسط الممر ترهف السمع من أجل الاطمئنان على الصغار، وتنهدت براحةٍ حين سمعت همساتهم القادمة من الطابق العلوي، فتابعـــت طريقها إلى المطبخ، كانت قد أمرتهم ســـابقًا ذلك اليوم بالبقاء بعيدًا عن الحديقة بالخارج، الأجواء الباردة ســـتجعل الجميع يرقد لأســـبوع على الأقل بالحمى، ومع كل تلك الضغوط عليها لم يكن بوسعها تحمل عبء الاعتناء بثلاثة صغار مرضى في الوقت الحالي، خاصة مع غياب (جورج) عن الصورة .

كانت قد أمرتهـــم أيضًا بالبقاء بعيدًا تمامًـــا عن حجرة الخياطة بالطابق الثاني، لكن هذه المرة لم توضح لا هي ولا (جورج) أســـبابًا، ورغم أن الصغار لم يخالفوا الأوامر إلا أن عدم إعطاء تفســـير، حرك فضولهم أكثر. لـــم يقتربوا من الغرفة المغلقة لكن (كريس) و(داني) و(ميسي) الجالســـين بحجرة الألعاب بالطابق الثالث، بدأوا يتناقلون الآراء عما قد يكون داخل الحجرة المغلقة.

- "أراهن أنها المزيد من الألعاب، ربما مفاجأة ما بعد رأس السنة؟"

اقترح (كريس) وأومأ (داني) متفقًا لكن (ميســـي) حركت رأسها نفيًا وهي تقر ببساطة :

- "أنا أعرف لماذا علينا البقاء بالخارج، لأن (جودي) يعيش هناك."





نظر لها (كريس) بعدم فهم، وسأل (داني) رافعًا حاجبيه :

- "جودي؟ جودي من؟ "

- "جودي صديقي، جودي خنزير. "

ضحك (داني) ساخرًا وهو يلوح باستهزاء:

- "آه كم أنتِ طفلة (ميســـي).. دائمًا مـــا تخترعين أكاذيب غبية كهذه. "

***

في تمام السادسة سمعت (كاثي) طرقات رقيقة على نافذة المطبخ بينما كانت هناك منشغلة في إعداد العشاء لعائلتها، كان الظلام دامسًا بالخارج لكن في ضوء المطبخ اســـتطاعت رؤية انعكاس لندف الثلج المتساقط عبر الإطار الزجاجي للنافذة، رغمًا عنها ابتسمت ملء وجهها وهي تهمس: "أوه أخيرًا. "

تركت (كاثي) المقـــلاة واقتربت من الزجاج متابعة الندف الرقيقة التي جعلت الظلام بالخارج أكثر حياة، من بعيد رأت الأنوار المتلألئة لأشـــجار عيد الميلاد بالبيـــوت البعيدة بالحي، عـــادت ذاكرتها إلى طفولتها، كانت تثلج دائمًا حيث نشأت، الثلج الأبيض بالباحة الأمامية كان ملاذها وســـاحة لعبها في طفولتها، والآن وبهذا المعدل سيتمكن الأطفال من الاســـتمتاع بكريســـماس أبيض بدورهم، خلفها صدحت موســـيقى عيد الميلاد من المذياع الصغير على الرف، فشعرت المرأة التي ظلت مشوشة طوال الأيام الماضية أخيرًا بالدفء والراحة، كانت



على استـــعدادٍ لتنسى كل شـــيءٍ مضى، كل لحظةٍ تعيسة، لمجرد أن تستمتع بلحظةٍ صافيةٍ كهذه .

في غرفة معيشتها هي، بعيدًا عن الألوان في الخارج كان كل شيءٍ هادئًا تمامًا؛ لم يكن الأطفال حولها بل اكتفوا بتناول عشاءٍ سريع قبل الصعود للأعلى، شجرة عيد الميلاد التي جلبها أخوها، وقفت منتصبة ولامعة بالغرفة لتضفي دفئًا على المساحة الواسعة بين الجدران بندقية اللون، أمام المدفأة تراصت قطع الخشـــب التي لاحظت أن (جورج) جلبها من الخارج قبل أن يجلس للعشـــاء، لـــم يتحدثا، اكتفيا بتناول الطعام بصمت قبل أن يعود (جورج) إلى مقعده منكمشًا حول نفسه أمام النار، وتنتقل هي إلى كرسي أكثر راحة لتبدأ بمهمة إصلاح ملابس صغارها التي تآكلت من الركبة بعد اللعب والركض والســـقوط طوال الوقت، استطاعت (كاثي) بطرفي عينيها عد حوالي ست قطع خشبية أمام المدفأة، وخمنت أن تلك القطع ستكفي بالكاد لليلة بالمعدل الذي يستخدمه (جورج) .

كانت منشغلة بفك الثنيات في سروال (ميسي) الجينز وهي تفكر أن طفلتها بدأت تكبر بسرعة، رغم أنها قد صنعت الثنيات قبل شهور قليلة كي لا يعرقل الســـروال (ميســـي).. إلا أنه الآن كان بالكاد يصل إلى كاحلها، بجوارها غمغم (جورج) دون توجيه كلماته إلى شـــخص محدد:

- "المكان اللعين لا يدفأ أبدًا. "



تجاهلته (كاثي) واكتفت بالتركيز على عملها حتى جاءت الساعة التاسعة مساءً، فوضعت كل شيء بمكانه بترتيب وقررت أن الوقت قد حان للصعود لتنبيه الأطفال كي يذهبوا إلى فراشهم، في البداية اتجهت إلى غرفة (ميسي) لكنها قبل أن تدخل سمعت صوت ابنتها واضحًا من داخل الغرفة؛ كانت (ميسي) تتحدث مع شخصٍ آخر بوضوحٍ، وظنت (كاثي) أن أحد الأطفال معها إلا أنها ما أن اقتربت – مباشرة قبل فتح الباب -- سمعت الطفلة تضحك قائلة :

- "أليس الثلج رائعًا جودي؟ "

توقفت (كاثي) بمكانها للحظة ثم فتحت الباب لتلج حجرة ابنتها، كانت (ميسي) في كرسيها الهزاز أمام النافذة الهلالية تراقب تساقط الثلج وهي تتحرك للأمام والخلف، نظرت (كاثي) حولها ولم تر أي أحدٍ آخر بالغرفة .

- "إلى من تتحدثين (ميسي)؟ أحد الملائكة؟ "

التفتت (ميسي) إلى الخلف لتواجه أمها المتسائلة، وتحركت عيناها إلى أحد أركان الحجرة خلف كتف (كاثي) ثم حركت رأسها نفيًا :

- "لا ماما، جودي فقط. "

تتبعت (كاثي) نظرات (ميسي) والتفتت بدورها ناظرة إلى ما كانت ابنتها تراقبه، لم يكن أحد هناك في ركن الغرفة، ولم تر سوى بعض الألعاب والعرائس الملقاة أرضًا، فسألت مبتسمة :

- "جودي؟ هل جودي أحد عرائسك؟ "



- "لا جودي خنزير، لا أحد يستطيع رؤيته غيري."

فورًا توقفت (كاثي) عن الكلام، كانت تعرف أن (ميســـي) - كأي طفلة في عمرها -تخترع أصدقاء خياليين لتسـلية وقتها بين الحين والآخر، لكن تذكرت ما قاله (جورج) عن وجه الخنزير الذي رآه خلف رأس ابنته في نافذة الحجرة وبدأت ترتجف، ظلت لفترة ليست بالقليلة تحـدق بابنتها بصمت، ربما أخبرت (ميســـي) (جورج) بالقصة عن (جودي) قبل أن يهبط (جورج) إلى المرفأ؟ ربما لهذا السبب خيل له رؤية ما رآه.

تنفســت ببطءٍ دافعة الفكرة لتحتل كافة ثنايا عقلها كي يعود لها اطمئنانها وعاودت الابتســام وهي تخبر (ميسي) أن الوقت قد حان للنوم الآن، وأن حتى (جودي) عليه أن ينام كالأطفال الطيبين .

كان بانتظــار (كاثي) مفاجأة أخرى مـا أن صعدت إلى الطابق العلوي، لم تجـد ولديها كعادتها في حجرة الألعــاب، وظنت أنهما تسـللا إلى الخارج لكنها قبل أن تصاب بالذعر، سمعت صوتيهما في حجرتهما، كانا بالفعل يبدلان ملابسهما استعدادًا للنوم.. (كاثي) كأي أم كانت معتادة على الجدال حـول مواعيد النوم، في الأوقات العادية كان كل من (داني) و(كريس) يرجونها يوميًا ليظلا سـاهرين إلى ما بعد العاشرة مساءً، الآن وفي التاسعة والنصف كانا بالفعل يستعدان للنوم، دون أي تدخلٍ منها ودون حاجة للعراك.

كانــت (كاثي) قلقة على صحتيهمــا، فتقدمت لتقيس حرارتهما بظهر يدها، وهي تسأل :



- "ما بالكما؟ كيف قررتما الذهاب للنوم دون شجار اليوم؟ "

حرك (كريس) كتفيه دون إجابة لكن (داني) أجاب ببساطة :

- "الجو هنا بحجرتنا أفضل، حجرة اللعب باردة جدًا."

ثم أضاف (كريس) :

- "لم أعد أحب البقاء هناك ماما. "

تركتهما (كاثي) ينتهيان من تبديل ملابسهما واتجهت هي إلى حجرة اللعب، في الداخل صدمتها برودة الحجرة كالجليد، لم تر أي نوافذ مفتوحة لكن الحجرة كانت باردة كقلب بحيرة جليدية، تحسست مقياس الحرارة وكان لدهشتها دافئًا!! في حجرة الولدين - اللذين دخلا فراشيهما دون مساعدة - كان الجو أكثر دفئًا، بالممر كان الجو دافئًا تمامًا، وحتى حين هبطت من جديد إلى الأسفل كان الجو أفضل بكثير مما كان عليه في حجرة الألعاب .

أخبرت (جورج) بعد أن عادت إلى غرفة المعيشة بما حدث بالأعلى مع الولدين - وتناست تمامًا قصة (جودي) - ثم أقرت أن حجرة الألعاب الخاصة بـ (كريس) و(داني) باردة للغاية، كأن النوافذ مصنوعة من الورق لا الزجاج، تثاءب (جورج) متكاسلًا وهو يخبرها أنه أكثر إرهاقًا، فلن يستطيع الذهاب إلى هناك، ليتفقد الأمر الآن، وعدها بأن يتفقد الحجرة في صباح اليوم التالي وانتهى النقاش.

في تمام الثانية عشرة ذهب الزوجان إلى فراشهما.

***



كانت قد توقفت عن الإثلاج في أمتيفيل منذ بعض الوقت تمامًا كما فعلت في لونج أيلاند على بعد خمسة عشر ميلًا، أمام النافذة بحجرته في مقر القساوسة، وقف الأب (فرانك) ينظر إلى الطريق بالخارج وهو مرهق، معدته كانت مقلوبة رأسًا على عقب، وقد تمكن الصداع من رأسه منذ ساعات حتى بات التركيز على أوراقه شبه مستحيل، لاحظ أنه يتنفس بصعوبة، رأسه تدور وجسده يتعرق بشدة.

ظن أن الحمى انكسرت، فبدأ بتخفيف ملابسه شيئًا فشيئًا، ثم - وحين لم يطق البقاء خارج الفراش - عاد ليندس عميقًا تحت الأغطية، فجأة أصبح الجو باردًا، شديد البرودة حتى شعر أنه مغطى بطبقاتٍ من الجليد لا أغطية سميكة، تكاثفت أنفاسه أمام فمه، فرفع رأسه لينظر إلى جهاز التدفئة بجواره، كان يعمل لكن لم تخرج منه حرارة على الإطلاق.

ارتجف الأب (فرانك) ناظرًا حوله إلى تفاصيل الغرفة الشحيحة الواضحة في الظلام.

"بحق الله ماذا يحدث هنا؟!! "

همس بها لنفسه وهو يرتجف ثم رفع الأغطية حتى ذقنه، أغمض عينيه وبدأ الصلاة بصوتٍ عالٍ .



الفصل الثامن

٢٦ ديسمبر

لم يعد (جورج) يعرف لِمَ يستيقظ في تمام الثالثة وخمس عشرة دقيقة كل ليلة، وحين ارتدى ثيابه وخرج ليتمشى في الظلام والبرد على العشب المبتل متجهًا إلى المرفأ، لم يكن يعرف حتى عم يبحث! أو ماذا يتوقع إيجاده! تعثر تلك الليلة في السلسلة الحديدية الخاصة بـ (هاري).. الكلب النائم الذي لم يهتم حتى بالاستيقاظ أو النباح أو الرد على صاحبه حين همس باسمه.

حين كانت العائلة لا تزال في دير بارك، كان لـ (هاري) - هناك أيضًا - بيت كلاب، رغم أن المنزل لم يكن كبيرًا كهذا بالطبع، اعتاد (هاري) البقاء هناك في بيت الكلاب بالخارج في كافة الأجواء، الدافئ منها والعاصف، في المعتاد كان يظل مستيقظًا حتى الثانية أو الثالثة صباحًا قبل أن يغرق في النوم؛ لم يكن من النوع الذي يحدث ضوضاء ونباحًا فارغًا، لكنه كان يستيقظ بسرعة لأقل صوت ويقف متحفزًا، مستعدًا للمهاجمة إن اقتضى الأمر، لذا أحبته العائلة، لم يكن (هاري) كبيرًا للغاية لكنه كان كلب حراسة جيد.



الوضع تغير الآن، منذ أن انتقلوا إلـــى المنزل رقم 112 في جادة أوشن و(هاري) شبه نائم طوال الليل، لم يعد يستجيب لأوامرهم، ولم يعد يرغب بمغادرة منزل الـــكلاب الخاص به، كان يلعب مع الأطفال بالصباح، نعم لكن الأصوات لم تعد تنبهه لينهض، لم يعد يهتم.

لاحقًا - في جلستهما مع المحامي - اعترف (جورج) بأنه لا يتذكر تفاصيل كثيرة من تلك الليلة، لم يكن يتذكر في الواقع سوى أنه وأثناء ما كان يدور في الخارج حول المرفأ، شـــعر أن سكاكين تنغرس في معدته، شـــعر بعصارة معدته ترتفع إلى حلقه وأنه على وشك التقيؤ، وما أن عاد إلى المنزل حتى أسرع راكضًا إلى الطابق العلوي مباشرة حيث الحمام ثم تقيأ بالفعل.

اليوم التالي ظل (جورج) مريضًا، مصابًا بنزلةٍ معوية حادة، كان ذلك اليوم المقرر عقد قران (جايمي) فيه، وبصفته الأشبين كان على (جورج) الاستعداد، لكنه لم يعد إلى الفراش بالليلة السابقة حتى بدأ نور الصباح في الظهور، لم تســـتقر معدته إلا حينها واندس أســـفل الأغطية متعبًا وشـــاحبًا، شاعرًا أنه على وشـــك الإغماء؛ ما كاد يغرق في النوم حتى استيقظت (كاثي) ناظرة إلى الساعة، تثاءبت ثم بدأت تســـتفيق وهي تهز زوجها لتذكره بأن عليه القيـــام بالكثير والكثير من المهام لليـــوم، كان لديهما الكثير لفعله قبـــل أن يأتي (جايمي) لاصطحابهما، كان عليها الاهتمام بثيابها وشعرها والأطفال، و(جورج) كان عليه الاستعداد هو الآخر، لكنه في تلك اللحظة لم يقم حتى بالرد بل اكتفى بإصدار غمغمة مرهقة وهو يعود إلى النوم مرة أخرى.



نهضت (كاثي) من الفراش وارتدت ثيابًا ثقيلة نسبيًا، ثم وقبل أن تهبط لإعداد الفطور لها وللأطفال، صعدت إلى الطابق الثالث لتتفقد حجرة الألعاب، كانت حـــدة البرودة قد خفت كثيرًا عن الليلة الماضية لكن الحجرة ما زالت باردة بطريقةٍ غير مناســبة للحياة حتى!! جهاز التدفئة كان يعمل بكفاءة لكن لسببٍ ما حين وضعت يدها على الفتحة، لم تشعر بحرارةٍ قادمة منه، ولا أي نوعٍ من الحرارة .

ربما لم يرغب (جـــورج) في النهوض من مقعده الحبيب وأداء أي مهمة في المنزل لكن تلك مهمة كان عليه فعلها عاجلًا لا آجلًا، وقررت أن تحدثه بهذا الشـــأن ما أن يستيقظ، لكن الآن؛ الآن كان لديها الكثير مما عليها الاهتمام به، ألقت نظرة قصيرة على الأجواء بالخارج، لم تكن تثلج الآن لكن السماء لم تبد مبشـــرة بالخير، لذا قررت إبقاء الأطفال في الداخل لليوم أيضًا، وبما أنها رغبت في إبعادهم عن طريقها حتى يحين موعد تجهيزهـــم للذهاب لحفل الزواج، ومع حالة غرفة الألعاب الحاليـــة، قررت (كاثي) أن بإمكانهم اللعب في غرفهم الخاصة لليوم، طالما لن يفسدوا أي شيء .

أخبرتهم بالقرار وقت الإفطار، حين اجتمعوا جميعًا على الطاولة، كانت (ميسي) أول من وافق فورًا على الاقتراح بأن تبقى في حجرتها، ونهضت للتوجه إلى هناك حين حذرتها أمها بأن ممنوع عليها دخول حجرة الخياطة، عليها ألا تنسى هذا، وببساطةٍ أجابت (ميسي) :

- "لا تقلقي يا أمي.. (جودي) يرغب في اللعب بحجرتي اليوم. "

- "هذه طفلتي، اذهبي والعبي مع صديقك الآن. "



ابتسمت (كاثي) مشـــجعة ابنتها التي اختفت من المطبخ صاعدة إلى غرفتها وهي تدندن؛ على عكس (ميســـي) لم يتقبل (كريس) ولا (داني) الأمر بشـــكلٍ جيد، صاحا معترضين معلنين أن إجازة الأعياد قد أوشـــكت على الانتهاء، وأنه لن يتاح لهما الوقت الكافي للعب ما أن يعودا إلى المدرسة، حاولت (كاثي) الحديث بهدوءٍ لكن الولدين استمرا في الصياح والاعتراض، لم يفعلاها مـــن قبل، فقط عندما انتقلوا إلى امتيفيل، وسرعان ما أصبحت (كاثي) على درايةٍ أكبر بأن طباع ابنيها آخذة في التغير.

المشـــكلة أنها لم تدرك أن طباعها هي الأخرى كانت تتغير، لم تر عصبيتها وسرعة غضبها التي صارت زائدة في الآونة الأخيرة بل وفي ازديادٍ كل يوم، بالطبع لم تشعر بأي شيءٍ غريب في تلك اللحظة حين صرخت في وجه ابنيها :

- "اخرســـا الآن!! أرى أنكما ترغبان فعلًا في الضرب مرة أخرى؟ لا أرغب في ســـماع كلمة واحدة منكما، أتفهمان؟!! ســـتصعدان إلى حجرتكما الآن، ولن تصدرا صوتًا واحدًا، مفهوم!! تحركا، الآن!!"

أسرع الولدان وهما يبكيان بغضبٍ على السلالم في طريقهما إلى حجرتهما دون كلمةٍ أخرى، على السلالم مرا بجوار (جورج) الذي كان يتحرك هابطًا إلى المطبخ في الآونة نفسها، لم يعترفا بوجوده الآن، لم يأبه هو لهما، ولم يلقيا عليه التحية .



في المطبخ وأمام الطاولة، تناول (جورج) رشـــفة واحدة فقط من قهوته ثم تغيرت تعبيرات وجهه وأمســـك بمعدته قبل أن يترك الكوب ليسرع قافزًا السلالم إلى الحمام، من خلفه صاحت (كاثي):

- "لا تنس أن عليك الاستحمام والحلاقة اليوم."

لكن بسرعته تلك شكت في أن يكون قد سمع كلمة واحدة مما قالت.

عادت (كاثي) إلى طاولة المطبخ ممسكة بقلمها، وبدأت بتحضير قائمة مشتروات لما هم بحاجةٍ له في المنزل، الطعام بدأ ينفد من جديد، لذا كانت في حاجةٍ لمراجعة محتويات الثلاجة ومعرفة الذي ينقصها، يمكنها أيضًا شـــراء بعض المعلبات وأكياس الطعام الجاف، السكر والتوابل، الخبز مع البيض واللبـــن لملء رفوف التخزين؛ المجمد في القبو - الذي حصلت عليه كهديةٍ مع المنزل - كان نظيفًا ومتسعًا بما يكفي لحمل عددٍ ضخم من أكياس اللحم والدجاج المجمد والخضروات كذلك، كل ما عليها فعله الآن هو حمل نفســـها على الخروج من البيت والذهاب للتســـوق، وبالطبع أيقنت أنها غير قادرة على الاعتماد على (جورج) في هذا الشـــأن، ثم بالطبع هناك مشـــكلة المنظفات التي استهلكت أغلبها في الأيام الماضية، كانت في حاجةٍ إلى دفعةٍ جديدة بعد أن أفرغت أغلب العلب القديمة في المراحيض محاولة إزالة السواد الغريب الذي أفســـد البورســـلين الأبيض، صحيح أنه زال الآن إلا أن المنظفات نفدت، قررت أن تســـتغل الغد في التسوق وكانت قد بدأت بكتابة (عصير برتقال) في قائمتها حين توقفت عن الكتابة فجأة.



مع كل ما حدث في الأيام الأخيرة نسيت (كاثي) أمر الشعور الغريب بحضور شيء ما في المطبخ، ذلك الذي شعرت به منذ أيام عديدة - تقريبًا في الليلة الأولى التي بدأ (جورج) عادته بزيارة المرفأ - لكن الآن عاد الشعور وبقوة، أصبحت فجأة واعية لحضور ما معها في المطبخ، حركت رأسها ببطءٍ ناظرة من فوق كتفها وهي تعلم جيدًا أنها لن تجد أحدًا هناك، لم تر (كاثي) أحدًا لكن الشعور بالحضور كان أقوى الآن، كان يقف مباشرة خلف كرسيها والتقط أنفها رائحة العطر ذاته الذي اشتمته بحجرة نومها بالأعلى يوم كارثة المراحيض، تجمدت (كاثي) في كرسيها حين اقترب الشيء أكثر، محتضنًا إياها من الخلف بنعومة، لمسة أنثى، للمرة الثانية تشعر بشكلٍ مؤكد أن تلك كانت لمسة أنثى، أجفلت لكنها لم تتحرك، لم تشعر بالخطر في البداية رغم غرابة الموقف لكن الرائحة ازدادت، أصبحت شديدة القوة فجأة حتى أنها بدأت تختنق وارتفع القيء رغمًا عنها إلى حلقها.

ثم أدركت (كاثي) أنها غير قادرة على الحركة أو مغادرة الكرسي.

حاولت رفع جسدها لكن الذراعين المعانقتين اشتد إحكامهما حول خصرها، بدأت تختنق بالرائحة ورغبت في الصراخ، سمعت همسًا قرب أذنها لكن شيئًا ما بعقلها صرخ في الوقت ذاته أن "لا! لا تستمعي!" فصرخت:

"لا، دعني وشأني!!"

تحركت بقوةٍ راغبة في الهروب من الكرسي ومن المطبخ بالكامل،



امتدت يد لتحط علـــى كتفها، حركة مطمئنة أو مواســـية، خفت القبضة حـــول خصرها فاندفعت مبتعدة عن الكرســـي، واختفى كل شـــيء، تبدد الحضور وتبددت معه الرائحة حتى لم يبق منها ســـوى شذا خافت بالكاد محسوس، وقفت (كاثي) بمكانها لثوانٍ مرتجفة من رأسها إلى أخمص قدميها ثم عادت إلى كرسيها وبدأت تبكي، قبل أن تجد الوقت لتهدأ حطت يد أخرى على ذراعها من جديد، فصرخت وهي تقفز :

" لا، لا ليس مجددًا. "

لكن تلك كانت (ميســـي) التي انكمشت خلف كرسي أمها، وضعت (كاثـــي) يدها على فمها ثم انحنت لتضم ابنتهـــا وهي تبكي، فربتت (ميسي) على ظهرها بحنان :

- "لا تبكي ماما. "

رفعت (كاثي) وجهها محاولة الابتســـام وهي تنظر إلى ابنتها لكن (ميســـي) لم تكن تنظر لها، كانت تحدق بنقطةٍ ما قرب باب المطبخ، والتي حين نظرت لها (كاثي) بدورها، لم تر أي شيءٍ هناك .

- "لا تبكي ماما.. (جودي) يقول أن كل شيءٍ سيكون على ما يرام قريبًا!! "

***

في تمام التاســـعة في لونج أيلاند، تقلب الأب (فرانك) بفراشـــه متألمًا، لم تكن الحمى قد خفت بعد ورأســـه ما زال ثقيلة، لكن بحلول



الساعة الحادية عشرة شعر فجأة أنه أفضل حالًا بكثير وأن جسده أصبح أخف فجأة، قام بضبط مقياس الحرارة وأخذ قراءته ليجد أن الحمى بالفعل قد زالت.

شاعرًا بالسعادة لأنه تحرر أخيرًا، نهض الأب وقرر أن الوقت قد حان للاغتسال وممارسة أعماله، كان يشعر بالجوع بشدة لكنه عرف أن تلك أعراض الشفاء تعلن عن نفسها لا أكثر، وأن عليه التأني في تناول الطعام وإلا سيصاب بوعكة، لذا أعد الشاي مع الخبز والجبن في المطبخ الصغير الملحق بغرفته وبدأ بالتخطيط لما سيحدث اليوم.

كان متحمسًا للعودة إلى الأسفل وممارسة عمله، وبحلول الوقت الذي انتهى فيه من الاستحمام وتناول الطعام كان الأب (فرانك) قد نسي تمامًا كل شيء عن (جورج لوتز) وعن العائلة في أمتيفيل.

***

(جورج لوتز) هو الآخر كان قد نسي كل شيء عن الأب (فرانك).. وعن زوجته وأطفاله، وعن (جايمي كونز) والزفاف المنتظر بينما هو في طريقه إلى الحمام للمرة العاشرة هذا الصباح والألم يمزق أحشاءه.

كان من المقرر عقد قران (جايمي) والحفل بعده في (قاعة استوريا) في كوينز، وكأشبين العروس كان لدى (جورج) الكثير والكثير ليفعله سواء قبل الزفاف نفسه أو في القاعة التي ستتضمن خمسين طاولة على الأقل، لكن في الوقت الحالي ومع الألم في بطنه لم يكن (جورج) ليهتم، جر ساقيه إلى غرفة المعيشة وجلس متثاقلًا إلى مقعده أمام المدفأة يتألم ورأسه تترنح ثم بدأ يلقي بالأخشاب إلى النار من جديد



حين ظهرت (كاثي) عبر الباب لتخبره أن مكتبه في سيوسيت اتصل والرجال هناك يرغبون في معرفة متى يخطط (جورج) للعودة إلى العمل؟ كان لديهم العديد من عمليات المسح العقاري لما بعد موسم الأعياد، وقد بدأ الزبائن بالفعل بالشكوى.

كانت ترغب كذلك في إخباره بالحادث في المطبخ لكن (جورج) لوح لها بلا اهتمام، لذا آثرت الصمت عالمة أنه لن يهتم ولن يتظاهر حتى بالاستماع إليها، وقفت حائرة على باب المطبخ لا تعلم أتدخل عنوة وتقتلع زوجها من انعزاله وعدم اهتمامه بأي شيء أم تتراجع كما فعلت كثيرًا الأيام الماضية وتخرس! الصرخات بالطابق العلوي وفرت عليها رفاهية الاختيار، هناك بالطابق الثالث ارتفعت صيحات (داني) و(كريس) بوضوحٍ وهما يصرخان ويسبان بعضهما البعض، فأغمضت (كاثي) عينيها للحظةٍ واحدة ثم بدأت تتحرك، إلا أنها توقفت حين اندفع (جورج) عابرًا بجوارها متجهًا إلى الأعلى وهو يصعد سلمتين في الخطوة الواحدة.

لم تجد (كاثي) القدرة داخلها لتصعد خلف زوجها واكتفت بالوقوف عند السلم منصتة إلى الصيحات بالطابق الثالث وهي تمسك بالدرابزون بقوة متجاهلة الألم في أصابعها، دقائق وتوقفت الصيحات وساد الصمت ثم صفع (جورج) باب غرفة الأطفال بالطابق الثالث وهبط، لكنه توقف قبل أن يصل إلى الطابق الأرضي، توقف مباشرة أعلى السلم أمام (كاثي) ناظرًا إلى وجه زوجته الواقفة بالأسفل، لم تشي نظراته بشيء ولم يوجه لها حديثًا، فقط ظل هناك نحو دقيقة



ثم عاد ليصعد من جديد إلى الطابق الثاني حيث غرفة نومهما وصفع الباب خلفه.

لـم ير (كاثي) من جديد إلا بعدها بحوالي النصف ســاعة، وقتها كانت زوجته جالسة مع (ميسي) أمام طاولة المطبخ تساعد الصغيرة في تناول الغـداء، للمرة الأولى منذ ثمانية أيــام كاملة ترى (كاثي) زوجها وقد اغتسل وانتهى من الحلاقة وأصبح مرتبًا ونظيفًا من جديد، ما كادت تنطق حتى قال بصوتٍ أجش :

- "تأكدي من أن الأطفال جاهزين بحلول الساعة الخامسة."

ثم اختفى من المطبخ تــاركًا إياها تنظر إلى النقطة التي كان بها منذ لحظة عاجزة عن الكلام .

***

في تمام الخامســة والنصف طرق (جايمي كونر) باب البيت وقد أتى كي يصطحب زوجته، أشبينه، والأطفال، الطريق من أمتيفيل لقاعة استوريا في كوينز كان سيستغرق ساعة على أقصى تقدير إن اتخذوا الطريق الســريع، تقارير الأرصاد قالت أن الطرق ســتكون مجمدة بعض الشـــيء ومزدحمة بسبب مساء يوم الجمعة لكن الحفل كان في السابعة، و(جايمي) فضل الحضور مبكرًا للوصول مبكرًا، كان يفضل تأمين نفسه عن الاضطرار للإســراع فوق الطرقات خاشيًا أن يفوت حفل زفافه الخاص .







أطلق (جايمي) صيحة مذعورة وهو يمد يده إلى شعره ناظرًا إلى الأرض، شـــاعرًا بالعجز. نظر إلى (جورج) بخوفٍ لكن (جورج) ربت على كتفه مواسيًا، وهو يعلن بجدية :

- "جايمي.. المال هنا لا تقلق، لم يقم بالطيران إلى خارج النافذة وحده مثلًا. "

نظر إلى ساعة يده ثم تابع :

- "علينـــا الذهاب الآن لأننا تأخرنا، لا تقلق، المال هنا في مكانٍ ما، وحين أعود مع (كاتي) ســنجده، لن أقول سنبحث عنه، بل سنجده، لا تقلق. "

أومأ (جايمـــي) لكن تعبيرات وجهه القلقة لم تختفِ، إلا أنه تحرك نحو الخـــارج متبوعًا بـــ (كاتي) التي عجـــزت عن احتمال الضغط والقلق، وبدأت الدموع تتساقط على وجنتيها في صمت. نظر (جورج) إلـــى زوجته الباكية وللمرة الأولى منـــذ أن انتقلا إلى البيت رقم 112 يشـــعر بالألم لرؤيتها هكذا. للمرة الأولى اختفت القبضة التي كانت تعتصر رأســـه وأدرك أن (كاتي) كانت تعاني فعلًا من ضغوط كثيرة في الأيام الماضية، أدرك كم كانت زوجته وحيدة وبائســـة ورغم الألم الذي كان يعاني منه والشحوب على وجهه، ود فجأة لو يضمها مواسيًا ويقبلها، بل وربما يمارســـا الحب أيضًا، لـــم يفعلا هذا منذ أن وضعا أقدامهما داخل هذا البيت .

تقدم (جورج) ليحيط (كاتي) بذراعه هامسًا :



- "لا تقلقي، سيكون كل شيءٍ على ما يرام حين نعود. "

بعد أن تبع (جـــورج) الجميع للخارج، وقـــف منتظرًا أن يركب الأطفال بالمقاعد الخلفية، وتركب (كاثي).. ثم قال بصوتٍ عالٍ قليلًا :

- "لحظة واحدة، أرغب في الاطمئنان على هاري. "

وسرعان ما ترك الســـيارة وانطلق دائرًا حول المنزل عبر الحديقة متجهًا إلى منزل الكلب الهادئ على الجهة الأخرى، صاح (جورج) من موقعه :

- "هيي هاري، ابق عينيك على المنزل في غيابي."

لكنه لم يتلق إجابةً أو نباحًا حتى، لذا توقف بمكانه لوهلة ثم عاود الصياح :

- "هاري؟ هل أنت هنا؟ "

تقدم أكثر إلى حيـــث كان وجه الكلب الهادئ باديًا من داخل بيته، فك القفل الصغير الخاص بالسور وتقدم أكثر مناديًا باسم الكلب وهو ينحني أمامه، زام الكلب بعمقٍ لكنه لم يفتح عينيه.

الســـاعة لم تكن قد شارفت السادسة مساءً بعد، وكان الكلب غارقًا في نومٍ عميق وكأنه مخدر تمامًا.

***



الفصل التاسع

٢٧ ديسمبر

لم تعد العائلة إلى المنزل إلا بعد أن تخطت الساعة الثالثة صباحًا!!

رغم أن الحفل كان قد انتهى الآن وسار على ما يرام في النهاية إلا أن اليوم كان غريبًا، لم يكن غريبًا بطريقةٍ طبيعية مقتصرة على عروس قلقة أو عروسها الذي يعاني من أفكارٍ ثانية بالتراجع عن الزواج، لكن اليوم كان فعلًا غريبًا!!

الأحداث التي بدأت باختفاء الـ500$ الخاصة بـ (جايمي) فجأة داخل البيت، وكأن يدًا شبحية حطت عليهم، لم تكن الوحيدة، في الكنيسة الصغيرة بجوار القاعة والتي أقيمت فيها مراسم الزواج قبل الانتقال إلى الحفل، كان (جورج) مع الأشبينين الآخرين أصدقاء العروس، واقفين على المذبح في انتظار بدء المراسم حين بدأ الكاهن سانسيتي الراعي الرسمي لكنيسة سيدة الشهداء الكاثوليكية بالحديث، وفجأة وجد (جورج) نفسه يشعر بالألم في معدته مرة أخرى، تحامل على نفسه وتحمل متقدمًا إلى المذبح ليتناول النبيذ الأحمر وقطعة الخبز من الكاهن حين شعر بالدوار البشع يلفه فجأة حتى كاد يسقط،



استند مترنحًا إلى كتف (جايمي) المتفاجئ ثم لم ينتظر سماع حتى سؤال "ماذا حدث؟" ولم يرغب بتلقي يد المساعدة بل أسرع مبتعدًا من المنصة ومتجهًا إلى حمام الرجال في مؤخرة الكنيسة .

بعد أن تقيأ حتى كاد يتقيأ معدته ذاتها وخرج من الحمام متجهًا إلى القاعة حيث ستجري باقي المراسم، أخبر (كاثي) القلقة أنه لم يشعر بالدوار حين كانا في السيارة، في الواقع لم يبدأ الدوار حتى أخذ خطوته الأولى إلى داخل الكنيسة، وهو ما لم تعلق عليه (كاثي) في حينها مفضلة تجاهل الحادث، عوضًا عن هذا مر بقية الحفل في سلاسة، الاحتفال كان رائعًا والجميع كان سعيدًا ومنسجمًا، الزوجان (جايمي، وكاري) اختارا الأغاني الأيرلندية التي دفعت الجميع إلى الرقص، الطعام كان رائعًا والشراب كان وفيرًا.

في الواقع لم يشعر (جورج) بالرغبة في دخول الحمام أو التقيؤ ولا مرة واحدة أخرى طوال تلك الليلة، طمأن الجميع ثم وحين رأوه بخير لم يعلقوا مرة أخرى، واكتفى الجميع بالحصول على وقتٍ جيد، كانت زوجته متألقة وكان للمرة الأولى منذ فترة سعيدًا فعلًا، شاعرًا بالنقاء والبهجة، رغم أنه اكتفى بتناول كأسٍ واحدة من الشراب، إلا أنه نهض ورقص وصافح الجميع وبدا مبتهجًا .

كان على (جورج) القيادة تلك الليلة ليعيد زوجته وأطفاله إلى أمتيفيل في سيارة (جايمي).. لأن (جايمي) وعروسه الجديدة سينطلقان مباشرة إلى المطار متجهين إلى برمودا لقضاء شهر العسل بعد الحفل مباشرة، ذاك كان السبب الرئيسي الذي دفع (جورج) لعدم

الشـــرب تلك الليلة، ثم جاءت اللحظة الأسوأ حين اجتمع (جورج) مع (جايمي) وحماه محاولين شـــرح الحادث السابق مع مظروف الأموال لصاحب القاعة، تحدثوا مطـــولًا معتذرين عن التقصير في الدفع ولم يكن الرجل راغبًا في تقبل تسوية حتى اقترح (جورج) أن يقوم بالدفع من هدايا العروسين المكونة من المال، والذي تقدمه العائلة في انتهاء الاحتفال كمباركةٍ للزواج.

لكن بعد انتهاء وقت تقديم المظروف، اكتشـــف (جايمي) أن أغلب ما تم تقديمه كان شيكات بمبالغ بسيطة له ولزوجته مع تمنيات بداية حياةٍ ســعيدة، المال الملموس لم يكن هناك ولم يكن صاحب القاعة راضيًا أبدًا، وشــعر الرجال الثلاثة أن شجارًا على وشك أن يبدأ، حتى جاء (جورج) بفكرة دفع الشيك من ماله الخاص، كتب شيكين للرجل، كلٌّ منهما بنصف المبلغ تقريبًا، واحد كان من حسابه الخاص والآخر كان من الحساب الرسمي لمكتبه الخاص بالمسح العقاري.. (جورج) كان يعرف تمامًا أنه لا يملك هذا المال في حســـابه هناك، وأن المكتب بالكامل سيكون مستاءً لكن كون الغد هو السبت واليوم التالي الأحد، أي مواعيد الإجازات الرســمية، كان واثقًا أنه ســـيجد حلًّا قبل بداية الأسبوع لتغطية التكاليف تلك، وكان واثقًا أيضًا أنه سيجد المظروف الخاص بـــ (جايمي) حين يعود إلى البيت وستحل المشكلة بالكامل.

بعدها بدقائق راجع حماه أفراد عائلته بينهم وبين بعضهم البعض، وتمكن من جمع مبلغٍ مالي كدفعةٍ لطيفة لمساعدة الزوجين الجديدين في قضاء شهر عســلٍ لطيف ومريح دون أن يشـــعرا بالقلق بشأن



العثرات المالية، بحلول الساعة الثانية صباحًا انتهى الحفل وبعدها بساعة كان الزوجان (لوتز) والأطفال الثلاثة قد قطعوا الطريق السريع داخل سيارة (جايمي) عائدين إلى أمتيفيل، إلى المنزل رقم 112 في جادة أوشن .

في تمام الثالثة وبعد أن وصل الجميع إلى المنزل، اتجهت (كاثي) مباشرة إلى الفراش بعد أن وضعت الأطفال بأسرتهم، بينما ظل (جورج) بالأسفل ليتأكد من إحكام غلق باب المرفأ ويطمئن على (هاري).. تحرك الكلب بمنامه قليلًا وهو يزوم لكنه لم ينهض، وفكر (جورج) فورًا في احتمالية أن يكون أحدهم قد خدره! لكنه سرعان ما صرف الفكرة من رأسه مقرًا بأن (هاري) غالبًا قد أكل شيئًا ما فاسدًا من القناء وأصيب بالمرض لا أكثر، قرر أنه ربما يصطحب الكلب غدًا إلى طبيبٍ بيطري لفحصه حتى يطمئن أكثر .

بعد عودته إلى المنزل أحكم (جورج) إغلاق بابه ثم تأكد من أن كافة النوافذ بالطابق السفلي محكمة الغلق ومؤمنة، بعد أن تأكد من تلك النوافذ بالمطبخ وخرج، عاد مرة أخرى ليبحث بأملٍ أسفل الطاولة والكراسي عن المظروف الأبيض مع الخمسمائة دولار الخاصة بـ (جايمي).. شعر بالتفاؤل لوهلة لكنه لم يجد شيئًا، وسرعان ما تمكن منه الإحباط من جديد، فكر (جورج) وهو يصعد السلالم في زوجته والليلة والفراش الدافئ المريح بعد يومٍ طويل، كاد ألا يلاحظ للوهلة الأولى لكنه توقف ناظرًا إلى غرفة الخياطة في مواجهة غرفة النوم، لم يكن الباب محكم الغلق بل كان مواربًا، صحيح أن داخل الغرفة



كان مظلمًا لكن أحدًا ما قد فتحها، اعتقد (جورج) أن أحد الأطفال على الأرجح فتح الباب بسبب الفضول بعد أن منعوا من دخولها، وقرر سؤالهم في الصباح حين يستيقظ الجميع .

في غرفة نومهما انتظرته (كاثي) شاعرة بالإرهاق والنعاس لكنها كانت مستيقظة ومنتظرة، فهمت تلميحاته وحركاته طوال الليلة وكانت متشوقة للمسته الدافئة، راقبته ينزع ثيابه بشوقٍ وهي تبتسم، اعتاد (جورج) التقرب منها مرة كل ليلة منذ زواجهما، لكن منذ أن انتقلا إلى البيت الجديد لم يبادر بالاقتراب منها، لم يجاملها ولو لمرة واحدة حتى، حين اندس (جورج) أخيرًا في الفراش بجوارها، كانت تحترق شوقًا للقائه، كان الأطفال نائمين والمنزل هادئًا والليلة باردة في الخارج، لم يكن بإمكان القدر صنع ظروفٍ أفضل من هذه .

- "مرحبًا أيتها الرائعة. "

همس بها (جورج) وهو يقترب منها.

- "وحدنا أخيرًا، كما يُقال. "

***

في تلك الليلة بعد أن غرقت في النوم، حلمت (كاثي) بامرأةٍ أخرى تمارس الحب بذات الفراش الذي مارست به مع (جورج) قبل النوم، كانت تلك المرأة هي (لويز ديفو) ولم تعرف (كاثي) لِمَ حلمت بها! لكنها بعد الاستيقاظ حاولت طرد الحلم من مخيلتها دون استجابة، كانت (كاثي) واثقة - بطريقةٍ ما لم تعلمها - أن الرجل بين ذراعي



(لويز) لم يكن زوجها، ولم تعلم (كاثي) أن إحساســها كان صادقًا إلا بعد هروبها من المنزل مع عائلتها بأسابيع .

كان للويز ديفو، عشيق بالفعل، الرجل كان رسامًا اعتاد البقاء في منزل العائلة لبعض الوقت، السيد (ديفو) علم بالعلاقة غالبًا، وهو من أخبر المحامي الخاص بالعائلة، لم تعرف (كاثي) التفاصيل بالكامل لكنها عرفت تلك المعلومة على الأقل .

في الصباح التالي تطوع (جــورج) باصطحاب الأطفال معه في سيارة (جايمي) - وأخذ (هاري) أيضًا - متجهين إلى مكتبه كي يتلقى البريد الخاص بالعمل، بينما تذهب (كاثي) بالشــاحنة الصغيرة إلى المتجر لشـــراء البقالة، أخبر (جورج) الجميع في المكتب أنه سيعود إلى العمل بشــكلٍ جدي بالتأكيد بداية من يوم الاثنين، وكان الجميع متشككين لكنهم سعداء بالقرار .

حين عاد كانت (كاثي) قد رجعت بالفعل من رحلة التسوق الخاصة بها وقامت برصف كل شــيءٍ في مكانه داخل الثلاجة وعلى الرفوف، أحضرت أيضًا الكثير من المجمدات للمبرد بالقبو، وبينما انشغلت في ترتيب الحاجيات بأماكنها، أخبرت (جورج) بضيق أن كل شــيءٍ كان باهظ الثمن في المتاجــر هنا في أمتيفيل، وهو ما علق عليه (جورج) وهو يومئ :

- "أجل، علمت هذا حيــن انتقلنا إلى هنا، نوع الحياة التي يحياها الناس هنا مختلف عن تلك في دير بارك. "



تطوع (جورج) بإعداد بعض (الساندوتشات) له وللأطفال من أجل الغداء ريثما تنتهي زوجته من نقل المجمدات للطابق السفلي، كان هذا حين رن جرس الباب الأمامـــي فجأة، الزائرة الغير متوقعة كانت عمة (كاثي).. (تيريســـا).. لم يلتقي (جورج) بـــ (تيريسا) إلا مرة واحدة من قبل في بداية زواجهما، علم من (كاثي) أنها كانت راهبة بكنيســـة قريبة من منشأ (كاثي) من قبل، لكنها تزوجت فيما بعد ورزقت بثلاثة أطفال، لم يعرف (جورج) أبدًا لِمَ تركت (تيريســـا) الكنيســـة وحياة الرهبنة .

الآن وقفت الراهبة السابقة أمام عتبة منزلهم، قصيرة ونحيفة وقد غاص جسدها داخل معطفٍ طويل أسود من الفرو، وحذاءٍ مريح لكنه كان عاليًا لحماية ســـاقيها، وجهها جاد ملبدًا ومتعبًا رغم أن السماء بـــدت صافية والحرارة ارتفعت نوعًا ما عن الفترة الماضية، فســـرت (تيريسا) لـــ (جورج) قبل أن يسأل بأنها ركبت الحافلة حتى الموقف في أمتيفيل، وسارت كل الطريق إلى المنزل .

رحب بها (جورج) وأشـــار لها لتدخل وهو ينادي زوجته معلنًا أن عمتها (تيريسا) قد وصلت، فردت (كاثي) بحماسٍ من الأسفل:

- "سأكون هناك حالًا، أدخلها."

بالطبع (جـــورج) كان قد أدخلها دون انتظار كلمات (كاثي) لكنه أشار لها ليريها غرفة المعيشة والمطبخ، كي تختار المكان الأكثر راحة لها للتواجد، أومأت (تيريسا) له بصمتٍ، ونادى (جورج) الأطفال كي يأتوا ويرحبوا بعمتهم، سمع خطوات (داني) و(كريس) المسرعة على



السلالم ثم ما أن ظهر الولدان حتى رحبت بهما (تيريسا) مبتسمة لكن الوالدين ردا الترحاب بهدوء وبلا ود، سأل (داني) والده فورًا إن كان بإمكانهما اللعب بالخارج، فأجاب (جورج) وهو يلمح (ميسي) تنطلق من الطابق العلوي راكضة على السلالم مباشرة إلى القبو:

- "حسنًا، لا مانع لدي إن وعدتما بالبقاء داخل حدود البيت."

راقب (جورج) تعبيرات وجه (تيريسا) تتجهم لقلة حماس الأطفال تجاهها وترحابهم البارد بها، ومحاولة منه أن يكسر الجليد، أشار لها ليريها غرفة المعيشة بالطابق الأول، غرفة الصالون التي لم يتم تجهيزها بعد والمطبخ، تبعته (تيريسا) صامتة بينما بدأ يشرح لها إمكانية وضع أغراض جديدة هنا وهناك، متفاخرًا بالمنزل الذي كان صفقة عمره. أصبحت نبرة (جورج) مترددة بعض الشيء حين لاحظ أن الجو أصبح باردًا فجأة هنا في الداخل، بالطبع كان باردًا طوال اليوم لكنه لم يلاحظ أن الحرارة سقطت نحو الأسفل بتلك الطريقة، إلا بعد أن دخلت (تيريسا) المنزل، راقب مؤشر الحرارة بطرفي عينيه، كان يشير إلى أن حرارة البيت معتدلة لكنه كان يرتجف وعرف داخل نفسه أنه سيضطر للعودة إلى مقعده أمام المدفأة من جديد.

صعد (جورج) مصطحبًا إياها إلى الطابق الثاني ليريها باقي المنزل، وراقب - بينما يريها الحجرة الرئيسية - التعبيرات المتجهمة على وجهها حين رأت المرآة الكبيرة خلف فراشه هو و(كاثي).. استطاع قراءة أفكارها فورًا، كانت تعتقد أن وضع المرايا الكبيرة في الغرف نوع من الإهانة أو العمل الفاضح، عمل غير محبوب مطلقًا،



رغب في إخبارها أن عائلة (ديفو) هـــم من تركوا المرآة هنا لكنه آثر الصمت، ما زالت العمة (تيريسا) راهبة في الصميم.

خرج (جورج، وتيريســـا) من غرفة النوم ليريها باقي الغرف في الطابق نفســـه، حتى وصلا أخيرًا إلى غرفة الخياطة، وفتح (جورج) الباب فتراجعت (تيريســـا) عدة خطوات وهي تتمتم بشيء ما داخلها، تلقائيًا مدت يدها إلى الصليب الصغير فوق صدرها واستدارت معلنة أنهـــا لا ترغب في دخول تلـــك الحجرة، نظر (جـــورج) إلى الداخل ليتفحص المكان، هل رأت (تيريســـا) شيئًا سيئًا هناك؟ لم يكن هناك ذباب بالداخل - حمدًا لله - وإلا كانت سمعة (كاثي) ستضرب الدرك الأســـفل كربة أسرة، صحيح أن الحجرة كانت باردة فوق المعتاد لكن (جورج) لم ير أي شيء هناك، وحين سأل (تيريسا) أجابت:

- "لا أرغب بدخول الحجرة فقط."

لذا آثر الصمت واصطحبها إلى الطابق الثالث لترى باقي الحجرات، أثنت (تيريســـا) كثيرًا على المنزل وطريقة سماحه للضوء بالدخول والمســـاحات الواسعة الرحبة به، لكنها حين وصلت إلى غرفة الألعاب الخاصة بالأطفال، تجهمت مرة أخرى وتراجعت قائلة:

- "لا، هذه غرفة أخرى سيئة لا أرغب بدخولها."

كانت الغرفة مثلجة، ونبه (جورج) نفسه على وجوب تدفئتها لاحقًا، اصطحب (تيريسا) إلى الأسفل من جديد ليصلا إلى الطابق الأول في اللحظة نفسها التي كانت فيها (كاثي) تصعد مع (ميسي) من القبو.



ما أن رأت (كاثيلين) عمتها حتى صاحت بالترحاب بحرارة وهي تقبلها وتعانقها، رحبت بها (ميســـي) ببرودٍ هي الأخرى قبل أن تركض إلى الأعلى متجهة إلى حجرتها .

- "خمن ما وجدته بالأسفل يا (جورج).. خزانة كاملة يمكننا وضع تموين كامل من المعلبات والأكل المحفوظ بها، أرغب في نقل الكثير من الأشياء إلى هناك لاحقًا. "

أعلن (جورج) عن سعادته بما وجدته زوجته قبل أن يخبر المرأتين أنه سـيذهب لوضع بعض النيران في المدفأة كي يرفع درجة حرارة المنزل قليـلًا، بينما اتجهت (كاثي) مع عمتها إلى المطبخ لتجلسا وتتبادلا الحديث.

لم تمض سوى نصف ساعة ثم نهضت (تيريسا) محكمة معطفها حول جسـدها لتعلن أنها راغبة في الرحيـل الآن، انتصبت (كاثي) متفاجئة وقد ظنت أن عمتها ستبقى للعشاء :

- "لكن لماذا؟ لم تبقي لوقتٍ طويل حتى. "

- "أنا سعيدة برؤيتك ورؤية عائلتك (كاثي) لكنني راغبة فعلًا في الذهاب. "

- "لكن، لو كنتِ قلقة بشأن المسافة، يمكن لـ (جورج) إيصالك؟"

نهضت عمتها مقبلة إياها، وهي تتحرك نحو الخارج لتقول بصدق :

- "لا أحب هذا المنزل (كاثيلين).. المنزل سيئ ولا أرغب في البقاء به أكثر من هذا. "



لم تعلق (كاثي) لأنها لم تجد الكلمات المناسبة للتعليق، وحين ظهر (جورج) من غرفة المعيشة ليودع قريبة زوجته، حاولت (كاثي) تناسي الموضوع، في الوقت ذاته الذي خرجت فيه (تيريسا) من المنزل، ظهر (داني) و(كريس) على عتبة الباب وبصحبتهما ولد غريب قصير القامة أحمر الشعر .

ابتسمت (كاثي) مرحبة حين أعلن (داني) :

- "ماما.. هذا بوبي، يعيش آخر الشارع، قابلناه توًا."

مدت (كاثي) يدها مرحبة :

- "مرحبًا (بوبي).. أنا السيدة (لوتز). "

- "مرحبًا سيدتي. "

كان (بوبي) صغيرًا وبريئًا، في نفس عمر (داني) تقريبًا، عيناه الداكنتين نظرتا إلى كل شيءٍ في ثوانٍ، توقفتا قليلًا خلف (كاثي) ولم يكن يبتسم لكنه أبدى احترامه لأهل (داني) و(كريس).. حركت (كاثي) يديها بترحاب :

- لِمَ لا تذهبوا للعب بغرفة الألعاب بالأعلى؟ "

- "لا عليك سيدتي، سنبقى هنا. "

- "هنا!! في غرفة المعيشة!! "

لم تعد (كاثي) تفهم لِمَ لا يرغب أي شخص في البقاء داخل منزلها لوقتٍ طويل، رفض الطفل تمامًا الصعود للأعلى واللعب في غرفة الألعاب الخاصة بولديها واكتفى بالبقاء معهما في غرفة المعيشة



متحدثين، يتبادلون اللعب بالألعاب القليلة الباقية أسـفل شجرة عيد الميلاد التي لم تزلها العائلة من مكانها بعد، تبادلت النظر مع (جورج) وبداها تحملان الكثير من الأسئلة، لكنها تركت الصغار وشأنهم، وعادت لرصف الحاجيات في الخزانة الجديدة في القبو بينما عاد (جورج) إلى مقعده بجوار المدفأة.

لأقل من نصف ساعة، ظل (بوبي) مع (داني) و(كريس) في الطابق السفلي حول شجرة عيد الميلاد، لم يخلع معطفه أبدًا ولم يتوقف عن النظر حوله، ثم نهض قبل انتهاء الثلاثين دقيقة وأعلن أنه راغب في الذهاب الآن، ولم يعد (بوبي) من آخر الشارع إلى المنزل رقم 112 أبدًا مرة أخرى!!

***

كان قبو عائلة (لوتز) 13 مترًا بعرض 9 أمتار، حين جاء (جورج) للمرة الأولى إلى هناك، رأى على يساره الباب الصغير الحديدي المفضي إلى جهاز التدفئة المركزي، خزانة الطعام، المجمد، والغسالة التي أخذوها كهدية من ممتلكات عائلة (ديفو) الأصلية بالبيت، على اليمين كانت قطع من حجرة ألعابٍ صغيرة مزينة بالورود ذات خشبٍ ثقيلٍ وقيم تستند إلى الجدران الحجرية الرمادية الباردة، صامته وبلا حياة.

في المنتصف كانت المساحة التي خطط (جورج) في البداية لتحويلها إلى مكتبه الجديد، أسفل السلالم كانت خزانة كبيرة، مزودة بعددٍ ضخم من الأرفف، يصل من الأرض إلى السقف على كلا الجانبين،



بينهما ممر صغير وطويل، قرب تلك المســـاحة المزودة بالرفوف كان السـلم الخارجي المفضي إلى المطبخ، جعل ذلك (جورج) موقنًا بأن ذلك المكان خُلـق ليكون حجرة تخزين خاصة بالطعام، اســتغلال رائع للمســاحة، وجاف تمامًا حتى لا تتسرب مياه الأمطار إلى هناك وتفسد كل شيء، الخزانات المرصوفة كحجرةٍ صغيرة بينها ممر، كان المكان الذي وقفــت فيه (كاثي) الآن مع الكثير والكثير من الصناديق والعلب تضعها واحدة تلــو الأخرى على الأرفف، حين لاحظت أن أحد الأرفف البعيدة مكســور، تقدمت نحوه لتلاحظ أن رفًّا آخر أيضًا على بعد رفين منه مزحزح من مكانه قليلًا، وحين تقدمت وحركته سمعت صوتًا غريبًا، دفعته من جديد لتسمع الصوت أكثر وضوحًا، على ضوء المصباح الوحيد فــي الخزانة، لمحت (كاثي) ما قد يكون فراغًا كبيرًا خلف الخزانة نفسها، لذا عادت إلى الممر بالخارج وأخرجت رأسها من الفتحة لتنادي بصوتٍ عالٍ :

- "جورج!! هل يمكنك المجيء إلى هنا لثوانٍ؟ "

حين انضم (جورج) إلى (كاثي) بالأسفل محاولًا دفع الأرفف التي أشارت إليها دون أن يرتطم رأسه بالمصباح المعلق في السقف، أعلن:

- "شيءٌ ما هنا بالخلف فعلًا. "

دفع (جورج) الخزانة أكثر، فتحركت كاشــفة عن مساحةٍ كبيرة مظلمة هناك، بمعاونة (كاثي) بدأ في إزالة الأرفف كلها عن تلك الخزانة واحدة تلو الأخرى ثم دفع الصناديق بعيدًا، وبدأ بدفع الخزانة نفسها أكثر بينما أعلنت (كاثي) أنها ستذهب لإحضار بعض الكشافات لإنارة



المكان بشكلٍ أفضل، كانت قد خزنت بعضها في أحد الصناديق التي وضعها (جورج) بالأسفل هنا في بداية انتقالهم إلى المنزل، وسرعان ما عادت مع كشافٍ ضخم أوضح الرؤية أكثر، كان (جورج) قد تمكن من إبعاد الخزانة بشـــكلٍ كافٍ عن الحائط ليرى هو وزوجته ما هناك بالخلف، لقد وجدا بابًا سريًّا!!

نظر (جورج) إلى (كاثي) بتعجب ثم حمل أحد الكشـــافات وهو يتقدم إلى هناك، دفـــع الباب بقوةٍ لينفتح، وعلى ضوء المصابيح رأى الزوجان غرفة بالداخل، شهقت (كاثي) وهي تقول :

- لم يكن من المفترض وجود غرفة هنا!! "

- "حسنًا، لم تكن بالتأكيد موجودة في مخطط البيت الذي تسلمته من الوكيلة العقارية! "

قالها (جورج) وهو يتقدم أكثر لينير كل شـــيءٍ بالكشافات، كانت الغرفة صغيرة، صغيرة للغاية حتى أن (جورج) بدأ يشعر بالاختناق وكأنه داخل قبر، لم تتعد المترين طولًا وعرضًا، كانت الجدران بالداخل حمراء بالكامل وبدت الغرفة كأنها تشـــتعل برغم أن الحجارة تشبعت باللون وصار باهتًا الآن .

- "ما هذا المكان يا (جورج)؟! "

هز زوجها رأسه :

- "ربمـــا ملجأ من القنابل، كل المنازل القديمة كانت تحوي واحدًا في الخمسينات. "



- "ألا تظن أن عائلة (ديفو) هم من بنوا تلك الحجرة؟ "

- "لا أعرف (كاثي).. لكنها ليست على المخطط."

نظـــر إلى زوجته، كانت تضع أصابعها على فمها وتقضم أظافرها بقلق، عرف أن تلك الحركة دليل على قلقها وخوفها.. (ميسي) الصغيرة كانت تفعل الشيء نفســـه حين تكون مرعوبة، لذا تقدم معانقًا إياها وهو يصطحبها إلى الخارج معيدًا كل شيء إلى مكانه:

- "هيي حبيبتي، لا تقلقي، سنعرف ما حقيقة تلك الحجرة، بل ربما يمكننا استخدامها للتخزين أيضًا!!"

- "هل تظن أن هناك حجرات أخرى خارج المخطط؟ "

أعاد (جورج) الأرفف إلى مكانها ثـــم توقف فجأة متجمدًا مكانه دون إجابة.

- "جورج!"

سألت (كاثي) بخوفٍ:

- "ماذا هناك؟"

لكن (جورج) هز رأسه مجيبًا بعد لحظةٍ وهو يضع الرف الأخير:

- "لا شيء شردت قليلًا، بالنسبة لسؤالك عن الغرف الأخرى، أظن أن علينا تحريك كل الخزانات لاكتشاف هذا. "

"لكن دعينا لا نفعلها الآن".. لم يقلها لكنه اصطحبها إلى الخارج بعيدًا عن المخزن وعن الحجرة الحمراء، كانا في طريقهما إلى الأعلى حين سألت (كاثي):



- "هل شممت تلك الرائحة الغريبة بالداخل؟ "

جعدت أنفها تلقائيًا، فأومأ (جورج) بصمت، نعم كان قد شـــم تلك الرائحة داخل الحجرة وكان يعرفها، لم يرغب في الإقرار بصوتٍ عالٍ، لكن تلك الحجرة لم تكـــن مغطاة بطلاءٍ أحمر، الرائحة بالداخل كانت رائحة دماء.

تنفس (جورج) بعمقٍ وهو يصعد إلى الأعلى سامعًا سؤال زوجته:

- "هل تظن أن هناك شيئًا خطأً بالمنزل (جورج)؟ هل اقترفنا خطأً ما؟ "

لم يجب عن السؤال، كان يفكر في الوجه الشاحب ذي الذقن المشعر الذي لمحه للحظةٍ داخل الحجرة التي كان واثقًا أنها فارغة، كان يعرف أنه رأى ذلك الوجه قبل ذلك، كل أمتيفيل رأت ذلك الوجه من قبل على شاشات التلفاز وفي الجرائد.

متهمًا بقتل عائلته كاملهـــا، بإطلاق النار على أمه وأبيه، والأطفال الأربع في البيت في ليلة شـــتاءٍ باردة، كان الوجه في الغرفة المغطاة بالدم هو وجه (روني ديفو).

***



الفصل العاشر

٢٨ ديسمبر

بعد القداس الاحتفالي عاد الأب (فرانك) إلى مقره الخاص في لونغ أيلاند، شـــاعرًا بالراحة لأنه تمكن من حضور القداس لليوم، لكنه كان متعبًا ضعيفًا بعد المرض الذي ألم به في الأيام الســـابقة، لذا - رغم أن مقره يبعد عن الكنيســـة بضعة أمتار فقط - إلا أنه كاد يجر قدميه طوال الطريق قبل أن يصل إلى هناك أخيرًا.

فتح الباب ليجد زائرًا غير متوقع في انتظاره بالاســـتقبال الخاص بالمبنى؛ نهض الرقيب (جونفريدو) من مقر الشـــرطة في ســـافولك مبتسمًا ومادًا يده بالتحية، فتناولها الأب مرحبًا بالرجل في المكان:

"سعدت باتصالك بي."

قالها الأب ثم أكمل:

- "لكنني لم أتوقع أن تأتي كل هذا الطريق إلى هنا، أنا سعيد لأنك فعلت."



أومأ الرقيب باحترامٍ فقاده (فرانك) إلى الأعلى حيث مقره الخاص، تقدم (فرانك) أولًا ليفتح الباب ويسمح له بالدخول حين كان (آل وينفريدو) يقول:

- "اليوم هو يوم إجازتي الأسبوعية، وفكرت أنه سيكون مناسبًا للمجيء والزيارة. "

- "حسنًا ما فعلت، شكرًا جزيلًا لك. "

أجاب الأب وهو يراقب تعبيرات وجه (فرانك) الفضولية التي امتصت تفاصيل الشقة الصغيرة المكونة من فراش، مكان للجلوس ومطبخ مع حمام ملحق، كان (فرانك) قد كدس عددًا ضخمًا من الكتب في كل مكان، هوى القراءة وجمع الكتب حتى فاضت الرفوف بما عليها ولم يجد بدًّا من استخدام الأرائك والكراسي كأرفف احتياطية حتى يقوم بتركيب رفوفٍ جديدة، تقدم آل إلى أحد المقاعد ليزيل كومة من الكتب ويضعها جانبًا كي يتمكن من الجلوس بينما تحرك (فرانك) إلى المطبخ، اليوم بارد لكنه لم يملك أي مشروبات روحية لتدفئة الضيف، لذا اكتفى بغلي قدحٍ من الشاي، ترك الشاي يغلي وتقدم ليجلس في مواجهة آل مفضلًا الدخول في الموضوع مباشرة .

- "كما تعلم*** "

قال (فرانك) بجدية :

- "كنت أنا من طلب من تشارلي تلك الليلة الاتصال بأي فردٍ من الشرطة في دورية ليلية بأمتيفيل للاطمئنان على سلامة عائلة (لوتز)..



أعرف العائلة منذ زمنٍ بعيد، عائلة صغيرة وطيبة، دائمًا أشعر بالقلق نحوهم خاصة تلك الليلة، تلك الليلة كانت الأسوأ. "

عاد الأب (فرانك) إلى المطبخ لجلب الشاي مع السكر والأكواب وهو يتابع :

- "تشارلي، هو من سـأل إن كانت العائلة تعيش في المنزل رقم 112؟ أخبرتـه أن نعم، وهنا أخبرني أن ذلك منزل عائلة (ديفو) التي قتلت منذ عـام، أخبرته أنني عرفت بهذا مسـبقًا، بالفعل عرفت من مجموعةٍ من زملائي بشـأن العائلة المقتولة لكنني لم أعلم التفاصيل أبدًا، لا أعرف ما حدث هناك في ذلك المنزل، ولم أحاول البحث عنه من قبل بكل صراحة."

- "كنت أحد المكلفين بالتحقيق في تلك القضية، أيها الأب."

قاطعه آل.

عاد (فرانك) من المطبخ مع الأكواب والسـكر وقدم الشـاي إلى الرقيب الذي جلس أمامه صامتًا ثم أومأ:

- "أعرف هذا، أخبرني تشارلي بذلك حين اتصل بي تلك الليلة بعد أن تواصل معك وأخبرته أن العائلة على ما يرام هناك؛ المشـكلة أنني الليلة الماضية حين كنت محجوزًا هنا بسـبب المرض، لم أتوقف عن التفكير في هذا البيت، وفي عائلة (ديفو). "

قالها الأب وهو يراقـب تعبيرات وجه آل محاولًا قراءة ما يفكر به؛ وهو ما وجده صعبًا رغم كل خبرته مع قراءة الوجوه، كان الأب (فرانك)



بارعًا في اســـتخلاص ما يفكر به الناس منذ أن بدأ بالعمل بالكنيسة، ومع كل تلك العائلات التي أتت له لتفضي بأســـرارها وبمشـــاكلها، ازدادت خبرته في هذا الصدد، لكن الآن وبينما هو جالس في مواجهة الرلـــم يتمكن من فهم تعبيرات وجه الرقيب على الإطلاق، الرقيب على كل حال فهم ما يرمي إليه الأب، وسرعان ما قال بنبرةٍ هادئة :

- "أنت تظن أن شيئًا غريبًا يحدث داخل منزل (آل ديفو)؟ "

فكر الأب لوهلة في إخبار الرقيب بالمحادثة الهاتفية الغريبة التي وقعت بينه وبين (جورج لوتز) لكنه قال:

- "لا أعرف، هذا ما كنت أرغب في سؤالك عنه."

- "عم تبحث تحديدًا؟ بيت مسكون؟ هل تنتظر مني أن أخبرك أن أحداثًا غريبة تقع لكل من يسكن البيت، أيها الأب؟ لأنني لن أتمكن من فعل هذا."

وضع آل كوبه وكذلك فعل (فرانك) وهو يحرك رأسه نفيًا :

- "لا، بالطبع لا، لكن ستســـاعدني كثيرًا لو أخبرتني بما وقع تلك الليلة داخل جدران المنزل مما ســـمعته، الفتى أخبر أنه كان يســـمع أصواتًا داخل رأسه؟ "

حدق آل في وجه الأب بعينين ثاقبتين، كان (فرانك) مرهقًا ومتوترًا ولاحـــظ الرقيب هذا فورًا، لذا عقد ذراعيه فوق ســـاقيه ووضع نبرته الرسمية قيد التشغيل وهو يجيب :



- "حسنًا، رسميًا، القصة كانت كالتالي.. (رونالد ديفو) خدر عائلته بالكامل على العشاء ليلة الثالث عشر من نوفمبر عام 1974 ثم أطلق النار عليهم جميعًا وهم غارقون في النوم بعدها بساعات، في المحكمة أقر الفتى أنه سمع أصواتًا تأمره بفعلها، نعم. "

- "هذا كل شيء؟ "

- "رسميًا.. أجل. "

حرك (فرانك) رأسه أسفًا :

- "لا بد أن الحي بالكامل استيقظ مذعورًا تلك الليلة!"

- "لا. "

قالها آل ببساطة، فحدق به الأب (فرانك) بعد أن رفع حاجبيه، مرة أخرى قال آل :

- "لا أيها الأب، لم يسمع أي شخصٍ من الحي الطلقات النارية على الإطلاق، ولم نكن لنعرف ما حـــدث في البيت تلك الليلة لولا أن الفتى جاء يركض إلى حانةٍ صغيرة في جادة أوشـــن على بعد عدة شوارع من بيته، تدعى (شـــراب السحرة).. أخبر الساقي هناك أن عائلته كلها قُتلت، وظنه الرجال في الحانة يمزح لولا أنه كان مغطى بالدماء وبدا مخدرًا تمامًا. "

توقف (آل جيونفريدو) عن الكلام لحظة، وقد بدأ يشـــعر بالدوار لسببٍ غير مفهوم، شيءٌ ما في رأسه آلمه بقوةٍ وبدأ يشعر بالرغبة في



المغادرة، لم يكـــن راغبًا في الحديث عن الموضوع أكثر من هذا، لكن الأب (فرانك) سأل بإصرار:

- "أتقول أن رجلًا أطلق النار باســـتخدام بندقية على ستة أفراد، أصاب اثنين منهم بطلقتين في الظهر، ولم يسمع أي جارٍ من جيرانه إطلاق النار؟ "

- "أها، المنازل علـــى كلا الجانبين من بيـــت (آل ديفو) أخبروا الشرطة لاحقًا أنه لم يسمع أحد أي شيء. "

- "ألا تظن أن هذا غريبًا؟ "

كان الرقيب قد نهض من مكانه وبدأ يرتدي معطف المطر الخاص به حين توقف صامتًا لوهلة.

- "بلى، ظننت هذا لبعض الوقت. "

قالها بصدقٍ ثم أغمض عينيه وهو ينتهي من غلق أزرار ملابســـه، كان يعرف أن الأب لديه عدد ضخم من الأسئلة الأخرى، لكنه كان راغبًا في الخروج من هنا بأي شـــكل، أراد الهروب فورًا وقد بدأ يشـــعر أن قدومه إلى هذا المكان كان فكرة غبية.

- "لكن أيهـــا الأب، عليك التفكير في نقطةٍ مهمة؛ كنا في منتصف الشـــتاء وقتها، الكثير من الناس – أو لنقل كلهم – ينامون ونوافذهم مغلقة في مثل هذه الأجواء، ثم أن الوقت كان متأخرًا، في الثالثة وخمس عشرة دقيقة، يكون أغلب الناس كأنهم في عداد الموتى. "



اعتذر الرقيب من الأب بأن عليه الذهاب الآن، ولم يرغب (فرانك) بالتثاقل على الرجل، لذا نهض ليودعه وعرض عليه مرافقته إلى الخارج، لكن الرقيب رفض وربت على يد رجل الدين ثم غادر وحده.

ما أن ابتعد (آل جيونفريدو) بما يكفي عن مقر الأبرشية حتى مال مستندًا إلى أحد الجدران وتقيأ بقوة.

***

بحلول الوقت الذي خرج فيه آل من لونج أيلاند عائدًا إلى أمتيفيل، كانت معدته قد صارت أكثر هدوءًا والدوار أصبح أفضل بكثير، لوهلة فكر في القيادة على الطريق قرب المنزل رقم 112 في جادة أوشن، لكنه غير رأيه فورًا، رغب في العودة إلى المنزل الليلة، لا مزيد من الحديث عن عائلة (ديفو) أو المنزل اللعين.

كان الطريق إلى منزله يمر بالقرب من حانة (شراب السحرة) التي أخبر القس عنها سابقًا، مجرد حانة صغيرة ومكان للتجمع في أحد شوارع أمتيفيل المزدحمة لأنها قريبة من مركز التسوق المحلي، في الصيف كانت الحانة ممتلئة دائمًا خاصة مع وجود مستأجرين موسميين للمنازل لقضاء العطلات، لكن الآن مساء يوم الأحد في شهر ديسمبر، كان مركز التسوق مغلقًا والشوارع فارغة، مباريات كرة القدم كانت على وشك بدء البث، لذا كان زبائن الحانة المعتادين أيضًا غائبين، ملتصقين إلى مقاعدهم في منازلهم الدافئة في انتظار بدء العرض.



كان (جونفريدو) قد ابتعد بالســـيارة عـــدة أمتار عن الحانة حين لاحظ بطرفي عينيه الرجل الذي تحرك بجوار الحانة أسفل الضوء، في البداية لم يهتم لكنه توقف فجأة في مكانه وقد زعقت الفرامل أســـفل السيارة، نظر مسرعًا في المرآة وهو يكاد يقسم.. يكاد يقسم!!!

التفت آل إلى الخلف ناظـــرًا إلى الحانة الهادئة ولم ير أحدًا هناك، كان واثقًا أنه رآه، ذات الجسد والطول والمشية المترنحة غير المتزنة مع الشعر الطويل حتى الكتف، كاد يقسم أن ذلك كان (رونالد ديفو) أمام الحانة توًا..

"تبًا لهذا، تبًا لهذا الهراء الآن."

صرخ آل داخل السيارة .

- "تمالك أعصابك الآن آل، أصبحت مذعورًا كفأر.. تبًا لرجل الدين و(آل ديفو) وكل شيءٍ لعين."

ظل بمكانه لحظة واحـــدة أخرى ثم رفـــع الفرامل ووضع غيار السرعات على السرعة القصوى وانطلق مبتعدًا عن الحانة بكل السرعة التي وفرتها له ســـيارته الفورد الصغيرة حتى كادت الإطارات تتآكل على الإسفلت البارد.

داخل حانة (شراب السحرة) جلس (جورج لوتز) أمام البار مباشرة وطلب كوبه الأول من البيرة، نظر إلى التلفاز المعلق خلف البار وكانت المباريات هناك على وشك البدء، فنقر بأصابعه متحمسًا على الطاولة ثم نظر إلى الساقي الذي كاد يقسم بكل شيءٍ لديه، أنه يراقبه بتشكك،





فتح الساقي زجاجة ميلر وهو يقف مباشرة أمام (جورج).. بدا كما لو كان راغبًا في قول شيء ما لكنه اكتفى بسكب الشراب وترك (جورج) وشأنه في النهاية ثم ذهب ليتابع عمله.

نظر (جورج) حولـــه إلى تفاصيل الحانة، كانت عادية للغاية كأي حانةٍ ذهب إليها من قبل، في تلك الأوقات التي رغب فيها بأخذ قسـط من الراحة ســـواء في الفترة التي عمل فيهـــا كعريفٍ بحري أو كأحد أفراد مكتب المســـح العقاري الحالي، إضاءة خافتة، طاولات متراصة بنية اللون، صندوق موسيقى ملون كالمعتاد في الجانب البعيد ورائحة الخشـــب والبيرة والدخان تلف كل شيء، كان هناك زبون واحد فقط غيره بالمكان، على النهاية الأخرى البعيدة من البار المصنوع من خشب الماهوغني الداكن، الرجل لم يبد مهتمًا بوجود (جورج) أو بوجود أي أحدٍ آخر، تركيزه كله انصب على المذيع داخل الشاشة والذي كان يعلن بداية المباريات وأسماء اللاعبين مع النتائج المتوقعة.

أبعد (جورج) عينيه عن الرجل الآخر وهو ينشـــج ثم التقط الكوب وشرب الدفعة الأولى من البيرة، كان الشراب جيدًا وحركه في فمه قليلًا قبل أن يبتلعه وهو ينظر إلى انعكاس وجهه في المرآة خلف البار، رأى وجهًا شاحبًا مرهقًا يتطلع إليه، شعره الداكن استطال حتى كاد يصل إلى كتفيه، عظام وجهه بدت أكثر بروزًا، والهالات السوداء أسفل عينيه كانت أكثر وضوحًا، فرك عينيه بإصبعين وهو يفكر، كيف ترك نفسه يصل إلى هذه الحالة؟ ما كانت مشكلته بالضبط؟



كان يعرف ما المشـــكلة بصفةٍ عامة لكنه لم يتمكن من وضع يده عليها تحديدًا، المنزل اللعين الذي انتقل له هو وعائلته كان غريبًا، عليه الخروج منه وتصفية ذهنه وإلا ســيجن، لذا جـاء إلى هنا، كان عليه الخروج بشــكلٍ ما من بين تلك الجدران، لم يكن يعرف ما المشــكلة هناك، لكنه كان واثقًا أن هناك مشــكلة، أصبــح مرهقًا طوال الوقت وعصبيًا، سريع الغضب والإحباط.. (كاثي) كان بها شيءٌ ما خطأ هي الأخرى، لم يكن يعرف ما أصاب عائلته لكن بالتأكيد شيئًا ما أصابهم، كان هذا الشيء صغيرًا ومتفرقًا ولم يســتطع جمعه ليرسم الصورة كاملة، لكنه كان هناك، يحدق به من الجهة الأخرى من المرآة.

الأطفال أيضًا كان بهم شــيءٌ ما خطأ منــذ أن انتقلوا إلى المنزل الجديد، طالما رآهم (جورج) صغارًا مهذبين، ملائكة صغيرة تجمعت حول (كاثي).. لكن الآن منذ أن تركوا دير بارك وطباعهم أصبحت أكثر غرابة، لا تهذيب، لا انضباط، لا ســيطرة على النفس ولا تأدب، كانوا كمن تم استبدالهم بنسخٍ أخرى أقل تربية وأكثر قذارة .

ثم هناك (ميسي) ووجه الخنزير الذي رآه خلف كتفها في حجرتها بالطابق العلوي بينما كان بالخارج، هل كان عقله يصور له أشــياء؟ شيءٌ واحد يعرفه (جورج) وهو أنه ليس مجنونًا وليس من نوع الرجال الذي يخيل إليه أشــياء، لكن التفسير الآخر الوحيد لم يكن منطقيًا، لم يكن منطقيًا أن يرى وجه خنزيرٍ أسود خلف كتف ابنته بحجرتها!!

أنهى (جورج) القدح وأشــار إلى النادل ليمــلأه ثانية وهو ينظر إلى انعكاســه بالمرآة مرة أخرى، بعيدًا عن (كاثي) والأطفال، تذكر





(جورج) أنه لم يفعل أي شـــيء ذا أهمية في حياته الشخصية طوال الفترة السابقة، واكتفى بالجلوس أمام المدفأة كالدمية الخشبية يشعل النيران ويأججها، ما كان خطبه؟ وتلك الرحلات التي كان يقوم بها كل ليلة إلى المرفأ، بحق الجحيم ما الذي كان يبحث عنه في المرفأ؟ الحي هادئ والجيران لم يكونوا من النوع الذي قد يقتحم ويسرق، كان الحي محترمًا لذا لم يكن خوفه على قواربه هو ما يؤرقه، ما كان خطبه إذًا؟

عادت ذاكرة (جورج) فجأة - حين فكر في المرفأ - إلى تلك الحجرة الحمراء أسفل البيت واقشعر جسده رغمًا عنه، الغرفة الصغيرة الحمراء كانت تفـــوح برائحة الدم، لم تخبره الوكيلة العقارية بوجودها، عندما اســـتلم مخطط المنزل لم يعلم بوجودها، هذه لغز آخر لا يعرف عنه أي شيء داخل منزله، وهو لا يحب ألا يعرف، لا يحب الشعور بالغباء.

على حد علمه طالما وجدت حجرة كهذه، فهناك احتمال أن تتواجد حجرات أخرى بل وربما طابق لعين كامل آخر أسفل أساس بيته دون أن يعلم عنه شـــيئًا، كان عليه إيجاد حلٍّ لهذا، لذا قرر أن رحلته الأولى ستكون إلى المكتب الضريبي الخاص بأميتيفيل غدًا، كان عليه الحديث مع أحدهم والحصول على المخططات الأصلية للمنزل بل والسؤال عن السبب الذي أخفوا من أجله تلك المعلومة .

" أجل"

تمتم مخاطبًا نفسه.



- "وعلي الذهاب إلى البنك وإيجاد حلٍّ في موضوع الشيك أيضًا، لا يمكنني ترك الموضوع معلقًا هكذا."

في البداية لم يلحظ (جورج) أن الساقي يقف مباشرة أمامه في انتظاره، لكنه عندما رفع رأسه ووجده في الانتظار، غطى قدحه كدليلٍ على أنه لا يرغب في إعادة ملئه، لكن الساقي لم يذهب هذه المرة بل قال بأدب:

"عذرًا سيدي."

ثم تحرك قليلًا وهو يسأل:

- "هل أنت عابر من هنا؟ "

- "لا."

أجاب (جورج).

- "أنا مقيم في أمتيفيل، انتقلنا إلى هنا قريبًا أنا والعائلة. "

- "مبارك لك. "

قالها النادل وهو يلوح ثم حرك يده معتذرًا :

- "آسف على التحديق لكنني أكاد أقسم أنك نسخة تمشي على قدمين من شابٍّ كان يعيش هنا سابقًا، لثانية كدت أقسم أنك هو."

أعطاه (جورج) المال ونهض، فشكره الرجل وهو يحمل المال إلى الخزانة :

- "إنه بعيد الآن، لن يعود قبل فترة.. وربما أبدًا."



حرك (جورج) كتفيه وهـــو يعيد حافظته إلى جيبه، لم تكن المرة الأولى التي يخطئ فيها الناس في هويته ويشـــبهونه بأحدٍ آخر، كان لديه أحد تلك الملامح المشـــابهة للجميع؛ أو ربما بسبب ذقنه؟ الكثير من الرجال يقومون بإطالتها هذه الأيام، وهي تجعل الجميع متشابهًا.

- "أراك لاحقًا. "

قالها وهو يتحرك متجهًا إلى الخارج حين ســـأل الساقي من خلف كتفه :

- "بالتأكيد، نراك من جديد، بالمناسبة إلى أين انتقلت؟ "

توقف (جورج) أمام الباب وهو يشـــير بيده بشكلٍ عام إلى الغرب مجيبًا:

- "غربًا من هنا، في جادة أوشن. "

شعر الســـاقي بأن قدح البيرة الفارغ بيده قد بدأ ينزلق واتسعت عيناه، ثم وحين أضاف (جورج) الملحوظة الأخيرة على إجابته..

"في البيت رقم 112 في جادة أوشن. "

ســـقط الكوب من يد الساقي ليتفتت إلى عشـــرات الشظايا على الأرض.

***

عقدت (كاثي) ذراعيها حول ساقيها وهي تغوص أكثر في الأريكة المريحة في غرفة المعيشة ناظرة بشـــرودٍ تجاه شجرة رأس السنة. كانت في انتظار عودة زوجها الآن وقد شـــعرت أنه تأخر كثيرًا، وبدأ



القلق يلتهم عقلها، لـــم ترغب في العودة إلى المطبخ ولا الجلوس إلى الطاولة هناك خوفًا من أن يعود ذلك الشـــيء إلـــى الحضور مجددًا، لم ترغب في شـــم رائحة العطر الفائح من جديد ولا الإحســـاس بيدٍ تعانقها؛ كان الأطفال هادئين طوال فترة الظهيرة اليوم، جالسين في حجرتهم بالأعلى منغمسين في مشاهدة فيلمٍ قديم على شاشة العرض الصغيرة بغرفتهم، من الضحكات المنبعثة خمنت أن الفيلم هو (آبوت وكاستييلو).. كان الأطفال من عشاق هذا الفيلم .

حاولـــت (كاثي) التركيز على مشـــكلة مظـــروف المال الخاص بأخيها (جايمي).. هذا الصبـــاح عادت هي و(جورج) إلى البحث في المطبخ، الممرات، غرفة المعيشة، خزانة الطعام وغرفة الصالون التي لم يســـتخدمها أحد بعد؛ لكنهم لم يجدوا أي شيء على الإطلاق هناك، المظـــروف تبدد في الهواء، وهي لا تعـــرف كيف حدث هذا، أو كيف ســـيتصرف (جورج) بهذا الشـــأن، كانت واثقة أنه لم يدخل أحد إلى البيت ليأخذه، إذًا، كيف بحق الشيطان اختفى الشيء اللعين هكذا في الهواء؟!!

نهضت (كاثي) واضعة الغطاء الذي صنعته بيديها حول جســـدها لتدور بغرفة المعيشـــة وذهنها يعود مجددًا إلى ذاك الوجود الشبحي في المطبخ، أيًا كان هذا الشـــيء فهو لم يأخذ المـــال بكل تأكيد!!.. شـــردت قليلًا وهي تنظر إلى الطاولة خلف الأريكة، كان هناك تمثال صغير لأسد من البورسلين، أعطته إلى (جورج) كهديةٍ للعام الجديد، كان التمثال في وضع الاستعداد وملونًا بألوانٍ طبيعية، ظنه (جورج)



قطعة رائعة الجمال وأصر على وضعه بالغرفة، ابتســـمت قليلًا لمرآه ثم استدارت وهي تفكر بالغرف العديدة في هذا البيت، الغرف الغريبة في هذا البيت.

كغرفة الخياطة بالطابـــق العلوي، ثم الغرفـــة الجديدة الحمراء بالأسفل خلف الخزانة، تراجعت (كاثي) لتجلس من جديد حين فكرت في هذه الغرفة بالذات، رغم أنها و(جورج) لم يريا أي شـــيء داخلها سوى الدهان الأحمر إلا أنها شعرت بالخوف منها، لم ترغب في العودة إلى القبو لممارسة مهامها الآن وحدها .

تجمدت الأفكار بذهن (كاثي) فجأة حين لمحت بعينيها شـــيئًا ما يتحرك في الخلف، اســـتدارت بســـرعة وكادت تقسم أنها رأت تمثال الأسد البورسليني يتحرك من مكانه !!!

***

بعد مغادرة الرقيب آل مقر القساوسة الخاص بـــ (فرانك).. شعر (فرانك) بالإحباط لأنه ترك نفسه ينســـاق خلف قلقه إلى هذا المدى، كان قد انغمس طوال الفترة الماضية في التفكير بعائلة (لوتز) وعائلة (ديفـــو) وتجاهل كل تلك القضايا الأخرى التي كان عليه الاهتمام بها، لذا وطوال فترة النهار ســـكب الأب (فرانك) كل اهتمامه على الملفات الأخـــرى التي كان مطالبًـــا بالاهتمام بها، والتـــي كانت تكفي ليظل مشغولًا لأسبوعٍ كامل قادم على الأقل، شعوره بأنه مسؤول عن حياة أفرادٍ آخرين، أعاد إليه الإحساس بالقوة مرة أخرى، بعد أن قضى الأيام التالية راقدًا في الفراش وعاجزًا، شـــيئًا فشيئًا بدأ تفكير الأب (فرانك)



يعود إلى عمله وينســحب بعيدًا عن القضية العالقة بأمتيفيل، تلاشى شـعوره بالســخط لقلة الإجابات التي قدمها الرقيب (جيونفريدو) وبحلول الســاعة السادسة تمطى (فرانك) وهو يشعر بالجوع، ابتسم وهو ينهض ليكافئ نفســه بوجبةٍ لطيفة من المطبخ الملحق بالغرفة متذكرًا أنه لم يتناول أي شــيءٍ منذ الصباح ســوى كوب الشاي مع الرقيب سابقًا.

نهــض متجهًا إلى المطبخ ليعد الطعــام حين رن هاتفه الصغير على الحائط، فوقف بمكانه للحظاتٍ متعجبًا، الخط كان خاصًا، لذا لم يتوقع اتصالًا هنا، بالتالي التقط السماعة ليرد مترددًا:

"مرحبًا؟"

لكن لم يرد أحد، فجأة بدأ (فرانك) يشعر بتلك القشعريرة الباردة تزحف على عموده الفقري، لم يأتِ شــيءٌ من الجانب الآخر ســوى ضوضاء استاتيكية لكنه سأل على كل حالٍ بصوتٍ مرتعش:

- "جورج؟ "

***

- "مرحبًا؟ "

قالها (جورج) للمرة الثالثة ثم أبعد الســماعة عن أذنه لينظر إليها متعجبًا؛ الهاتف انطلق يرن قبل دقائق لكن كل ما ســمعه من الجهة الأخرى حين أجاب كانت ضوضاء استاتيكية ولا مجيب، تذكر الاتصال الأخير مع الأب (فرانك) فســأل لكن لم يجب أحد، لذا انتظر لحظات



أخرى ثم وضع السماعة وعاد إلى المطبخ من جديد حيث (كاثي) والأطفال.

- "أحدهم يعبث معنا، شخصٌ ما يظن أنه لطيف."

رفعت (كاثي) رأسها لتنظر إلى (جورج).. كان قد عاد منذ أقل من الساعتين وأخبرها أنه تمشى حول المنطقة مستكشفًا، أخبرها عن حانة (شراب السحرة) وأن الحي هادئ هنا، شعرت (كاثي) بالحماس أولًا لأن المكان الذي انتقلت إليه عائلتها مناسب ولطيف، ثم ثانيًا حين استشعرت السعادة في صوت زوجها، كان (جورج) يبدو أفضل بكثير الآن بعد أن خرج من المنزل لبعض الوقت، وكانت هي الأخرى سعيدة بدورها لأن الطقس الغريب الذي خيم على أعصاب عائلتها قد بدأ بالانقشاع الآن.

- "ماذا حدث؟"

سألت بفضول، فأجاب (جورج) وهو يتخذ مكانه إلى الطاولة مرة أخرى:

- "لا أحد على الجانب الآخر من الخط، ضوضاء فقط، حاولت السؤال لكن يبدو أن أحدًا ما يعبث معنا."

وضع بعض الطعام بفمه ثم توقف عن المضغ فجأة، وهو يحرك الشوكة أمام وجهه:

- "لكن: لسببٍ ما.. (كاثي) هل تظنين أن الأب (فرانك) يحاول الاتصال بنا؟"



رفعت (كاثي) حاجبيها بدهشة :

- "الأب (فرانك)؟ لو كان الأب (فرانك) المتصل، لِمَ لن يرد يا (جورج)؟ "

- "لا أدري. "

أجاب (جورج) بشرودٍ واضعًا الشوكة في طبقه :

- "تذكرت فقط مكالمتنا الأخيرة والطريقة التي انقطع بها الخط؛ لدي ذلك الشعور فقط. "

لم يكمل (جورج) كلامه بل نهض معلنًا أنه سيحاول الاتصال بمقر (فرانك) من جديد.

***

" لا، لا ليس مجددًا."

تنهد الأب (فرانك) بخيبة أملٍ حين أشار مقياس الحرارة إلى أن الحمى قد عادت من جديد، كيف عاد له المرض بهذه السرعة؟ لم يكن لديه فكرة لكنه كان متأكدًا أنه لن يطيق البقاء حبيسًا بين هذه الجدران ليومين آخرين حتى يزول المرض، بدأ بقياس نبضه ليتأكد أكثر حين وقع نظره على الساعة الفضية حول رسغه، أشارت إلى تمام السابعة مساءً، أدرك أنه يشعر بالإرهاق فجأة والرغبة في النوم رغم أن الساعة لم تتخط السابعة، لم يكن هذا مؤشرًا جيدًا، نبضاته أيضًا لم تكن مؤشرًا جيدًا، ودلت النبضات الإضافية على أن ما يخشاه قد حدث، الحمى عادت من جديد .

***

في تمام الســـابعة بدأت (كاتي) بتنظيف طاولة المطبخ حين عاد (جورج) خائب الأمل من الممـــر بالخارج ليخبرها أنه حاول الاتصال بالأب (فرانك) أربـــع مرات متتالية، وفي المرات الأربع كان ينتظر إلى أن ينتهي الرنين دون مجيب، أخبرها أنه يشـــعر بالقلق من أجل الأب (فرانك) لكنها أخبرته أنه ربما لم يكن في مقر الأبرشية فقط لا أكثر..

"لديه الكثيـــر من المواعيد، هل تتذكر هـــذا؟ كان لديه الكثير من المواعيد قبل حتى أن ننتقل إلى هنا."

طمأنته (كاتي) فصدق (جورج) على كلماتها بتحريك رأسه .

" الجو بارد."

أعلن (جورج) ثم أخبرها أن عليه الذهاب ووضع المزيد من الخشب في المدفأة، ثم انطلق خارج المطبخ قبل أن يسنح لـــ (كاتي) الوقت للإجابة، نظرت إلى الباب ثم إلى المطبخ الفارغ قبل أن تشعر (كاتي) بالإحباط يتسلل إليها من جديد دون أن تعلم السبب.

كان هذا قبل أن تسمع الطرقات المدوية القادمة من غرفة المعيشة ثم صوت (جورج) يصرخ بغضب :

- "من ترك تمثال الأسد اللعين على الأرض وسط الحجرة هكذا؟!!"

***



الفصل الحادي عشر

٢٩ - ٣٠ ديسمبر

" كان من الممكن أن يقتلني التمثال اللعين "

تذمر (جورج) متحسسًا كاحله بالنهار التالي، عانى بشدةٍ من الألم طوال الليل بعد أن تعثر بالتمثال ليسقط فوق كومة من خشب المدفأة ويرتطم رأسه بقوة، أقسمت (كاثي) له أنها لم تلمس الأسد البورسليني ولا الأطفال كذلك، لكنه لم يصدقها وتلقائيًا توقفت عن التبرير واكتفت بتنظيف الجرح أعلى عينه اليســرى ووضع ضمــادة هناك، ثم حين جاءت اللحظة لربط كاحل زوجها، رأت (كاثي) علامات تشبه الأسنان، مغروسة عميقًا في كاحل (جورج).. سقط قلبها عدة أمتار إلى الأسفل.

(جورج) على الجانب الآخر لم يبال كثيرًا، لا بالجرح ولا بالعلامات بل كان مشــغولًا باحتمالية أن يواجه مشاكل مع محرك السيارة هذا الصباح بســبب البرد، في حرارة أسفل العشــرين بالخارج كان من المرجــح ألا يعمل محرك الفورد القديمة موديل عام 1974، وهو كان في حاجةٍ إلى الذهاب لعمله هذا الصباح ليســوي أمر الشيك البنكي الذي استخدمه في استوريا، لذا ترك (كاثي) بالمنزل مشيرًا إلى أنه لا.



يمكن أن يتأخر أكثر بسبب الكاحل اللعين، وأخبرها أن تلك العلامات لا تشبه الأسـنان مطلقًا بل قطع البورسلين المكسور التي تعثر بها، تفسير غريب لعين لم تقتنع به (كاثي) لكنها كانت مضطرة إلى غلق الموضوع، ثم انطلق (جورج) إلى سيارته التي واجه بالفعل صعوبات معها حتى عملت أخيرًا وأصبح قادرًا على الانطلاق في طريقه إلى لونغ أيلاند وإلى مكتبه.

بداية كان عليه سـحب مبلغٍ مالي من شـركته الخاصة وتحويله إلى رصيد الشـيك المصرفي الذي اسـتخدمه في قاعة استوريا من أجل (جايمي).. ثم سيتجه إلى سيوسـيت لتسوية أمر العملاء الغير راضين بخصوص شركة المسح العقاري، في منتصف الطريق تقريبًا وبينما هو غارق في التفكير شعر (جورج) بشيء ما بمؤخرة السيارة ينفصل ليسـمع صوت الطرقة القادمة من الخلف، كانت قوية حتى أنه توقف فجأة على جانب الطريق وخرج ليرى المشـكلة ظنًّا منه أن أحد الإطارات قد انفجر، أو ما شـابه، لكنه لم يكن الإطار بل الصدام الخلفي الخاص بالسيارة والذي انفصل وسقط وحده، شعر (جورج) بالدهشة وهو يحمل الصدام ليضعه بالمقعد الخلفي، كانت احتمالية حدوث موقف مشابه في سـيارةٍ قديمة مستهلكة ممكنًا، تلك الأجزاء الماصة للصدمات بالسيارة قد تقع وحدها بعد أن ينال من مساميرها الصدأ أو ما شـابه، أو بعد أن تتعرض السيارة إلى كثير من الحوادث، لكن شـاحنة الفورد الخاصة به كانت موديل العام الماضي فقط!! لم تتعرض إلى حوادث ولم يكن قد قطع الستة وعشرين ألف ميل بها، عاد



(جورج) إلى سيارته عازمًا على أن يذهب لإصلاح السيارة بعد عودته إلى أمتيفيل.

***

في البيت رقم 112، كانت (كاثي) تحدث والدتها على الهاتف بعد أن اتصلت الأخيرة بها لتخبرها أن (جايمي) وعروسه أرسلا بطاقة بريدية من برمودا ليخبرا العائلة أن كل شيء رائع هناك وأنهما يقضيان وقتًا مميزًا، سألت ابنتها عفويًا:

- "كاثي.. لِمَ لا تحضري الأطفال وتأتي إلى بيتي لبعض الوقت؟"

نظرت (كاثي) عبر الممر إلى سيارة (جايمي) في الخارج، كان بوسعها اصطحاب الأطفال والخروج لتغيير الأجواء قليلًا لكنها لم تكن راغبة في ترك المنزل، ولم تتمكن من حمل نفسها على الموافقة، لذا أجابت:

- "ما زال لدي الكثير لأفعله هنا يا أمي، سأخبر (جورج) حين يعود برغبتنا في قضاء ليلة رأس السنة معكم، أعتقد أنه سيكون سعيدًا للغاية بهذا."

لم تكن قد رتبت هذا مع (جورج) بالطبع لكن أمها اكتفت بأن تمنت لها حظًّا سعيدًا وأخبرتها أنها هنا من أجلها في أي وقتٍ تحتاج إليها فيه، ثم أنهت المكالمة وتركت (كاثي) ممسكة بسماعة الهاتف للحظات منصتة إلى الضوضاء الاستاتيكية على الجهة الأخرى قبل أن تضع السماعة وتلتفت حولها شاعرة بالعجز.



ماذا الآن؟ لم تكن (كاثي) تكذب حين أخبرت أمها أن ما زال لديها الكثير لفعله، هناك طعام ستعده ومعلبات سترصفها بالمطبخ لكنها كانت خائفة من دخول المطبخ وحدها خشـــية أن يعود ذلك الطيف إلى الظهور مرة أخرى، كادت تقيء حين تذكرت رائحة العطر القوية تخترق أنفها، هناك أيضًا مشكلة الغسل والتخزين لكنها كانت مرعوبة من القبو بعد الغرفة التي اكتشفتها مع (جورج) هناك، لم تتمكن من حمل نفســـها على الهبوط إلى هناك وحدهـــا حين لا يكون (جورج) بالمنزل، رغم أن كل ما وجدوه كان حجرة فارغة باللون الأحمر لا أكثر.

ثم هناك حادثة البارحـــة اللعينة مع التمثال البورســـليني الذي أقسمت أن آخر مرة رأته كان على الطاولة، الآن كانت (كاثي) مرعوبة من قضاء الوقت وحدها بغرفة المعيشة كذلك متذكرة علامات الأسنان بكاحل (جورج).. في النهاية اســـتقرت علـــى الصعود إلى حجرتها بالطابق العلوي لتبقى بجوار الأطفال، من ناحية ستشعر بالاطمئنان لسماع أصواتهم حولها، ومن جهة أخرى ستكون أفضل حالًا وهم تحت ناظريها .

صعدت (كاثي) لتمر على غرفة (ميســـي) أولًا، كانت الطفلة على فراشـــها تلعب ببعض العرائس، ثم بالطابـــق الثالث كان (كريس) و(داني) جالســـين على الأرض بحجرتهما يتحدثان، اطمأنت (كاثي) على الأطفال الثلاثة ثم اتجهت إلى غرفتها الخاصة لتستلقي بالفراش وتريح جســـدها، بعد نحو خمس عشـــرة دقيقة وحين بدأت تسقط



فريسة النوم، سـمعت (كاثي) صوتًا قادمًا من حجرة الخياطة في الجهة المقابلة لحجرتها تمامًا.

اعتدلت (كاثي) بالفراش منصتة، بالفعل كان أحد يركض بالداخل، أصوات فتح وإغلاق النوافذ والصناديق التي تتحرك على الأرض، جعلها تنهض فورًا متجهة إلى هناك وهي تنادي:

- "ميسي؟ هل دخلتِ إلى حجرة الخياطة دون إذن؟"

ألقت (كاثي) نظرة عبر باب غرفة (ميسي) المفتوح وهي تقطع الطريق إلى الحجرة الأخرى بغضب، ثم توقفت، كانت الطفلة هناك، ما زالت على الفراش، ما زالت تلعب مع دميتها متجاهلة نداء أمها، رفعت (كاثي) ناظريها إلى السقف، حتى من هنا كان بوسعها سماع صوت الولدين وهما يركضان خلف بعضهما البعض بالطابق الثالث، عادت تنظر إلى باب غرفة الخياطة المغلق متسائلة إن كانت قد توهمت سماع الصوت الآتي من الداخل! لكن الصوت كان هناك، كان مستمرًا.

أحدهم يتحرك داخل الغرفة ليفتح النوافذ واحدًا تلو الآخر، تقدمت (كاثي) مباشرة إلى الحجرة لتضع يدها حول المقبض لكن يدها تجمدت في مكانها، لم يكن من بالداخل لصًا، ليس في وضح النهار، كما أن اللصوص لا يصنعون كل هذه الضوضاء، ولن يكتفي لص بالدوران داخل حجرةٍ واحدة مع بابٍ مغلق.

لم ترغب (كاثي) في فتح ذلك الباب، كانت خائفة من رؤية ما خلفه، تركت المقبض وبدأت في التراجع دون أن تبعد عينيها عن الخشب



البني الثقيل، منصتة إلى الخطوات خلفه، كان هناك أحد بالتأكيد داخل الغرفة، وهي لم ترغب في معرفة ما أو من هو!

عادت (كاثي) ركضًا إلى حجرتها الخاصة وجلست فوق الفراش واضعة الأغطية حول جسدها ويدها تقبض على ذراع المصباح الجانبي في وضع استعداد.

***

في سيوسيت كان المفتش الضريبي بانتظار (جورج).. عرف نفسه كمبعوث من دائرة الضرائب الداخلية وأخبر (جورج) أن عليه مراجعة كتيب الشيكات والضرائب الخاص بالشركة، رحب به (جورج) وتواصل مع محاسبي الشركة ثم اتفقا على تحديد موعد للكشف في السابع من يناير، بعد انصراف المفتش بدأ (جورج) بتجهيز قائمة بما عليه إنجازه لليوم، في البداية كان عليه سحب المبلغ المالي ووضعه بالرصيد الخاص بالشركة، مراجعة الأعمال التي أجلها طوال الفترة الماضية بخصوص قضايا المسح العقاري، التواصل مع الزبائن الذين كانوا في انتظاره بعد إعادة جدولة مواعيدهم للفترة الماضية كلها، إنجاز الأعمال التي تراكمت فوق مكتبه ثم وبعد الانتهاء من كل هذا كان عليه البدء بالبحث عن تاريخ المنزل رقم 112 في جادة أوشن وتاريخ عائلة (ديفو).

رحب به زملاؤه في الشركة وتساءل الجميع: أين كان (جورج) غائبًا طوال تلك الفترة الماضية؟ فرد بتلقائية تامة بأنه سقط فريسة للمرض طوال تلك الفترة التي سبقت الأعياد، مع الانشغال في ترتيب



المنزل الجديد فور انتقاله، لم يتحسن المرض وأصبح غير قادر على مباشــرة عمله قبل اليوم، كانت كذبة بالطبــع لكنها الإجابة الوحيدة المنطقية التي استطاع تقديمها في تلك المرحلة، لن يرغب في الحديث أبدًا عما يحدث في منزله، على الأقل حتى يفهم هو نفسه، ماذا بحق الجحيم يحدث هناك!!

بحلول الســـاعة الواحدة ظهرًا انتهى (جـــورج) من كافة الأعمال العالقة بالمكتب، قام بإلقاء التحية على الجميع ثم أخذ سيارته متجهًا إلى المحطة الأخيرة قبل عودتـــه إلى أمتيفيل.. (أخبار اليوم) المكتب الأكبر في لونغ أيلاند كلها حيث يمكن لأي شـــخصٍ إيجاد مقالات من جرائد حديثة وقديمة، أبحاث مؤرشـــفة، إعلانات، مصادر للمعلومات وحتى المقالات المصورة التي يعود تاريخها إلى ســـنواتٍ مضت، ظن (جورج) أنه إذا رغب في معرفة أي شـــيءٍ عن تاريخ عائلة (ديفو).. سيكون مكتب (أخبار اليوم) هو البداية المنطقية للبحث.

في القسم الخاص بالميكروفيلم، وجد (جورج) ضالته حين أخبره أحد العملاء هناك أن بإمكانه إيجاد كل العناوين المشتركة بخصوص عائلة (ديفو) بين وقت الحادثة والمحاكمة التي تذكر (جورج) بصورةٍ ضبابيـــة، أنها كانت في ريفرهيد في وقتٍ مـــا من بداية عام 1975، أيضًا كان يتذكر بشـــكلٍ ضبابي تفاصيل الحادث، لذا اكتفى بتزويد العامل بالاسم والمنطقة والتاريخ وتركه يقوم بسحره، لم تمر دقائق حتى عاد العامل مع الميكروفيلم وساعد (جورج) على وضعه بجهاز القراءة الخاص، أرشده عن كيفية استخدام العجلة الدوارة للتقليب ثم



زر الطباعة إذا كان راغبًا في الحصول على نسخةٍ ورقية من أي مقال شكره (جورج) وبدأ بالبحث فورًا. خلال لحظات وجد (جورج) ضالته الأولى في مقالٍ من الرابع عشر من نوفمبر، مباشرة بعد إلقاء القبض على (روني ديفو) بعد اكتشاف جثامين العائلة داخل المنزل رقم 112 في أمتيفيل، ترأست صورة (روني) المقال، وهو ما جعل (جورج) يحدق بالشاشة فاغرًا فاه، وجه (روني ديفو) ذو الأربعة وعشرين ربيعًا والمحدق به عبر الشاشة مع الذقن الغير حليق والشعر المبعثر جعل (جورج) يشعر وكأنه يحدق في المرآة لانعكاس وجهه هو!!

لم يكن هذا فقط هو ما أزعجه بل كان ليقسم بكل ما لديه في جيبه من مال على أن هذا الوجه هو الوجه الذي لمحه لأقل من ثانيتين في الغرفة الحمراء بالقبو!!

بدأت يد (جورج) ترتعش وهو يقلب (البكرة) ليقرأ المقال نفسه. بداية المقال كانت تحكي عن كيف أن الشاب (روني ديفو) جاء راكضًا إلى إحدى الحانات القريبة من بيته تلك الليلة صارخًا أن أحدًا ما قتل عائلته كلها؛ مع صديقين للعائلة عاد الرجال الثلاثة إلى المنزل ليكتشفوا (ديفو) الأب (43 عامًا) لويز الأم (42 عامًا).. أليسون (13 عامًا).. دون (18 عامًا).. مارك (11 عامًا) وجون (8 أعوام).. كلهم في فراشهم، وكلهم موتى بطلقات من بندقية في الظهر .

تحدث المقال أيضًا عن أن الدافع المبدئي الظاهر والذي أعلنت عنه الشرطة بعد اعتقال الابن، كان القتل بغية الحصول على مبلغ تأميني كان موضوعًا كوديعةٍ ومبلغ نقدي داخل صندوق في خزانة



ناب الوالدين بالحجرة الرئيسية بقيمة 200 ألف دولار، كان في نهاية المقال إشــعار بأن المحاكمة ســتجري في محكمة الولاية الرئيسية بريفرهد .

واصل (جــورج) التقليب ليجد أن المقــالات التالية كانت تغطية يومية لأحداث المحاكمة التي أقيمت لمدة ســبعة أســابيع متواصلة؛ تحدثت المقالات عن وصف الشــرطة لمســرح الجريمة بالتفصيل، بعض الاتهامات التي وجهها محامي روني (ويليام ويبر) لشــرطة الولاية بمحاولة استخراج اعترافٍ من موكله باستخدام العنف، تحدثت المقالات أيضًا عن محاولة المحامي وضع موكله تحت الاختبار النفسي للحصول على تخفيفٍ للحكم بسبب الجنون، لكن المحكمة العليا رغم كل هذا وجدت المدعي عليه مذنبًا وحكمت على (روني ديفو) بســتة أحــكام مؤبدة متجددة (25 عامًا لكل حكم).. وصف (توم ســتالك) القاضي المســؤول عن تلك المحاكمة، الجريمة بأنها واحدة من أكثر الجرائم شناعة وقذارة .

ترك (جورج) المكتب بعد فترة ليســت بقليلة مشــبعًا بعلامات اســتفهامٍ أكثر من تلك التي كانت بعقله قبــل أن يدخل إلى المبنى، شــعر بالذعر حين تذكر تلك الملحوظة بأن الجريمة بالبيت رقم 112 تمت في تمام الساعة 3:15 صباحًا، الوقت ذاته الذي أصبح هو نفسه مهووسًا بالاستيقاظ فيه، كان عليه إخبار (كاثي)!!

لم يجد بين المقالات أي شــيء يشــير إلى وجود الغرفة الحمراء، هل كانت مكان يخبئ فيه أفــراد العائلة المال؟ كان غريبًا أن تحتفظ



عائلة بـــ (200 ألف دولار) في المنزل أصلًا، لذا لن يتعجب لو كانت الغرفة بالأسفل قد صُنعت للهدف ذاته! لكن من سيبني غرفة كاملة من أجل المال؟ ومن – بحق الله – سيغطي جدران غرفة بالدم ثم يحتفظ فيها بأي شيء!!

كان (جورج) مأخوذًا بما قرأ، شـاردًا فـــي التفاصيل حتى أنه لم يلحظ الصوت الصادر من إطارات سيارته إلا حين اضطر للتوقف في إشارةٍ مرورية بالشـــارع رقم 110، حين أطلق سائق مجاور أصوات التنبيه ومال من نافذة السيارة ليصيح منبهًا (جورج) أن أحد إطارات سيارته كان على وشك الانفصال عن السيارة كلها، فورًا نزل (جورج) من السيارة ليكتشـــف أن الإطار الأمامي بالكامل كان منفصلًا تمامًا، البراغي كانت تدور بين أصابعه بســـهولة حتى أنه كان من السهل أن يجد نفسه في أي لحظةٍ مقلوبًا بالكامل بعد انفصال الإطار، حيث كان مشتتًا في أفكاره، لم يسمع صوت الإطار يزحف على الأرض، لم يتوقع أصلًا أن يزحف إطار جديد على الأرض؟

ماذا بحق الجحيم يجري هنا ؟ في البداية مانع الصدمات الخلفي، ثم الإطار، هل كان أحد يحاول قتله هو أو(كاثي)؟!! لو ســار أحدهم بسرعةٍ كبيرة في حالة السيارة تلك لمات بسهولة!! زاد إحباط (جورج) وغضبه الضعف حين لم يجد رافع السيارة في الحقيبة الخلفية، الإطار الاحتياطــي كان قد اختفى هو الآخر وأصبــح الآن مضطرًا لمحاولة تثبيــت البراغي يدويًا حتى يتمكن من الوصول إلى أي محطة خدمات قريبة، أدرك وهو يستشيط غضبًا أن إصلاح السيارة سيستهلك النهار



له، وسيكون الوقت قد فات للبحث أكثر عن أي معلومةٍ أخرى تخص المنزل رقم 112 في أمتيفيل .

***

نهار الثلاثـــاء كان الأب (فرانك) يعاني كما لم يعانِ من قبل داخل مقره في الأبرشية بلونغ أيلاند، حرارته لم تنخفض ولو درجة واحدة، معدته أبت الاستقرار بأي شكلٍ كان، رأسه كادت تنفجر رغم أنه تناول المسكنات التي وصفها الطبيب له، والأســـوأ كفا يديه اللذان أصبحا متورمين، شديدي الاحمرار حتى أنه كان ليصرخ ألمًا لأقل لمسة لهما .

بدأ يعاني من تلك الظاهرة ليلة الاثنين ولم يكترث لها، معتقدًا أنها ربما من تأثير الحمى أو البرد، لكن بمرور الســـاعات ازداد كفا يديه احمرارًا وصار الألم فيهما لا يطاق، لم يعد قادرًا على الإمســـاك بأي شـــيء ثم تطورت الحالة إلى أن أصبح غير قادر نهائيًا على لمس أي شيء بيديه، شاعرًا كما لو كان أحدهم قد غرس يديه بين حممٍ بركانية، استدعى الأب (فرانك) طبيبًا، الطبيب مده بعددٍ من المسكنات وأعطاه حقنتين؛ واحدة كمضادٍ للحساســـية والأخرى لرفع مناعته، لكن الليل مضى والنهار جاء والألم لم يخـــف، كان الأب (فرانك) يتعذب بمقره الخاص في لونغ أيلاند.

على بعـــد أميال من (فرانك).. في صباح الثلاثاء أيضًا، كانت حالة (جورج) مختلفة تمامًا عن حالة رجل الدين!!

داخل متحف (ويليام لـــودر) مجمع أمتيفيـــل التاريخي، تمكن (جورج) مـــن الحصول على معلوماتٍ مختلفـــة تمامًا تخص طبيعة



الأرض التـــي بني عليها منزله في جادة أوشـــن، على ما يبدو أن قبل الوقت الذي بني فيه المنزل اســـتُخدمت تلك القطعة من الأرض بجوار نهر أمتيفيل كملجأ أقامه هنود شـــينيكوك للمرضى المختلين عقليًا والرجال الذين كانوا خطـــرًا على المجتمع وقتها، كان المكان كمصح نفســـي بالعصر الحديث لكن في تلك الأوقات لم يكن القائمون على الملجأ راغبين في علاج مرضاهم، بل عزلهم عن الجميع فقط، الكثيرون ماتوا داخل ذلك الملجأ، الكثيرون لم يروا النور في الخارج مرة أخرى، على أي حالٍ نصت المعلومات على أن موتى هنود شـــينيكوك لم يكن دفنهم يتم في تلك الأراضي حول الملجأ نفسه، كانوا يخشون أن يحول الجنون والمرض هناك تلك الأرض إلى مســـكن شـــياطين، خافوا أن ينهض موتاهم إن دُفنوا هناك، لذا دفنـــوا الراحلين بعيدًا، في الجهة الأخرى من أمتيفيل .

اســـتمر الملجأ بالتواجد في تلك الأرض حتى بدايات عام 1600، حين دُفع هنود شينيكوك لمغادرة هذا الجزء من البلاد والانسحاب إلى الجهة الأخرى من أمتيفيل، علم (جورج) أنهم ما زالوا المُلاك لكثير من الأراضي والأبنية في تلك المنطقة حتى يومنا هذا .

قرأ (جورج) المزيد - وهو يتحرك بعدم راحةٍ في مقعده - عن تلك الأيام التي تلت رحيل هنود شينيكوك من الأراضي لتبدأ أمتيفيل كمجمع صغير للقادمين الجـــدد بحثًا عن حرية الحياة في العالم الجديد، أحد هؤلاء القادمين الجدد كان رجل يُدعى (جون كيتشـــام) و(جون) لم يأتِ كرجل دين، ولم يأتِ إلى البلاد كأحد الجنود، كان (جون كيتشام)



هاربًا من أقصى شرق الولايات، تحديدًا من سالم بعد اتهامه بممارسة السحر.

في تلك الأيام كانت محاكمات الساحرات ما زالت قائمة، كانت مذبحة سالم جديدة وكان (جون كيتشام) قد وجد ملجأه على تلك الأرض الهادئة في أمتيفيل حيث قيل أنه استمر في ممارسة طقوسه، على بعد 200 متر من البيت الذي يسكنه (جورج) الآن، دُون أن (كيتشام) مات ودفن في تلك الأرض، لم يعلم أحد تحديدًا أين! لكن الأوراق قالت: "بعض الأمتار إلى الشمال".. من مكتب الضرائب العقارية عرف (جورج) أن بيته بُني عام 1928 من قِبل رجل يدعى (م. موناغان) وتم تمريره إلى عددٍ من العائلات، كان آخرها عائلة (ديفو) في العام 1965، خلال بحثه كله لم يجد (جورج) نصًا واحدًا يشير إلى طبيعة تلك الغرفة الحمراء التي وجدها هو و(كاثي) بالأسفل، لم تشر المخططات - حتى القديم منها - إلى أنه تم إضافة أي غرفٍ إضافية إلى قبو البيت.

لذا عندما عاد ليلة الثلاثاء، بعد أن ألقى نظرة على غرفة الخياطة كما فعل الليلة السابقة حين أخبرته (كاثي) بما جرى، وبعد أن تأكد أن النوافذ كلها مغلقة بإحكامٍ، اتجه مع (كاثي) إلى الفراش حتى حكى لها كل ما قرأ عنه وكل ما اكتشفه عن تاريخ الأرض والبيت، استمعت (كاثي) له بصبرٍ وصمتٍ حتى انتهى من كلامه معلنًا :

- "ولم أجد أي شيء، لا شيء يشير إلى الغرفة بالقبو."

- "جورج."



كانت (كاثي) شاحبة حين نظرت إلى زوجها مترددة، لم ترغب في نطق الكلمات بصوتٍ عالٍ لكن كان عليها أن تفعل :

- "جورج، هــل تظن أننــا ارتكبنا خطأ؟ هل تظــن أن المنزل مسكون؟"

نظر (جورج) إلى زوجته لثوانٍ قبل أن يرتفع حاجباه:

- "كاثي.. أنتِ لا تمزحين، أليس كذلك؟ "

لم ترد (كاثي) بل اكتفت بأن أشــاحت وجهها واضعة إصبعها في فمها "هيي" تحرك (جورج) ليمسك بيد زوجته :

- "كاثي.. أنا لا أؤمن بالأشباح، لا أؤمن بكل هذا الهراء، وما يحدث في المنزل، هناك تفسير منطقي له بكل تأكيد. "

- "وتمثال الأسد بغرفة المعيشة؟ "

- "ماذا بشأنه؟ "

لم ترد (كاثي) فورًا، في الليلة السابقة قبل أن يصعد الزوجان إلى الأعلى، بعد الانتهاء من العشــاء كانت قد أخبرت (جورج) بما شعرت به للمرة الثانية في المطبخ ثم أخبرته بأنها لمحت التمثال يتحرك في غرفة المعيشــة، لم تضعه هي أو الأطفال في منتصف الأرض ليتعثر به (جورج) ثم هناك علامات الأسنان على كاحل زوجها أيضًا، طمأنها (جورج) بأنها مرهقة فقط، وأن بقاءها وحدها لوقتٍ طويل في البيت هو ما يخيل لها أشياءً ليســت هناك، وضع (جورج) يده حول خصر زوجته وهو يصطحبها للأعلى، مارًا أمام غرفة المعيشــة حيث لمحت



(كاثي) شيئًا ما يتحرك من جديد، لكنها صمتت، صمتت مفضلة ألا تخبر زوجها هذه المرة.

- "ماذا بشأن ذلك الشيء في المطبخ يا (جورج)؟ "

سألت (كاثي) وهي تبعد إصبعها عن فمها :

- "أخبرتك أنني شعرت به مرتين، اليد على كتفي، الذراع يحيط بخصري، لم أكن أتخيل هذا يا (جورج) ولا تخبرني أنني كنت أفعل، لأنني لم أتخيله. "

- "كاثي.. حبيبتي حين يرسم لنا عقلنا أشياءً، يصبح مقتنعًا أن تلك الأشياء حقيقية، بالطبع لن يخبرك عقلك أنه ابتكرها! "

قالها (جورج) مطمئنًا، لكن تعبيرات وجه (كاثي) تجهمت، فعانقها مفسرًا :

- "هيي، في أحد تلك المرات شعرت بيد والدي تحط على كتفي بينما كنت في المكتب، أكاد أجزم أنني شممت عطره في كل مكان، أحيانًا أشعر به معي، أحيانًا أخرى لا أفعل، ربما هذا ما حدث معكِ!"

ظلت (كاثي) ناظرة له، فتابع :

- بعضهم يسمونها شفافية، تواصل لحظي مع موتانا بالعالم الآخر، وبعضهم يرى - وهو الرأي الذي أميل إليه - أن العقل في بعض الأحيان يعيد استدعاء شعورٍ مشابه للحظات التجلي تلك، عطر شخصٍ فقدناه، لمسة من يده، ويعيد خلق ذلك الشعور كنوعٍ من المواساة، أعتقد أن لذلك تفسيرًا علميًا أكثر دقة ."





- "لكن (جورج). "

قالتها (كاثي) بقلق.

- "لو كانت لحظات الشفافية تلك تتيح لنا التواصل مع الراحلين لو كان من شعرت به هو والدك حقًا، فمن بحق الله تلك التي كانت بالمطبخ؟!! "

صمت (جورج) لوهلة متذكرًا الوجه في الغرفة الحمراء، الوجه الذي بات يعرفه جيدًا الآن، لم يخبر زوجته وقتها ولن يخبرها الآن، عاد وكرر أنه يميل إلى التفسير العلمي أكثر، كان هناك تفسير علمي ومنطقي بالتأكيد لما شعرت به (كاثي) في المطبخ.. أصر (جورج) على هذا.

لكن وعلى بعد أميالٍ من الزوجين، في حجرة (فرانك) الجالس على ركبتيه أمام فراشه يصلي وهو يرتجف كاتمًا صراخه، لم يكن هناك تفسير منطقي لما كان يحدث للأب، لم يكن هناك تفسير منطقي للألم المريع الذي أبى أن يغادره، ولا لكفي يديه المحروقين، ولا للدخان الذي تصاعد من بينهما لوهلة وكأن أحدًا وسمهما بالنار توًا..

***



الفصل الثاني عشر

٣١ ديسمبر

ليلة رأس السـنة بدأت الثلوج تتساقط بقوة، لتغطي العالم بقشرةٍ بيضاء رقيقـة، ولتمحو ضوضاء العام السـابق وألوانه المبهج منها والمظلم، في بداية الحادي والثلاثين من ديسمبر كان الجميع في شوقٍ للعام الجديد، الجميع كان بالانتظار.

بينما في داخل منـزل (آل لوتز) كان الوضع مختلفًا قليلًا؛ أصبح (جورج) عاجزًا تمامًا عن النوم، رغم نشاطه باليومين السابقين داخل وخارج المنزل إلا أنه حين حان موعد النوم، وجد نفسه مستيقظًا تمامًا، غير قادر على أخذ غفوة صغيرة حتى، في الليل اسـتيقظ (جورج) ليعتدل بفراشه فجأة، ناظرًا إلى الساعة الجانبية، ظن أنه سيرى الرقم 3:15 من جديد لكن لدهشـته أعلنت الساعة أنها 2:30، حاول النوم من جديد ليسـتيقظ مرة أخرى في كامل وعيه تمام الرابعة والنصف فجرًا، لاحظ أنها بدأت تثلج خارج زجاج نافذته وأنصت لبعض الوقت إلى الندف الصغيرة تطرق النافذة بلطف، ثم عاد وحاول النوم مندسًا





أســفل الأغطية، لكن النوم أبى أن يأتي، وظــل (جورج) يتقلب يمينًا ويسارًا غير قادر على إيجاد وضعٍ مريح للنوم.

من جانبهــا تأففت (كاثـــي) في نومها بســبب حركة (جورج) المستمرة واستدارت مبتعدة عنه، محاولة الانزواء في جانبها الخاص بعد أن حاولت دفعــه أثناء نومها إلى حافة الفراش، لكنها عجزت عن دفع (جورج) كي تســتطيع النوم، ولم تهتم بســؤاله عما يقلقه تلك الليلة، ظلت عينا (جورج) مفتوحتين، يحدق بالسقف، مفكرًا بطفولية في إمكانية إيجــاد كومة ضخمة من المال تركها (آل ديفو) في مكان ما بالمنزل!! يا الله! كم ستســاعده كومة مكتشفة من المال على حل كل شيء!!

كان (جورج) قد بــدأ بالاختناق من تراكــم الفواتير والالتزامات المالية التي عليه ســدادها في الآونة الأخيرة، بدءًا من المنزل الجديد الذي اشتراه، مكتبه ورواتب العاملين به - والتي سيواجه مشاكل في ســدادها الفترة القادمة بسبب ســوق العمل - والمال الذي أخذه من مكتبه الخاص، كل ما جمعه هو و(كاثي) ذهب لســداد مســتحقات منزلهم الجديد والرهن الذي وضعوه حتى يكتمل نقل الملكية، ثم هناك الدراجة النارية التي اشتراها قبل الانتقال، المراكب التي كانت تستلقي الآن بهدوءٍ في المرفأ، ثم الآن كان عليه إضافة الضرائب التي ســيكون ملتزمًا بدفعها بعد السابع من يناير حين يلتقي بالمحصل القادم إلى عمله، لو كان قادرًا على إيجاد مال (جايمي) لشــكل ذلك فارقًا كبيرًا بالنســبة له ولعائلته، لكن الآن وبينما هو جالــس يحدق في الثلوج



بالخارج، كان عقله يبحث عن حلٍّ سحريٍّ فجائي لكل تلك الالتزامات المالية اللعينة التي عليه سدادها .

أثناء بحثه عن تاريخ منزل (آل ديفو).. علم أن الأب كان ميســور الحال، مع حسابٍ بنكيٍّ ضخم، وعملٍ منتظم وكل شيء، ثم هناك 200 ألــف دولار في خزانة الثياب، من يحق اللــه يخزن 200 ألف بخزانة ثياب؟!! إلا لو كان بالطبع أحد مهووســي إبقاء المال في المنزل في حالة إفلاس البنوك – وهو هوس كان يعلمه جيدًا من بعض أصدقائه - لذا كان أول ما فعله (جورج) بعد عودته إلى المنزل الليلة السابقة، هو البحث اليائس في خزانة الملابس بالحجرة الرئيسية، وجد الخزانة الخفية التي كانت (لويز) تضع بها المال، لكن بالطبع الشرطة وصلت إلى المبلــغ أولًا ليلة القبض على (روني ديفــو).. الآن كانت الحفرة السرية بالخزانة مجرد حفرة لعينة فارغة تحدق به بشماتة.

لكن ماذا لو لم تكن تلك الحفرة هي المكان الســري الوحيد الذي اســتخدمته العائلة لتخزين المال؟ ماذا لو كانت الغرفة الحمراء أيضًا قد تــم إعدادها لتخزين المال؟ أو غرفة الخياطة، أو ربما المطبخ!! أو ربمــا المرفأ! بالطبع المرفأ كان منطقي تمامًــا في نظره، أيعقل أن يكون هذا هو السبب الذي دفعه للاســتيقاظ كل ليلة والذهاب هناك باحثًا عن شيءٍ ما لا يعلمه؟ لم يعد يرى أي سببٍ منطقيٍّ آخر يوقظه في الليل ســوى ربما دفعة داخلية من عقله الباطن تخبره أنه سيجد كومــة ضخمة من المال في ذلك المــكان، لا لم يكن هذا منطقيًا لكن (جورج) كان يائسًا.





بحلول الساعة السادسة صباحًا أيقن (جورج) أنه لن يعود إلى النوم مرة أخرى مهما حاول، لذا انسل من الفراش وهبط إلى المطبخ ليعد لنفسه كوبًا من القهوة، كانت الشوارع مظلمة في تلك الساعة لكن (جورج) لمح نورًا قادمًا من إحدى النوافذ من المنزل المقابل، ربما أحد جيرانه يعاني من مشاكل مالية هو الآخر؟ ربما بإمكانهما الذهاب سويًا إلى حانة (شراب السحرة) والبكاء معًا أمام أكواب البيرة على المال المفقود، جلس (جورج) إلى طاولة المطبخ مع كوب القهوة السريعة وهو يحدق في العالم الأسود خلف الزجاج، عرف أنه لن يذهب اليوم إلى المكتب، عشية العام الجديد والجميع سيرحل باكرًا أو سيحصل على إجازة على أي حال، إذًا لا داعي لإزعاج نفسه حتى بالذهاب، حين يأتي النهار سيبدأ بالبحث داخل المرفأ وفي القبو عن أدلة أكثر، من شأن هذا أن يبتلع يومه كله على أي حال، كان (جورج) غارقًا في التفكير حين لاحظ أن حرارة البيت قد هبطت فجأة.

أشار مقياس الحرارة بجهاز التدفئة إلى أن حرارة البيت متدنية أكثر مما يجب، كان يعلم أن المقياس يهبط إلى درجة حرارة أقل بين منتصف الليل والسادسة صباحًا، لكن الساعة الآن أوشكت على السابعة ولم يرتفع المقياس بعد، لذا ترك الكوب وعاد إلى غرفة المعيشة لوضع بعض الأخشاب والأوراق في النار مرة أخرى، قبل أن يبدأ الخشب بالقرقعة ويرتفع اللهب، لاحظ (جورج) أن مؤخرة المدفأة قد صارت تامة السواد من تراكم السخام بسبب كم الخشب الضخم الذي استخدمه في الأيام السابقة.



بعد الثامنة بقليـــل، هبطت (كاثي) من الطابـــق الثاني بصحبة (ميسي) التي كانت تتقافز متحمسة، وهي تصرخ :

- "ماما.. انظري إلى كل هذا الثلـــج الجميل!! أريد الخروج للعب اليوم بالباحة.. أرجوكِ يا أمي."

صنعت (كاثي) الفطور لابنتها لكنها لم تقدر على حمل نفسها على تناول أي لونٍ من الطعام، اكتفت بكوبٍ من القهوة وأشـــعلت سيجارة ثم جلســـت إلى الطاولة وهي تستند برأسها إلى يدها.. (جورج) أيضًا لم يرغب في الإفطار واكتفى بكـــوبٍ آخر من القهوة، اضطر للذهاب بنفســـه إلى المطبخ لجلبه بعد أن اعتذرت (كاثي) لأنها لن تقدر على الإتيان بأي شـــيءٍ إلى غرفة المعيشـــة، في البداية ظن (جورج) أنها خائفة من تمثال الأســـد اللعين الذي رقدت بقاياه فوق الطاولة - وقد كان ظنه حقيقيًا و(كاثي) خططت ســـابقًا لإلقاء التمثال في القمامة - لكن خوفها لم يكن السبب، كانت تعاني من صداعٍ بشع جعلها غير قادرة على الوقوف على قدميها.

في التاسعة صباحًا كانت المدفأة بغرفة المعيشة تعصف بالنيران بعد أن أطعمها (جورج) كمًا هائلًا من الأخشـــاب، وفي العاشرة نادته (كاثي) مـــن المطبخ لتخبره أن المذياع قـــد أذاع الخبر للتو، بحلول منتصف الليل ســـيكون نهر أميتيفيل متجمدًا بالكامل، حمل (جورج) نفسه على النهوض من مقعده أمام المدفأة ليرتدي ثيابًا ثقيلة وحذاءً يصل إلى ركبتيه، لم يكن لديه المال الكافي ليؤمن جهاز رفعٍ لقواربه داخل المرفأ قبل حلول الشـــتاء، إذا تجمد النهـــر يضغط الثلج على



القوارب، في النهاية سيتحطم أحد الجوانب من قوة الضغط، لكنه كان مستعدًا لمثل هذه الطوارئ، كانت والدته قد أعطته مكبس هواءٍ ضخم قبل انتقالهم إلى أمتيفيل بشـــهور، أخبرته أن بوسعه استخدامه لرش الطلاء إذا رغب في تغيير لون الواجهة أو إعادة طلاء السور، و(جورج) قد صنـــع ثقبًا في الخرطوم الخاص بالمكبـــس حين رأى المرفأ في زيارتهم الأولى للبيت رقم 112، الآن عمد (جورج) إلى وضع الخرطوم بالأســـفل تحت القوارب مباشرة وتشـــغيل المكبس، الخرطوم صنع فقاعات هواء وبالتالي ســـيكون قادرًا على تحريك الماء حول القوارب ومنعه من التجمد .

انتهى (جورج) من تثبيت الجهاز ثم ظل مكانه ينظر إلى الفقاعات شاردًا .

***

حين رفضت الحمى الزوال قـــام الطبيب بزيارة الأب (فرانك) في مقره مرة أخرى، محاولًا معرفة ماذا ألم برجل الدين ليبقى فريســـة للحمى لأكثر من أربعة أيامٍ متواصلـــة، أخبره (فرانك) أنه انتظم في تناول الدواء وأنه لم يغادر فراشه – وكان صادقًا – إلا أنه أخفى يديه بجيبيه طوال الوقت، لم يتذكر الطبيب أن يدي رجل الدين تورمتا في الزيارة السابقة، لذا لم يسأل وهو ما جعل الأب (فرانك) يشعر بالراحة.

بعد ذهاب الطبيـــب أخرج (فرانك) يديه مـــن جيبيه لينظر لهما بغضب، كان اللون الأحمر قد صـــار الآن محملًا بدمامل جافة تجمع تحتهـــا القيح، الألم ما زال هناك، ما زالـــت تنبض بعنف، كانت يداه



ترتجفان وهو ينظر لهما رغمًا عنه لكنه لم يكن يشـــعر بالألم الآن بل بغضبٍ يصرخ بداخله، بطريقةٍ ما كان واثقًا أن ما يحدث له كان بسبب دخله فيما يحدث في أمتيفيل..

لم يجد الأمر منطقيًا في البداية لكن كرجل دين عرف أن ليس كل شيءٍ خاضعًا للمنطق في حياتنا كبشـــر، كان الأب مستعدًا أن يكون فداءً للكنيسة، بتقديم نفسه كقربان إذا كان هذا يعني أن يرضى الرب عنه، لكن لِمَ كان عليه معاناة العذاب بهذا الشكل من أجل منزلٍ واحد لا يعلـــم حتى ما يجري داخله؟ من أجل زيـــارةٍ واحدة؟ إن كان عليه المعاناة فليعاني من أجل خلاص البشرية، من أجل نشر كلمة الله في الأرض.

من أجل شيءٍ يســـتحق، دعني أعاني من أجل شيءٍ يستحق، فكر الأب، مع كل ســـنوات خبرته، إخلاصه، تدريبه، عجز عن إيجاد تفسيرٍ منطقـــيٍّ لما يحدث له، لم تكن تلك زيارته الأولى لمباركة منزل وحتى لو كان البيت في أمتيفيل يعاني من وجود شرٍّ داخله، لم يكن لينعكس عليه بتلك الطريقة ولا طوال هذا الوقت.

تراكم الغضب داخله، وكلما ازداد كلما آلمته يداه أكثر، بسط يديه أمامه لينظر إلى الدمامل، كانت تنبـــض بقوةٍ وكأن الغضب يغذيها، لذا قرر الركوع على ركبتيه وضم يديه والصلاة من أجل نفســـه، من أجل خلاصه، ضـــم (فرانك) يديه وهو يغمض عينيـــه متحنيًا داخل غرفته الصامتة ليصلي، متجاهلًا الألم، متجاهلًا يديه المرتجفتين، بدأ يصلي من أجل نفســـه، بدأ يصلي ليغفر الله له شكوكه، ليخفف عنه



ألمــه ويعينه على فهم ما يجري، مع زيادة تركيزه بدأ الألم يخف، بدأ الغضب يتلاشى.

وحين فتح عينيه وباعد بين كفيه لينظر إلى القيح، اتســعت عيناه في دهشة ثم ضم يديه مرة أخرى، لكن هذه المرة ليصلي شاكرًا..

***

في ذلك النهار، كانت المرة الثانية التي يهدد فيها (كريس) و(داني) والديهما بترك المنزل، المرة الأولى حدثت أثناء ما كانت العائلة مقيمة في بيت (جورج) في دير بارك، في تلك الفترة هدد (جورج) الولدين بالعقاب ثم أمرهما بالبقاء في غرفتهما لمدة أسبوعٍ كامل، مانعًا عنهما مشاهدة التلفاز أو الخروج للعب بسبب الكذب، بسبب كسر مقتنيات مهمة بالبيت وأشــياء أخرى لم يعد يتذكرهــا أحدهم، حينها أخبره (داني) أنه ليس والده وأنه لا يســتطيع إعطــاءه أوامر، أبدى الولدان عصيانهما لأوامر (جورج) وأخبراه أنهما سيهربان من البيت لو استمر في محاولة إعطائهما الأوامر.

لأنهما صغيرا السن، فهم (جورج) الخدعة فورًا وأخبرهما أن الباب مفتوح إذا رغبا في الذهاب، الأوامر هي الأوامر والمنزل سيســير وفقًا لقواعد محددة، من لا يعجبه النظــام يمكنه الذهاب، لكن على عكس ما توقع (جورج) التزم الولدان بكلمتهما، وقاما بجمع حاجياتهما من ألعابٍ وطعامٍ وملابــس، ومقتنيات ثمينة في حقيبتي الظهر الخاصة بهما وخرجا مباشرة من البيت، لا يعلمان إلى أين سيذهبان، لكن كان أي مكان أفضل من البقاء تحت ســقفٍ واحد مع (جورج).. في ذلك

الوقت رآهما أحد الجيـــران مصادفة وهما يجران أقدامهما عنوة تحت ثقل الحقائب وخرج لإقناعهما بالعودة، لفترةٍ كبيرة لم يتكرر الموقف، لكن الآن..

صعدت (كاثـــي) ركضًا إلى الغرفة بالطابق الثالث فور أن اندلعت الصرخات لتجد (كريس) جاثمًا فوق صدر أخيه وهو ممسك بتلابيبه على وشـــك توجيه اللكمات إلى وجهه، بالجهـــة الأخرى من الحجرة جلست (ميسي) متربعة فوق الفراش وهي متجهمة لكنها كانت تطرق يديها معًا متحمسة لمعرفة ما سيحدث.

- "ما خطبكما؟!! هل أصابتكما لوثة عقلية؟! "

صرخت (كاثي) وهي تبعد الولدين عن بعضهما البعض، ووجهها ينبض بالحرارة، فصاحت (ميسي):

- "داني.. رفض تنظيف الحجرة كما أمرتيه يا أمي!"

نظرت (كاثي) إلى ابنها الأكبر بضيقٍ، وهي تصيح:

- "لِمَ لا؟ هـــل ترغب أن تعيش في حظيـــرة؟! ألم تر كيف تبدو الحجرة؟!"

كانت (كاثي) محقة، الحجرة كانت بعيدة كل البعد عن الترتيب أو النظافة مـــع ألعابٍ وثيابٍ ملقاة بكل اتجاه، وعلب حلوى فارغة تُركت في أحد الجوانب حتى جفت، أنابيب الألوان المائية تُركت مفتوحة وقد وطأتها الأقدام مرارًا حتى أن الألوان خرجت وتركت بقعًا على المقاعد والســـجاد، بعض الألعاب التي تلقاها الولدان في رأس الســـنة كانت



مكسورة بالفعل وملقاة بإهمالٍ أسفل أكوامٍ أخرى من الثياب الداخلية المصفرة .

- "لم أعد أعرف كيف أتعامل معكما، قمنا بشراء منزلٍ أكبر لتحصلا على غرفة ألعابٍ خاصة بكما، وهذا ما أتلقاه في المقابل!! "

نزع (داني) ذراعه من يد والدته ليصرخ :

- "ماذا عن الخروج من المنزل القذر هذا؟ لا نرغب في غرفة الألعاب تلك!! "

صاح (كريس) هو الآخر:

- "نحن هنا كالمساجين دون أن يشاركنا أحد اللعب."

تبادلت (كاثي) والأطفال الصيحات والتهديدات ذهابًا وإيابًا لمدة خمس دقائق أخرى، حتى ألقى (داني) بالتهديد في النهاية بأنه سيهرب هو و(كريس) من المنزل، كانت (كاثي) أكثر غضبًا من أن تهدأ وتتفاهم مع الولدين، فصاحت في وجهيهما بأنهما إن أرادا الذهاب، فليذهبا إلى حيث أردا ليعلما كيف سيتمكنا من الحياة خارج تلك الجدران، هناك في الشتاء القارص بالخارج.

بحلول وقت العشاء كانت الصرخات قد توقفت في المنزل، اجتمعت العائلة حول المائدة لتناول العشاء، ورغم أن الولدين لم يعودا إلى الصياح إلا أن (كاثي) كانت تشعر أن الغضب ما زال يعتمل في نفسيهما.. أخبرها (جورج) أنه يفضل البقاء في البيت ليلة رأس السنة بدلًا من مواجهة السكارى المترنحين على الطريق في الظلام



أثناء عودتهـــم من منزل أمها، لم يكن راغبًا في الذهاب إلى الحانة، لم يتفقا مع أصدقائهما لقضاء الليلة ســـويًّا، والجو بالخارج كان باردًا أكثر من قدرتهم على التحمل، لم يكن مناسبًا للخروج ومشاهدة فيلم في السينما حتى .

بعد انتهاء العشـــاء أقنعت (كاثي) (جورج) بأنها ستكون أفضل حالًا لو أعاد تمثال الأســـد اللعين المكسور إلى غرفة الخياطة، لم يجد (جورج) طلبها منطقيًّـــا لكنه لم يرغب في الجدال وحمل التمثال إلى غرفة الخياطة ليضعه أرضًا بأحد الجوانب، من جديد وجد حشـــدًا من الذباب على إطار النافذة الداخلي، وقضى الدقائق التالية في مهاجمته بغضب قبل أن يتخلص منه ويصفع الباب بقوة .

قبل انتصاف الليل، كانت (ميســـي) نائمـــة على الأرض في غرفة المعيشة، بعد أن جعلت أمها تقطع وعدًا بأن توقظها قبل العام الجديد لتنفخ مزمارها الملون احتفالًا بالســـنة الجديدة.. جلس (جورج) في مقعده المفضل صامتًا أمام النار كالمعتاد وانشـــغل الولدان باللعب سويًّا بصوتٍ خافت أسفل الشـــجرة؛ في الجهة المقابلة وبعيدًا عنهم جلست (كاثي) محبطة شاعرة بالوحدة، حاولت التغلب على اكتئابها بمشـــاهدة فيلم على شاشة العرض لكنها كانت تعاني من الشرود كل دقيقتين، ظلت تنظر حولها وهي لا تصدق أن تلك ليلة رأس السنة، حين تخيلت جمع العائلة تحت السقف الجديد في نهاية العام المنصرم، لم يكن هذا هو المشهد الذي رسمته في عقلها إطلاقًا.

***



في لونغ أيلاند، لم يعد الأب (فرانك) قادرًا على تحمل الألم في يديه، صارت الدمامل أسوأ الآن وقد انتشرت إلى ظهر يده أيضًا، حين جاء الطبيب لزيارته دفع يديه أمام وجهه صارخًا:

- "انظر!! "

فحص الطبيب يدي (فرانك) ثم قال معتذرًا:

- "لست طبيب جلدية أيها الأب، أنا آسف، سأصف لك دواءً لمساعدتك على تهدئة الألم لكن تلك الدمامل قد تكون أي شيءٍ ابتداءً من حساسية، طفح جلدي، أو حتى بسبب الاضطراب النفسي، هل لديك ما يشغل بالك إلى هذه الدرجة مؤخرًا؟ "

أشاح (فرانك) بوجهه ناظرًا إلى الخارج عبر النوافذ المغلقة وهو يضغط على شفتيه مانعًا نفسه من الصراخ، أجل كان هناك ما يؤرقه، شخصٌ ما، شيءٌ ما، لم يكن يعرف تحديدًا كيف يصف ما يشعر به، لم يتكلم واكتفى بتحريك رأسه فأخبره الطبيب أنه سيعود غدًا مع مختص بالأمراض الجلدية، وتركه ليذهب إلى حفل رأس السنة .

***

على التلفاز أعلن (غاي لومباردو) من موقعه بفندق استوريا، أن العد التنازلي للعام الجديد قد بدأ؛ معًا راقب الزوجان (لوتز) على الشاشة، الكرة المضيئة الضخمة تهبط ناشرة ألوانًا وأضواءً بميدان التايمز، شارك الجميع في العد للثواني العشر الأخيرة بالعام 1975.. عدا (جورج) و(كاثي).



قبل النصف ســاعة وضعت (كاثي) الولدين في فراشهما بالطابق الثالــث بعدما قررا أن الوقت حان للنوم، وخرجا من غرفة المعيشــة بأعينٍ حمراء تدمع من كثرة مشــاهدة التلفاز والدخان المتصاعد من المدفأة.. (ميســي) الصغيرة هي الأخرى عجزت عن البقاء مستيقظة، فحملتها (كاثي) إلى فراشــها بالأعلى ثم عادت لتجلس على الكرسي المقابــل لــ (جورج) صامته وبعيدة، شــردت في اللهب المتصاعد داخل المدفأة الحجرية، ما الخطأ الــذي ارتكبته طوال العام لتعاقب بعيد رأس ســنة كهذا؟! لم تكن (كاثي) تدري ما الخطب! لكنها كانت محبطة، خائفة وشاعرة بالبرد والتعاسة.

ظلت تحدق في النيران حتى لمحت شيئًا ما يتحرك داخلها، لم تكن تحلم، فركت (كاثي) عينيها ثم فتحتهما من جديد لترى الشيء الأبيض كالدخان يتصاعد من بين النيران، يعلو ليتشكل له وجه بشري، طيف؟ دخان؟ خدعة بصرية؟ لا تعرف! لكنهــا أدركت أنها غير قادرة على الصراخ ولا الإشاحة بناظريها، في أقل من الثانية كان ذلك الشيء، ذلك الشيطان قد تشــكل كاملًا بين الدخان، حدق بها دون وجه ثم بدأت رأسه البيضاوية تُثقب ليندفع منها قرنان كقرون الشيطان، واحد على كل جانب، فتحت (كاثي) فمها لكن لم يأتِ صوت، رفع الشيطان رأسه إلى الأعلى فصرخت، صرخت بكل مــا في حنجرتها من قوة، والتفت (جورج) لها صارخًا بدوره :

- "كاثي.. ماذا حدث؟!!"

لكنها لم تـــرد، ظلت ناظرة، فنظر هو الآخـــر، من تعبيرات وجه (جورج) والقفزة التي أخذها مبتعدًا عن الكرسي، أدركت أنها لم تكن تحلم، حين تبدد الدخان الشـــيطاني فجأة وكأن طلقة نارية اخترقت رأسه، عرفت (كاثي) أنه كان حقيقيًا!

الشيطان تجسد في النار توًا!! في الدقيقة الأولى بالعام الجديد.



الفصل الثالث عشر

ا يناير

في الواحدة صباحًا لجأ (جورج) و(كاثي) إلى فراشهما بالطابق الثاني مقتنعين أن ما حدث بالأسفل قبل ساعة كان من مخيلتهما نتيجة للإرهاق والضيق الذي سيطر على المنزل طوال اليوم، كانت (كاثي) متعبة واستغرقت في النوم ما أن لمست رأسها الوسائد؛ تململ (جورج) لدقائق أخرى ثم غاب في النوم هو الآخر.

بعد ما بدا لهما كخمس دقائق لا أكثر، استيقظ الزوجان صارخين على صوت العويل داخل حجرتهما! كانت رياح قوية تعصف بالمنزل حتى أن الأغطية طارت لتستقر على الأرض بالجانب الآخر من الحجرة..

"جورج!!"

صرخت (كاثي) وهي تندفع خارج الفراش، فقفز (جورج) هو الآخر مذعورًا لينظر حوله، كانت كافة النوافذ مفتوحة الآن، كلها، نوافذ حجرته، غرفة الملابس، غرفة الخياطة، نافذة الحمام.. كل نافذة بالبيت كانت مفتوحة حتى صارت العاصفة بالخارج تعوي بين جدران البيت وترنحت الأبواب كلها للأمام والخلف، وقد كادت تنفصل عن الإطار.



انطلق (جورج) فورًا وهو يشــعر بالألم من البــرد لإغلاق نوافذ الحجرة بينما تحركت (كاثي) وهي ترتجف لتعيد الأغطية إلى الفراش، صُفع باب الحجرة لينغلق مصــدرًا صوتًا مدويًا، فقفز الزوجان ذعرًا قبــل أن يتحرك (جورج) نحوه بإصــرارٍ ليفتحه عنوة ويقابل موجة أخرى من الهواء البارد جعلت عينيه تدمعان، كانت غرفة الخياطة في الجهة المقابلة مفتوحة الباب هي الأخرى، النوافذ فُتحت على اتساعها والهواء البارد لف الممر كله، نظر (جورج) إلى (كاثي) ثم ذهب لإغلاق نوافذ غرفة الخياطة بينما همت هي بإغلاق نوافذ الممر .

تمكن (جورج) من إغلاق إحدى النوافــذ فورًا لكن الأخرى - تلك المطلة على المرفأ - أبت أن تســتجيب فدفعها (جورج) بعزمٍ لكنها ظلت عالقة، سب (جورج) وهو يطرق الإطار والنافذة مرة تلو الأخرى حتى اســتجابت له أخيرًا، وقف (جورج) هناك في ملابس النوم يلهث محاولًا استعادة أنفاسه والسيطرة على الرجفة التي لفت جسده، كان حافيًا ولم يعد يشــعر بأصابعه على الأرض، اســتطاع سماع صوت العاصفة بالخارج لكن لم تعد تعصف في الداخل الآن، لا بد أن (كاثي) اهتمت بكل نوافذ الممر والغرف الأخرى.

لوهلةٍ أغمض عينيه ثم تذكر شــيئًا.. (ميسي)! الباب الوحيد الذي ظل مغلقًا طوال هذا الوقت كان باب غرفة الطفلة، صاح باسمها وهو يركض خارج الحجرة ليقابل (كاثي) في الممر، كانت قد استندت إلى أحد الجدران ويدها على قلبها محاولة تهدئة أنفاسها، ما أن رأت وجهه



ونظرته إلى غرفة ابنتها حتى انتصبت متسعة العينين وتحركت سابقة إياه إلى باب حجرة الطفلة.

- "ميسي!! "

صاحت (كاثي) وهي تفتح الباب فجأة وتضيء الأنوار بالسقف قبل أن تتجمد بمكانها، لم تكن غرفة الطفلة دافئة فقط بل كانت حارة، تمامًا كما هي الحرارة مباشـــرة أمام النيران بالمدفأة في حجرة المعيشة، كافة النوافذ كانت مغلقة وآمنة و(ميســـي) غارقة في النوم بفراشها أسفل الأغطية، شيءٌ ما كان يتحرك في الحجرة، لمحته (كاثي) بطرفي عينيها أولًا ثم رأت الكرســـي الهزاز يروح ويجيء وحده أمام النافذة.. (جورج) وقف بباب الحجرة هو الآخر محاولًا الكلام، مصدومًا بالدفء وبالمشهد في الداخل، رأى زوجته تتحرك نحو فراش ابنتها لكن عينيه تجمدت على الكرســـي الهزاز، ابتلع كافة التفاصيل دفعة واحدة وهو يتحرك بدوره إلى داخل الحجرة ليتوقف الكرســـي عن الحركة فورًا، رفع (جورج) ناظريه إلى زوجته ثم قال بثبات :

- "كاثي.. أخرجي (ميسي) من هنا الآن فورًا!!"

لم تســـأل (كاثي) (جورج) حتى، بل حملت الطفلة مع أغطيتها، وهي تضمها إلى صدرها ثم تبعت (جورج) بسرعة إلى خارج الحجرة، أشار لها (جورج) لتهبط إلى غرفة المعيشة وأغلق الباب بقوة دون أن يعبأ حتى لإغلاق الأنوار في الداخل، بينما أسرعت (كاثي) إلى الأسفل متجهة إلى غرفة المعيشـــة، أسرع (جورج) بدوره متجاهلًا البرد إلى الطابق العلـــوي ليطمئن على الولدين، لم تكـــن النوافذ مفتوحة في



الطابق الثالث لكنه كان خائفًا.. (كريس) و(داني) لم يستيقظا رغم كل تلك الأصوات، وهذا لم يكن طبيعيًا.

أضاءت (كاثي) الأنوار في الغرفة ثم جلست على السجاد الأحمر أمام المدفأة التي كانت بالكاد مشتعلة، تضم (ميسي) المستغرقة في النوم إلى صدرها وهي تربت على ظهرها محاولة التوقف عن الارتجاف، الثريا الكريستالية بالسقف ألقت ظلالًا هنا وهناك، لكن (كاثي) منعت نفسها من النظر، لم ترغب في الإصابة بالذعر الآن بالذات، بعد أقل من دقيقة ظهر (جورج) على الباب، فالتفتت (كاثي) خائفة لكنه رفع يديه ليقول بهدوء:

- "الولدان بخير، وهما نائمان يا (كاثي).. الجو بالأعلى بارد لكن ليس بذات البرودة هنا، وكافة النوافذ مغلقة، لا تقلقي.. أحكمت الأغطية حولهما."

تنهدت (كاثي) مغمضة العينين ورأى (جورج) البخار الناتج عن أنفاسها وهو يعلق في الهواء البارد.. كانت أصابع قدميه تؤلمه بسبب البرد، لم يكن قد وضع أي شيء حول جسده ليحصل على الدفء ولم يتذكر ارتداء شيء في قدميه أيضًا، الوخز بدأ يزداد في أصابع يديه كذلك، لذا أسرع إلى المدفأة ليجلس القرفصاء بجوار زوجته ويضع بعض الأوراق والخشب بالداخل محاولًا دفع النيران لترتفع من جديد.

منحنيًا أمام النيران سأل (جورج) (كاثي):

- "كم الساعة الآن؟"



ثم التفت لينظر لها، في البداية ظلت تعبيرات وجهها جامدة وهي تهمس وفمها ملتصق برأس ابنتها :

- "لا أعرف؛ ربما*** "

لم تكمل (كاثي) الجملة بل اختنق صوتها وبدأت تبكي وهي تغمض عينيها بقوةٍ دافنة رأسها في شعر (ميسي) الدافئ ذي الرائحة الزكية، هدهدت ابنتها الصغيرة النائمة وهي تنشـــج بقوة، فاقترب (جورج) منها صائحًا بصوتٍ مبحوح :

- "هيي، هيي (كاثي) لا. "

لكنها قاطعته بصوتٍ متقطع :

- "جورج.. أنا خائفة، أنا خائفة. "

- "حبيبتي، لا تقلقي. "

تحرك (جورج) ليضم زوجته وابنته بيـــن ذراعيه، كانت (كاثي) تنتحب بقوةٍ بين ذراعيه بينما يهمس :

- "لا تخافي يا (كاثي).. أنا هنا، لن أدع أي شـــيء يؤذيك أنتِ أو الأطفال، أعدك. "

دفن (جورج) وجهه في كتف زوجته، لـــم يقابل وجهها، لم يكن يعرف مـــا عليه فعله، وكان هو الآخر خائفًا، راقب الظلال القادمة من الكريستالات بالسقف تتحرك وهو ينصت إلى عويل الرياح بالخارج، لم يكـــن (جورج) راغبًا في البقاء هنا في تلـــك اللحظة، كان مرعوبًا ومشـــتتًا وأكثر ما رغب فيه هو أن يصعد ليضع شيئًا ما حول جسده،



وحــــذاءً في قدميه ثم ينطلق راكضًا إلى الخارج، لاجئًا لأي حانةٍ قريبة حتى الصبــــاح. لكنه بالطبع لم يكن ليفعل هـــذا، كانت لديه (كاثي) و(ميســـي) الصغيرة ليهتم بهما، وليهتم أيضًا بـــ (كريس) و(داني) طفليه النائمين بالأعلى، كانت لديه عائلة ولم يكن بوسعه الهروب إلى أي مـــكان، فضم زوجته وابنته أكثر إلى صدره وهو يهمس من جديد: "أعدك يا (كاثي).. أعدك."

من مكانٍ ما في البيت دقت الساعة، فأدرك (جورج) أنها السادسة صباحًا الآن.

كانت السادسة صباحًا باليوم الأول من العام الجديد.

***

في تمام التاســـعة أعلـــن مقياس الحـــرارة أن الصقيع من الليلة الســـابقة قد بدأ في الانســـحاب، أصبح البيت أكثر دفئًا لكن (كاثي) و(ميسي) لم تغادرا غرفة المعيشة رغم كل شيء، نهض (جورج) في ذلـــك الوقت ليتفقد كل نافذة وكل فتحة ممكنة ابتداءً من الطابق الأول وحتى الطابق الثالث، لم يجد أي دليلٍ على أن شخصًا ما عبث بالأقفال، وبالطبع لم يجد تفسيرًا منطقيًا لما حدث في الليل.

لاحقًا حين جلس الزوجان مع المحامي بعد شـــهورٍ عديدة: أخبر (جورج) الرجل بأنه لم يجد أي تفســـيرٍ سوى أن ما حدث كان عرضًا طبيعيًا صنعته الطبيعة بالخارج، الريـــاح القوية التي كادت تتحول إلى إعصار، رفعت النوافذ كلهـــا بطريقةٍ ما لتتدفع إلى داخل المنزل وتجمده بهذا الشـــكل، بدت الفكرة منطقية نوعًـــا ما في وقتها أو أن



الزوجين حاولا الإيمان بها كي لا ينال منهما الخوف، المشكلة الوحيدة أن (جورج) لم يجد مبررًا لحدوث ما حدث في الطابق الثاني فقط!!

بعد أن تفقد (جورج) كل شيءٍ في بيته تلك الليلة شعر - دون مبرر كذلك - برغبةٍ عارمة في الذهاب إلى مكتبه الخاص، رغم أن اليوم كان إجازة ولن يجد أحدًا هناك إلا أن الفكرة كانت تلح برأس (جورج) بشكلٍ مبالغ فيه.

جلس (جورج) على السلالم مفكرًا، لِمَ ألحت تلك الرغبة فجأة؟! شركته الخاصة التي ورثها عن والده وعن جده قبلها لم تكن صغيرة.. (ويليام بيري للعقارات) كانت مسؤولة عن عددٍ من أكبر المشاريع التي تم تنفيذها في الأعوام الماضية، ابتداءً بأحد أكبر المجمعات السكنية الحديثة في نيويورك، برجي جلين أوك في جلين أوك بلونغ أيلاند؛ كانت الشركة كذلك مسؤولة عن إعادة تهيئة أحد التجمعات المحلية في جمايكا بكوينز، المبنى الذي سيصير بعد الانتهاء منه بارتفاع أربعين طابقًا تقريبًا.

شركة (ويليام بيري للعقارات) لم تقم فقط بتنفيذ مشاريع خاصة بها بل لجأت إليها الكثير من الشركات الأصغر للتمويل، لتصبح الشركة مسؤولة عن المسح العقاري والتطوير لعددٍ لا بأس به من الشركات المحلية الأخرى الأصغر، مؤخرًا ترك (جورج) كل هذه المهام في يد أحد المساعدين والذي كان يعمل لدى والده قبله، ولدى جده قبل الاثنين.



منذ عامٍ واحد تمكن (جورج) من وضع الشركة كاملة تحت اسمه بعد أن تخلت والدته عن نصيبها فيها، جمع (جورج) الكثير من العملاء الجدد وأصبحت شيكات الشركة وحسابها البنكي سواء في المدفوعات أو الصادرات أكبر بكثير مما كانت عليه في عهد والده، كان لديه الكثير ليهتم به، الكثير من الشيكات تنتظر من يحصلها، والكثير من الفواتير لسـت سـيارات جديدة ومعدات بناءٍ أكثر تطورًا كان عليه الاهتمام بدفعها في مواعيدها .

أدرك (جورج) وهو جالسًـا بين جدران بيته أن عليه العودة إلى العمل والتوقف عن الكسل، أدرك كذلك أن رغبته الجامحة في الذهاب إلى هناك الآن بالذات كانت بسـبب العجـز، كان (جورج) عاجزًا عن السـيطرة على ما يحدث في بيته الخاص، العودة إلى العمل وتحمل نصيبه من المسـؤولية، كانت وسيلته الوحيدة ليشـعر أنه استعاد السيطرة على حياته من جديد، ليشعر أنه في موضع قوةٍ مرة أخرى.

***

في تمام العاشـرة لم يعد الأب (فرانك) قادرًا علـى إبقاء عينيه مفتوحتين رغم بقائه سـاهرًا طوال الليلة السابقة، بالكاد حصل على بعض الراحة وبالكاد تمكن من البقاء في الفراش لعدة سـاعاتٍ قبل أن ينهض متألمًا وشـاعرًا بالضيق لينقع يديه بمحلولٍ طبيٍّ أحضره الطبيب الخاص من أجله، لم تُشفَ الدمامل ولم تكن يداه بحالٍ أفضل لا البارحة ولا اليوم، أجبره الألم على الاسـتيقاظ منذ السابعة صباحًا



واضطر للنهوض من فراشـــه رغم أن حرارته لم تتحسن والحمى لم تذهب.

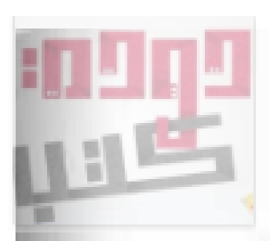
متألمًا ومتوترًا دار الأب في الحجـــرة كالحبيس؛ علم جيدًا أنه لن يكون قادرًا على ممارسة عمله بهذه الطريقة، ليس ورأسه ينبض بهذا العنف، الألم بيديه لم يساعد وشـــعر أنه سيجن قريبًا إن لم يجد حلًّا للمرض الذي ألم به، لكن في الســـابعة صباحًا كان لديه القليل ليفعله بهذا الشأن.

لـــذا قرر الأب (فرانك) محاولة إبعاد ذهنـــه عن الألم والإعياء، عاد ليجلس في فراشة واضعًا كومة من الكتب والمجلات بجواره، وقد أقر بأن الطريقة الوحيدة التي سيتغلب فيها على الألم هي تجاهله.

من السابعة للعاشرة كان الأب (فرانك) قد قرأ أكثر من اثني عشر إعلانًـــا، وخمس وثلاثين مجلة مختلفة واســـتغرق بعد ذلك في قراءة كتابٍ ذي غلافٍ سميك، كان (فرانك) ممددًا على الفراش واضعًا تركيزه بالكامل في الكلمات على الورق حين لاحظ أن الصفحة التي قلبها توًّا ملطخة بسائلٍ ما من الحافة السفلية.

في البداية عجز عن معرفة ســـبب البقعة، لكنه تجمد والكتاب بين يديه بعد ثانيتين، رفع يده اليسرى - والتي كانت الورقة مستندة إليها - ونظر إلى القروح ليجد أنها قد تورمـــت أكثر حتى أن الدمامل بها بدأت تطلق قيحًا.

***



بحلول الظهيرة كان (جورج) في سيوسيت؛ يباشر أعماله العالقة حين اكتشـــف أن عمودي الصادرات والواردات من المال في حساب المكتب لم يعودا متوازنين، كان عمود المهام التي على شركته الاهتمام بها في ازدياد، المدفوعات التي عليه القيام بها تعلو شيئًا فشيئًا، بينما ظل العمود الآخر ثابتًا، لم تكن الشـــركة تحقـــق ربحًا كافيًا لتغطية التكاليف، أدرك (جورج) بائسًـــا أنه ســـيكون عليه التخلص من أحد العاملين فـــي المكتب قريبًا لتقليل ضغط الرواتب، مهمة يكرهها لكن سيكون مضطرًا لفعلها لو ظلت الأعمدة على هذا الشكل.

كره (جورج) فكرة أن يضطر إلى حرمان شـــخص ما من مصدر دخله الوحيد، خاصة وهو يعلم كم ســـيعاني ذلك الشخص في إيجاد عملٍ آخر بالمجال العقاري في الوقت الراهن، سوق العقارات لم يكن مستقرًا ولن تقبل شركة أخرى - بســـهولة - المغامرة بإضافة فرد جديد إليها، وتحمل نفقاته وراتبه والتأمينات وما شابه، لكن (جورج) كان مضطرًا ولن يزيده التفكير في الموضوع إلا بؤسًـــا، المشـــكلة الأخرى أنه من جديد وجد نفســـه مضطرًا لبدء فرز دفاتر المعاملات البنكية بين شركته الخاصة ومكتب سيوسيت، وبين المكتب والعملاء الجدد في الشهور الماضية كلها، استعدادًا للزائر من مكتب الضرائب القادم بعد ستة أيام.

مســـتغرقًا حتى أذنيه في كل تلك الأوراق والمعاملات المكتبية، لم يعد (جورج) يفكر في نفسه أو في المنزل رقم 112 في جادة أوشن، للمرة الأولى منذ الثامن عشر من ديسمبر المنصرم.



على عكسه تمامًا، كان البيت رقم 112 هو كل ما استطاعت (كاثي) التفكير فيه طوال اليوم.

بالطبع عجزت عن إيقــاف (جورج) عن الذهــاب إلى عمله هذا الصباح، أخبرته أنها خائفة وأخبرها أن كل شيء سيسير على ما يرام، وهي كانت واثقة أن لا شيء سيسير على ما يرام من الآن وصاعدًا لكنها لم ترغب في فتح ذلك النقاش مع زوجها، ليس الآن على الأقل.

كانت (كاثي) مرعوبة بداخلها، بــدأت تفكر أنهما قد ارتكبا خطأً بشــراء هذا البيت، كلما فكرت (كاثي) أكثر بالأحداث في الأســابيع الماضية كلما شــعرت أن هناك علاقة تربط كل الأحداث الصغيرة مع بعضها البعض، الدخان في النار، الأســد السيراميكي، غرفة الخياطة والملائكة والغرفة الحمراء بالأسفل.

لم ترغب (كاثي) في قولها بصوتٍ عالٍ كي لا تشــعر أنها مجنونة، لكنها بدأت تقتنــع تمامًا بغياب التفســير المنطقي الذي كانت هي و(جورج) يبحثان عنه، وبأن ما يقع في منزلهما من فعل قوى خارجية، قوى من ما وراء الطبيعة.

كان عليها أن تلجأ إلى أحدٍ ما، لم تعد تستطيع الصمت أكثر من ذلك والتظاهر بأنه لم يحدث شــيء، لكنها لم تكن لتفضي لــــ (جورج) بمخاوفها خشية أن يبدأ شجار أو أن يتهمها بالجنون، وهي لن تتحمل هذا، في البداية فكرت بمهاتفة والدتها لكنها سرعان ما طردت الفكرة من مخيلتها فورًا.



(جوان كونر) كانت سيدة كاثوليكية ملتزمة وما أن تصف لها ابنتها ما يحدث هنا سيصيبها الذعر، ستطلب من (كاثي) العودة إلى الحياة معها هي والأطفال وستخبرها أن عليها اللجوء إلى قس العائلة لمباركة منزلها من جديد ومباركتها هي والأطفال.

كان لديها حل واحد الآن، الحل الوحيد الذي كانت (كاثي) قادرة على التفكير فيه والشـــخص الوحيد الذي كان بوسعها اللجوء إليه، تقدمت (كاثي) إلى الهاتف في الممر بالطابق الأول أمام غرفة المعيشة، وبيد مرتجفة بدأت تطلب رقم الأب (فرانك) .

طلبت (كاثي) الرقم وظلت تنتظر؛ سمعت الجرس الأول ثم شعرت أن شـــيئًا غريبًا يحدث، خلفها مباشرة، التفتت (كاثي) لتنظر إلى باب المطبخ ولم تر شـــيئًا هناك لكن الرائحة المألوفة لعطرٍ نسائيٍّ ثقيل بدأت تتصاعد، سرت القشعريرة بجسد (كاثي) بالكامل وبدأت ضربات قلبها تتسارع وهي تنتظر أن تشعر باللمسة المألوفة من جديد.

رن الجرس الثاني لكن (كاثي) لم تنتظر أكثر بل وضعت السماعة وركضت مذعورة إلى خارج الغرفة***

مـــن جانبه كان الأب (فرانك) في الحمـــام ينقع يديه المتقرحتين في الســـائل الطبي مراقبًا الدماء والقيح الذي يسيل، أصبح لون الماء المخلوط بالسائل الطبي أحمرًا، وارتفعت رائحة كريهة فألقى به الأب بالمرحاض واتجه لتجفيف يديه اللتين لم تكونا أفضل حالًا لكن على الأقل توقف الدم.



كان على وشك سكب المزيد من السائل حين رن الهاتف بالخارج، اتجه إليه ليرفع السماعة مجيبًا:

- "مرحبًا؟ "

لكن الخط على الجهة الأخرى انقطع فورًا، فنظر الأب (فرانك) إلى السماعة متعجبًا ثم بدأت صورة (جورج لوتز) تعود لتظهر من جديد داخل عقله..

"لا، ليس هذا مجددًا."

همس الأب (فرانك) إلى نفسه وهو ينفض رأسه محاولًا إخراج الصورة من هناك، لم يعد بإمكانه تحمل المزيد من التفكير في المنزل رقم 112 وعائلة (لوتز) وخط الهاتف الذي لا يجيب .

انتهى من سكب السائل وإضافة الماء وأعاد يديه إلى هناك وهو يئن ألمًا..

"متى ينتهي كل هذا؟"

فكر (فرانك) ثم رفع عينيه لينظر إلى انعكاس صورته في المرآة، كان التعب باديًا على وجهه وقد صار أكثر شحوبًا وأصبح لون الدوائر السوداء أسفل عينيه داكنًا أكثر، الألم كان لا يطاق بيديه وجسده بالكامل، كان يئن تعبًا، الإعياء أخذ وقتًا أكثر مما يجب ولم يعد الأب (فرانك) يعرف لِمَ يحدث هذا معه أو كيف يتخلص منه! رأى ذقنه الغير حليق في انعكاسه وأدرك أن حتى تلك المهمة سيكون من المستحيل عليه تنفيذها بسبب يديه.

كان عليه العودة إلى الصلاة، كان عليه مناجاة الرب .



" وإذا سِرت في وادي ظل الموت، لا أخشى شرًا."

من اللامكان تجسـدت الآية في عقل (فرانك) وهو يراقب انعكاسه في المرآة، عاد ذهنه إلى فترة دراسته بالكنيسة، تحديدًا إلى محاضرة بعينها وقف بها الكاهن الكبير ليتكلم عن الشياطين، من بين كل ما درسه (فرانك) كانت دراسته للشياطين، السـحر والجانب المعلق بالشعائر والطقوس السوداء والشياطين وأمور المس واللبس هي الأقل تفضيلًا لديه .

مـا كان خائفًا لكنه لم يرغب في التعمق في دراسـة هذا الجانب من الحياة، على عكس الكثير من زملائه وأصدقائه بالكنيسـة، نأى (فرانك) بنفسه عن دراسـة هذا الموضوع تحديدًا، عرف بصورةٍ شخصية الكثير من القساوسة الذين درسوا علم الشياطين بتعمق لكنه لم يرِ طاردًا للأرواح قبل ذلك، بالطبع كل رجل دين كان مؤهلًا لإتمام هذا الطقس لكن الكنيسة فضلت تجنب ممارسته حفاظًا على سلامة الجميع، قننت ممارسة طقس طرد الأرواح على فئةٍ قليلة مؤهلة لممارسته ومواجهة مخاطره.

لم يدر الأب (فرانك) لِمَ فكر في هذا، لِمَ تجسدت كل تلك الذكريات بعقله! لكنه نقل بصره من المرآة ببطءٍ إلى يديه بالسـائل الدامي، ثم إلى الهاتف في الخارج مفكرًا بعمق .

شـعر (فرانك) أن الوقت قد حان للتخلـي عن صمته واللجوء إلى صديقٍ قديم طلبًا للمساعدة، أخرج (فرانك) يديه من السائل مقررًا أن الوقت آن لمكالمة راعي الأبرشية مباشرة وطلب المساعدة .

***



استمر الثلج في الهطول طوال الصباح على لونغ أيلاند، جاعلًا القيادة على الطرقات السريعة والطرقات الداخلية أكثر صعوبة وأكثر خطرًا، حين بدأ النهار بالانحسار كان الطقس يتحول من السيئ إلى الأسوأ، سيارات كثيرة علقت في الجليد وتسبب ازدحام الطرق في حوادث صغيرة لكنها عديدة، في أمتيفيل لم يكن الطقس بمثل هذا السوء، باردًا أجل لكن الثلج توقف عن الهطول بحلول الظهيرة وتمكن (جورج) من العودة إلى منزله سالمًا .

أول ما لاحظه (جورج) عند عودته، كان (داني) و(كريس) الجالسين للعب وسط الثلج خارج المنزل وقد تركا زلاجتيهما بجوار سلالم المطبخ، بينما سار (جورج) مارًا بهما لاحظ أن الولدين لم يلاحظا وجوده حتى، ثم وحين خطا إلى المطبخ لمح آثار أقدام الولدين والثلج الذائب على الأرض طوال الطريق وحتى السلالم، كان واثقًا أن (كاثي) بالأعلى لأنها لو كانت هنا ورأت الفوضى التي أحدثها الأطفال ببيتها النظيف لاستشاطت غضبًا .

وجد (جورج) (كاثي) بالطابق العلوي جالسة على الفراش بحجرتهما وبجوارها (ميسي) شديدة التركيز في الكتاب الذي كانت تقرأه (كاثي) من أجلها، لمح (جورج) الغلاف الخارجي وأدرك أنه كتاب ملون عن الحيوانات اشتراه كهدية عيد الميلاد لها، حين ولج (جورج) الغرفة صاح بترحاب :

- "هيي فتاتاي. "

- "بابا. "







بسبب تراكم الثلج بين باب المطبخ وبيت (هاري) لكنه في النهاية ربط سلسلة الكلب في العمود الرمادي بجوار بيت الكلاب الخشبي الصغير، انطلق (هاري) فورًا إلى الداخل ودار حول نفسه عدة مرات - بينما كان (جورج) يراقبه - ثم أطلق زفيرًا وهو يجلس ليغمض عينيه مستندًا برأسه إلى الأرض ليغرق في النوم فورًا.

" حسنًا هذا يحسم الأمر! سأصطحبك إلى طبيبٍ بيطري يوم السبت. "

بعد أن وضعت (كاثي) (ميسي) في فراشها، عادت إلى غرفة المعيشة لتجلس أمام النيران ريثما ينتهي (جورج) من تفقد المنزل، بعد أن كان يتفقد باب المرفأ والمرأب فقط - وهو ما فعله بعد أن أعاد (هاري) للخارج - صار (جورج) يتفقد كل نافذةٍ وبابٍ في الطوابق الثلاثة ليتأكد من إحكام غلقها، عاد في النهاية إلى غرفة المعيشة ليعلن لـ (كاثي) أن البيت مؤمن تمامًا الليلة.

" لنرى كيف ستسير الأمور الليلة، لا توجد رياح بالخارج اليوم، سنكون على ما يرام. "

ابتسمت (كاثي) له بدفءٍ حين جلس بجوارها وظل الاثنان صامتين وقد أراحت رأسها على كتفه، يحدقان بالنيران بهدوء، مع حلول العاشرة مساءً كانت (كاثي) ناعسة وأخبرت (جورج) برغبتها في الصعود للنوم، وافقها الرأي ونهض ليطفئ النيران بالمدفأة كي لا يتسبب في حريق غير مقصود، اعتمد على جهاز التدفئة والذي كان يعمل بكفاءة لليوم، لذا انتظرت (كاثي) بجوار الباب وهي تغلق الأنوار



حين اعتدل (جورج) تاركًا الأخشـــاب التي لم تعد مشتعلة الآن واتجه إلى زوجته، مدت (كاثي) يدها لتمســـك بيده لكنها فجأة قفزت وهي تصرخ ناظرة من فوق كتف (جورج) .

خارج النافذة المظلمة خلفه كان زوج من الأعين الحمراء تحدقان بها دون أن ترمش.

صاح (جورج) حين صرخت زوجته متسائلًا وهو يلتفت، لكنه ما إن رأى ما رأته حتى صاح بصوتٍ أعلى:

"هيي!!"

ثم قفز متجهًا إلى زر الكهرباء ليشعل الأنوار؛ اختفت العينان ما أن عاد الضوء ليلف الحجرة لكن (جورج) لم يكتفِ بهذا بل أســـرع فورًا متجهًا إلى باب البيت، كانت نافذة غرفة المعيشـــة في مواجهة مقدمة البيت، لذا لم يســـتغرق (جورج) سوى ثانيتين ليصل إلى هناك، لم ير أي شيءٍ غريب، لم يكن أحد هناك .

" هيي!! "

صاح مجـــددًا لكنه لم يتلق إجابة، لذا التفت إلى زوجته التي كانت تقف في مقدمة باب البيت مرعوبة :

- "كاثي.. أحضري مصباحي اليدوي. "

عادت (كاثي) إلى الداخل فـــورًا لتخرج بعد ثوانٍ حاملة المصباح اليدوي وعصا تقليب النيران، وانضمت إلى (جورج) الذي كان يبحث بعينيه عن أي شيءٍ غريب حول البيت، تسلم (جورج) المصباح منها



وعلى الضوء الأبيض بدأ الزوجان في التفتيش أمام النافذة وسط الثلج المتراكم حديثًا .

لم يكن (جورج) أو (كاثي) في حاجةٍ إلى البحث، فأسفل النافذة مباشـــرة كانت آثار الأقدام واضحة ومطبوعة بقوةٍ في الثلج الأبيض ابتداءً من نافذة غرفة المعيشـــة ومتجهة إلى خلف المنزل تجاه نهر أميتيفيل .

مثبتًا ضوء الكشاف على آثار الأقدام، وقف (جورج) بجوار زوجته مأخوذًا؛ تلك الآثار أمام عيونهما لم يكن ليخلفها رجل أو امرأة أو طفل حتى .

كانت آثار الأقدام وسط الثلج لحوافر خنزير.

***



الفصل الرابع عشر

٢ يناير

كانت آثار الحوافر لا تزال واضحة في نهار اليوم التالي؛ باكرًا حين نهض (جورج) ليخرج إلى هناك مقررًا البحث أكثر بعد أن فشل هو و(كاثي) في إيجاد أي شيء في الليلة السابقة، الآن في ضوء النهار رأى (جورج) الآثار متجهة عبر مقدمة المنزل إلى المرأب في الخلف، تبعها حتى وصل هناك ليقابل مشهدًا لم يكن يتوقعه، ولا حتى بأكثر خيالاته جموحًا.

كان باب المرأب قد انتزع تمامًا من مكانه، سقط منبعجًا وقد منعته بالكاد إحدى المفصلات الحديدية من الاستقرار على الأرض، وقف (جورج) مذهولًا ناقلًا نظره من الباب إلى آثار الأقدام إلى النهر. عادت ذاكرته إلى اليوم الذي رأى فيه باب البيت نفسه مفتوحًا ومكسورًا بذات الطريقة، بكثيرٍ من الخيال - كثير وكثير من الخيال في الواقع - استطاع (جورج) خلق تفسيرٍ منطقي لكسر الباب بهذا الشكل، لكن باب المرأب ذا الخمسة أمتار طولًا والسبعة أمتار عرضًا كان أقوى من







المعاناة في زحام يوم الأحد، لذا تنهدت (كاثي) براحةٍ وتركت الهاتف لتعود إلى الطابق الثاني.

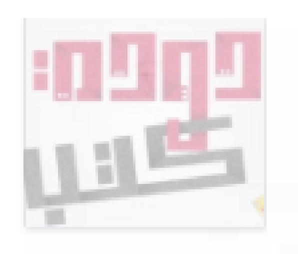
ستبدأ بتغيير الأغطية وتنظيفها كلها، في كل الحجرات، ثم ستستخدم المكنسة لتنظيف السجاد والفرشاة لتلميع كل الرفوف بالطابق الثاني والثالث، حملة النظافة التي عزمت (كاثي) على القيام بها، لم تكن سوى لأنها رغبت في الانشغال حتى موعد عودة زوجها إلى البيت، لو ظلت دون عملٍ ستنهار.

نصف ساعة مرت و(كاثي) مستغرقة في العمل حتى أذنيها، كانت بحجرتها تنهي تغيير أكياس الوسائد حين شعرت فجأة بأحدٍ ما يقف خلفها، بذراعين قويتين تحيطان بخصرها، تجمدت (كاثي) ثم بدأت ترتجف، ازدادت القبضة حول خصرها قوة، فصرخت:

- "داني!! "

ثم شعرت بالكلمات تتوقف في حلقها، رائحة العطر ازدادت قوة حتى لفت الغرفة كلها، اعتصرتها القبضة فحاولت الصراخ لكنها كانت عاجزة مرعوبة، أدركت أن ذلك الشيء الذي شعرت به معها في الحجرة كان رجلًا، لم يكن المرأة من المطبخ، كان رجلًا، حاولت الإفلات من جديد لكن جسدها كان متجمدًا رغمًا عنها، ثم شعرت بيدين أخريين على كتفيها، هذه المرة أمامها.

وجدت (كاثي) نفسها عاجزة حبيسة بين قوتين لا تراهما لكنهما يعتصران جسدها وكأنهما يتشاجران، من سيمتلكه أولًا، ضربات قلبها



أصبحت كدقـــات الطبول، وبدأت تبكي وهي تنظـــر إلى باب الغرفة مستغيثة..

"داني!!"

رغبت بالصراخ من جديد لكن صوتها حُبس في حلقها وهي تتألم حتى لم تعد قادرة على الوقوف أكثر، انهارت ســاقاها أســفل منها وسقطت فاقدة الوعي .

" ماما، ماما، هل أنتِ بخير؟! "

ســمعت (كاثي) الصيحات بعد ما بدا لهــا كعمرٍ كامل، هزتها يد رقيقة لكن قوية ففتحت عينيها، كانت على الأرض بجوار الفراش وقد زالت الرائحة واختفى الشعور بالقيد، أمامها وقف (داني) بوجهٍ محمر مرعوبًا يهزها بقوة، لا بد أنه جاء اســتجابةً لندائها، هذا يعني أنها لم تفقد الوعي لأكثر من دقيقة .

" اتصل بأبيك، أخبره أن يأتي حالًا. "

تركها (داني) فورًا ليركض إلى خارج الحجرة بينما ظلت هي على الأرض محاولة استعادة قوتها، بوهنٍ التفتت (كاثي) حولها، أنفاسها لم تنتظم بعد لكنها على الأقل كانت قادرة على التنفس، لم تر شــيئًا بالحجرة لكنها كانت ترتجف بقوةٍ والخوف يلفها، هنا وفي حجرتها!! في البقعة الوحيدة التي كانت تشعر فيها بالأمان داخل المنزل اللعين، استندت (كاثي) واهنة خائفة إلى مقدمة السرير لتنهض.







- "فـــي المرة الأولى التي أتيت بها إلى هنـــا، قلت أنك انتقلت إلى المنزل رقم 112 جادة أوشن، هذا منزل آل ديفو. "

أنهى (جورج) كوبه وهو يتابع :

- "هل كانوا من مرتادي المكان هنا؟ "

وضع الساقي الكوب وجفف يديه، وهو يجيب بنبرةٍ ثابتة :

- "فقط (روني) كان يأتي إلى هنـــا، أحيانًا كان يجلب معه أخته الصغيرة (دون).. طفلة لطيفة. "

أمسك الساقي بقدح (جورج) ليملأه مرة أخرى، وهو يكمل كلامه :

- "أنت تشـــبهه كثيرًا، مع الذقن وكل شيء، لذا أخبرتك أنك تبدو مألوفًا حين جئت إلى هنا في المرة الأولى، أتعلم؟ لكنك أكبر منه سنًا. "

- "هل تحدث (روني) من قبل عن بيته؟ "

- "البيت؟ "

وضع الســـاقي الكوب أمام (جورج) وراقبه وهو يشـــرب الرشفة الأولى قبل أن يجيب (جورج) :

- "اها، هل قال (روني) قبل ذلك أنه شـــاهد شيئًا غريبًا بالمنزل؟! أعني هل تحدث عن أشياءٍ غريبة تحدث هناك؟ "

- "هل تظن أن شيئًا حل بالمنزل بعد حادث القتل؟!"

ســـأل الرجل بفضول، فحرك (جورج) يده متظاهرًا بأن كل شيء على ما يرام..



- "لا.. لا."

قالها وهو يرتشف المزيد قبل أن يضع الكوب :

- "أنا أسأل إن كان قد قال أي شيءٍ عن البيت قبل ذلك.. أنت تعلم، تلك الليلة. "

نظر الرجل حوله ليتأكد من أنه لا يوجد أحد آخر في المكان قبل أن يميل إلى الأمام بالقرب من (جورج) ليجيب بصوتٍ أقل سماعًا :

- "لم يفضِ بأي معلومةٍ لي، لا، ليس بشكلٍ شخصيٍّ على الأقل. "

عاد ليلتفت حوله قبل أن يتابع بنبرةٍ اختلفت كثيرًا :

- "لكنني ذهبت إلى هناك من قبل، أتعلم؟ السيد (ديفو).. أقام حفلًا ضخمًا هناك في إحدى المرات وطلب مني الاهتمام بأمر الطعام والشراب ليلتها."

أنهى (جورج) نصف قدحه ثم وضعه أمامه ليعقد ذراعيه على البار سائلًا:

- "وما كان الانطباع الذي أخذته يومها؟ "

- "أن المكان ضخم. "

قالها الساقي وهو يفتح ذراعيه :

- "ضخم، ضخم كمؤخرة راقصةٍ استعراضية، لم أر الكثير من البيت رغم ذلك، الطابق الأول فقط والقبو، كنت مسؤولًا عن الشراب كما تعلم، وقد فاض ليلتها، يا إلهي، استمرت الكؤوس في الذهاب والمجيء، كان عيد زواجهما. "



حك الرجل رأسه ونظر حوله مرة أخرى دون سببٍ واضح ثم انحنى ليعلن لـــــ (جورج) بنبرةٍ واثقة :

- "هل كنت تعلم أن لديك غرفة سرية هناك في الأسفل؟ "

- "أي غرفة؟"

أفلت قلب (جورج) عدة نبضات لكنه تظاهر بالبراءة.

- "عم تتحدث؟ "

- "انظر خلف تلك الرفوف بالأسفل هناك وسترى شيئًا سيجلب لك الكوابيس. "

أومأ الساقي بثقةٍ والتقط كوبًا آخر ليمسحه :

- "غرفـــة، غرفة صغيــرة، وجدتها تلك الليلـــة حينما كنت أهتم بزجاجات الشراب، أتعرف تلك الخزانات المتراصة أسفل السلم بالقبو؟ حسنًا كنت أستخدمها لرصف زجاجاتي وصناديق الثلج حين ارتطم واحد من الصناديق بالجدار بقوةٍ حتى كاد يثقبه، حينها سمعت صوت الصدى من الخلف، كان شيءٌ ما مجوفًا خلف تلك الخزانة وعرفت هذا فورًا. "

نقر الرجل بإصبعين على رأسه، فعلق (جورج) :

- "ماذا بشأن تلك الغرفة؟ "

- "حســـنًا، في البداية كان انطباعي هو ما الغرض من بناء ممرٍ ســـريٍ خلف خزانة قبو! أتعلم؟ الفضول جعلني أدفع الخزانة بعيدًا لأرى ما خلفهـــا، مثل الأفلام تمامًا، لكنني لم أرَ ممرًا بل بابًا، ولم يكن



المصباح الصغير يعمل، لذا أشـــعلت عود ثقاب ورأيتها، غرفة غريبة لعينة مطلية بالكامل باللون الأحمر. "

- "أنت تمزح؟ "

تمادى (جورج) في التظاهر وهو مســـتمر في عقد يديه خشية أن يفضحه ارتجافهما، فعلق الرجل بصوتٍ أعلى :

- "أقسم بخصيتي، فليساعدني الرب، أقسم على ما أقول يا رجل، اذهب وانظر وستجدها. "

ابتسم (جورج) رغمًا عنه وهو يضع الكوب الثاني الفارغ ثم أخرج المال ليضعه بجوار الكوبِ :

- "هذا من أجل الشراب."

أضاف إكرامية:

- "وهذا من أجلك، شكرًا لك. "

- "هيي.. الشكر لك أنت سيديْ! "

قالها الســـاقي بفرحٍ وهو ينظر إلى الإكرامية أمامه ثم حك رأسه مجددًا بترددٍ أكبر هذه المـــرة، لكنه بدا وكأنه تغلب على تردده حين قال بصوتٍ واضح :

- "ســيدي، هل ترغب في معرفة شـــيءٍ واحد أخير مهم، غريب بعض الشـــيء لكنه مهم؛ أعتقد أنني أحلم بكوابيس بشعة بعد رؤية تلك الغرفة، أعتقد أنه يجب عليك أن تكون حذرًا. "

توقف (جورج) بمكانه ليسأل باهتمام :



- "كوابيس؟ أي نوعٍ من الكوابيس؟ "

زفر الساقي وهو يمسك بالمال ليضعه داخل الخزانة:

- "همم، لأســابيع بعدها هاجمتني تلك الكوابيس عن أشــخاصٍ حبيســين في الغرفة، وكوابيس أخرى عن أشخاصٍ آخرين يذبحون كلابًا وخنازير هناك لطقوسٍ ما، أو رقصٍ أو شــيءٍ ما لعين كذلك في أفلام الرعب، أتعرف، مع الأجساد العارية والدماء!! الكثير من الدماء!!"

- "كلاب وخنازير؟! "

- "اها."

أومأ الساقي ثم تجهم قليلًا وقال:

- "لا أقصد إثارة حفيظتك ســيدي، لكن تلك الغرفة؛ تلك الغرفة نالت مني فترة كبيرة، أرجوك كن حذرًا."

غــادر (جورج) الحانة حائرًا أكثر ممــا دخلها، ولدى عودته ذلك النهار إلى البيت الكبير في جادة أوشــن، وجد (كاثي) جالســة أمام السلالم الخارجية خائفة، تضع غطاءً صوفيًا حول كتفيها وهي شاحبة ومرتعبة، داخل المنزل كان لدى (جــورج) و(كاثي) الكثير ليتحدثا بشأنه.. أخبرته (كاثي) بالوجود الغريب داخل غرفة نومهما، بالذراعين اللتين حاولتا الإحاطة بها والتمكن من جسدها، بدوره أخبرها (جورج) بما أخبره به الساقي في حانة (شــراب السحرة) عن الغرفة الحمراء بالأسفل، أخيرًا وجد (جورج) نفسه مضطرًا لمصارحة (كاثي):

- "أظن أنني شممت رائحة أشبه برائحة الدم هناك يا (كاثي)!"



وحين صاحت زوجته:

- "دم!!"

أشار لها (جورج) لتهدأ كي لا يسـمعها الأطفال، جلسا صامتين لدقائق بجوار بعضهما البعض بحثًا عن الأمان، مدركين أن أي محاولةٍ منهما لتجاهل ما يحدث، لن تزيد الوضع إلا سـوءًا، كان على الزوجين (لوتز) الاعتراف بأن شـيئًا ما يجري في البيت، خارج قدرتهما على السيطرة.

- "جورج.. أرجـوك، اتصل بـالأب (فرانك مانكـوزو).. عليه مساعدتنا."

لم يكن (جورج) في حاجةٍ لإعادة التفكير أو في مجادلة (كاثي).. كان بالفعل قد خطط للاتصال بـ (فرانك) فور عودته إلى المنزل، قبل حتى أن تطلب زوجته .

***

بمقر القساوسـة في لونغ أيلاند، لم يكن الأب (فرانك مانكوزو) وحده طوال الصباح، جالسًا وسط رجال الدين الأكبر سنًّا، كان (فرانك) مشغولًا بتبادل الحديث عن عمله المتراكم وعن مرضه، في ذاك النهار وجدهم (فرانك) جميعًا على عتبة بابه، قلقين بشأن مرضه بشدة، وقد جاءوا جميعًا للزيارة والاطمئنان، أخبرهم أنه يشعر بحالٍ أفضل قليلًا هذا الصباح، فجلسـوا لتبادل الحديث ومساعدته على ترتيب الأعمال التي تأخر عنها وربما رفع عبء بعضها عن كاهله، كان (فرانك) ممتنًا.



لم تمض سوى ساعة حمل فيها رجال الدين ملفات عديدة معهم بحقائبهم، أخبروا (فرانك) أن كاتب الكنيسة سيعيد ترتيب تفاصيلها في ملفات أخرى رسمية وسيشرفون بأنفسهم على الاهتمام بها حتى يعود (فرانك مانكوزو) لممارسة عمله، شكرهم بحرارة وأوصلهم إلى مدخل المبنى ثم ارتد عائدًا إلى حجرته، بالداخل كان الهاتف يرن، تقدم الأب (فرانك) ليلتقط سماعة الهاتف – بعد أن رن حوالي خمس مرات – بيدٍ مغطاة بقفازٍ طبيٍّ من القطن المعقم من الداخل، ارتداه لحماية وإخفاء يده ذات الدمامل عن زملائه، حين سُئل أخبرهم أنها كانت لحمايته من البرد، كان عليه أن يصلي من أجل أن يغفر الله له كذبه الواضح على رجال الكنيسة، لكنه لم يرغب في أن يرى أحدهم يده.

– "مرحبًا؟ هنا الأب فرانك مانكوزو."

الصوت على الجهة الأخرى كان واضحًا تمامًا هذه المرة دون ألاعيب استاتيكية:

– "الأب مانكوزو، أنا (جورج)."

لم يصدق (فرانك) نفسه لوهلة، وظل صامتًا لحظة قبل أن يجيب:

– "جورج؟"

كان الصوت واضحًا، وكأن (جورج) يقف معه في نفس الحجرة، الاتصال كان صافيًا تمامًا على غير العادة، فجاء صوت (فرانك) الجاد:

– "جورج لوتز؟ زوج (كاثي)."



التفت (جورج) إلى زوجته الواقفة بجواره ليسألها بدهشة :

- "لا أدري ما به! صوته غريب وكأنه لا يعرفني. "

سمع الأب (فرانك) كلمات (جورج) من على الجهة الأخرى، فسيطر على دهشته بصورةٍ أكبر وهو يجيب :

- "مرحبًا يا (جورج).. وعذرًا على تصرفي، لم أقصد أن أكون وقحًا بالطبع، لم أكن أتوقع اتصالك فقط بعد أن عانيت للتواصل معك دون فائدةٍ طوال الفترة الماضية! "

- "أجل أيها الأب."

أجاب (جورج) وهو ينظر إلى (كاثي) مليًّا:

- "أعرف ما تعنيه. "

انتظر (فرانـــك) أن يواصل (جورج) الكلام لكن الأخير ظل صامتًا حتى أن (فرانك) ظن أن الخط انقطع من جديد، فسأل بقلق :

- "جورج؟ "

- "نعم؟"

أجاب (جورج):

- "أنا هنا و(كاثي) هنا أيضًا بجواري، ترسل إليك التحية."

صمت (جـــورج) للحظة ثم قال بصوتٍ حـــاول جعله هادئًا قدر المستطاع :

- "الأب فرانك: نرغب في أن تعود إلى هنا لتعاود مباركة المنزل. "



نطق (جورج) بالكلمات بسرعة ثم صمت، من جانبه تجمد الأب (فرانك) بمكانه وهو يحدق في يده مرتجفًا، ناظرًا إلى القفاز الأبيض فكر (فرانك) فيما أصابه في الأيام الماضية كلها.

- "الأب (فرانك).. هل تستطيع القدوم الآن فورًا؟"

تردد (فرانك) قبل أن يجيب، لم يعلم كيف عليه أن يجيب! لم يكن راغبًا في العودة إلى المنزل رقم 112 بأي حالٍ من الأحوال، لكنه لم يكن قادرًا على إخبار (جورج) بهذا بالطبع، لذا ظل في تردده حتى نطق أخيرًا بصوتٍ أضعف:

- "حسنًا (جورج)."

تنحنح ثم تابع:

- "لا أظن أنني قادر على القدوم الآن توًا؛ عانيت الأيام الماضية من الأنفلونزا، والحمى أبت الذهاب، أنا محتجز بحجرتي بأوامرٍ من الطبيب، ولا أستطيع الخروج في هذه الأجواء على الإطلاق."

- "حسنًا."

قاطعه (جورج):

- "متى يمكنك القدوم إذًا؟"

بدأ (فرانك) يحاول داخل عقله، الوصول إلى طريقةٍ يفلت بها من طلب (جورج).. فسأل:

- "لِمَ ترغبا في مباركة البيت من جديد؟ لا أحد يطلب مثل هذا الطلب بلا سبب (جورج)."



كان (جورج) يائسًا، لذا نطق بسرعة :

- "اســمع أيها الأب (فرانك).. نحن مدينون لك بوجبة عشاء، تعال إلى هنا وستطهو لك (كاثي) أفضل وجبةٍ من اللحم، لم يسبق أن أكلتها في حياتك كلها، ثم وبعدها يمكنك إعادة مباركة البيت والمبيت لليلة."

- "لا أستطيع فعل هذا يا (جورج).. لا يمكنني المبيت. "

- "إذًا ســنجعلك ســكيرًا بما يكفي لتعجز عن الخروج، سنبقيك عنوة!!"

- "جورج!! "

صاح (فرانك) متفاجئًــا؛ لم تكن تلك الطريقة لائقة لمحادثة رجل دين أبدًا، اعتــذر (جورج) فورًا وقد أدرك أنه تمادى، لكنه عاد ليطلب بيأس :

- "الأب (فرانك).. عليك أن تأتي لمساعدتنا الآن، نحن في ورطة. "

تبخر غضب (فرانك) فورًا وهو يسأل:

- "ماذا!! ماذا حدث؟"

لم يتردد (جورج) ولو للحظةٍ هذه المرة بل اندفع يقول :

- "هناك أشياء غريبة تحدث في المنزل أيها الأب، أشياء سيئة، لم نعد نفهم ما يحدث هنا أبدًا، رأينا***"

بدأ الخط يتقطع قبل أن يكمل (جورج) جملته، من طرفه كان الأب (فرانك) ممسكًا بالسماعة بقوةٍ الآن حتى شعر بالخدر والألم بكف يده المتألم أصلًا.



عليه قتل عائلته، الرجل لم يكن مؤمنًا بالخوارق، ولن يساعدهما كثيرًا كانت فكرة سيئة .

في أحد اللحظات اليائسة تساءل (جورج) بصوتٍ عالٍ، إن كان من الممكن ألا يتعلق ما يحدث بالمنزل بالخوارق من الأصل، بل بالتخريب المتعمد؟ ربما يحاول أحدهم إخافة العائلة بتخريب المنزل كالباب والمرأب لدفعهم إلى الهروب كي يضع يده على الممتلكات هنا بطريقةٍ ما؟ عند هذه النقطة وجدت (كاثي) نفسها تصارح زوجها بأن الفكرة كانت سخيفة، حين أخبرته (كاثي) عن ذلك الكيان الذي حاول معانقتها بالطابق العلوي، هل كان (جورج) مؤمنًا بأنه من صنع خيالها؟ بالطبع لا.

ماذا عن الوجه الأبيض المحترق في الدخان أعلى نيران المدفأة بغرفة المعيشة؟ هل تخيل الزوجان الشيء نفسه في الوقت نفسه؟ هل كانت خدعة بصرية؟.. (جورج) كان مؤمنًا تمامًا أنه رأى ما رآه تلك الليلة في النار، لو كانت الحالتان السابقتان مجرد خدع بصرية أو هلوسة جماعية، فهناك أمرٌ آخر لم يكن بوسع أيٍّ منهما نكرانه، آثار الخنزير على الثلج أمام نافذة غرفة المعيشة، هذا لم يكن خيالًا.

(جورج) كان مؤمنًا بأن قوى خارقة للطبيعة تعمل على تحويل المنزل إلى جحيم، لم يكن لديه أدنى شك الآن بعد أن سمع القصة من الساقي في حانة (شراب السحرة) وبعد ما أخبرته به زوجته، الأب (فرانك) لن يكون عونًا - ليس وهو عاجز عن التواصل معه - لذا أخبر زوجته ممسكًا بيدها، أن عليهما الخلود للنوم تلك الليلة لأن بقاءهما



مستيقظين والإصابة بالذعر لن يفيدا شيئًا.. أخبرها (جورج) أنه قرر اللجوء إلى قسم الشرطة في أمتيفيل اليوم التالي .

في تلك الليلة، الثاني من يناير، مجددًا استيقظ (جورج) بالساعة 3:15 مع رغبةٍ ملحة في تفقد المرفأ، ورغم كل ما حدث في الآونة الأخيرة، سار (جورج) خلف رغباته وخرج ليتفقد الباب المغلق والكلب النائم، لم يجد شيئًا كالمعتاد وعاد إلى المنزل كالمغيب.

في نهار اليوم التالي، اصطحب (جورج) الكلب إلى عيادةٍ بيطرية اعتاد التعامل معها في دير بارك، كان يثق في الأطباء هناك وكان مرعوبًا من أن يكون (هاري) قد أصابه المرض أو يحتضر أو ما شابه، لم يكن ينقصه كلب ميت مع كل ما يحدث في أمتيفيل، لكن الكشف الطبي - الذي كلفه 35$ - أعلن أن (هاري) بصحةٍ جيدة، لم يتم تخديره بأي شكلٍ ولا توجد سموم بجسده، الخمول الغريب إنما هو ربما بسبب تغيير حميته الغذائية أو مكان السكن لا أكثر .

***

في ليلة الثاني من يناير في لونغ أيلاند، بارك الأب (فرانك) منزل الزوجين (لوتز) للمرة الثانية، ليس على أرض المنزل نفسها بل في ساحة الكنيسة الكبيرة الرئيسية بمجمع القساوسة في لونغ أيلاند.

كان قد طلب عقد قداسٍ خاص، لم يكن مجدولًا لليوم، في الباحة الرئيسية أمام المذبح اجتمع عدد كبير من رجال الدين بناءً على طلبه، لم يكن هذا النوع من الطقوس يُعقد إلا بعد تقديم طلبٍ خاص، لم يكن مألوفًا للكثيرين، لكن في تلك الليلة أصر (فرانك) على عقد القداس.



خلع قفازيه وانحنى أمام المذبح عاقدًا يديه ليبدأ بالصلاة بصوتٍ عالٍ تردد صداه بين جنبات الأعمدة العالية للكنيسة :

- "هكذا قال الرب، احفظوا الحق وأجروا العدل، لأنه قريب مجيء خلاصي واستعلان بري، طوبى للإنسان الذي يعمل هذا وابن الإنسان الحافظ يده من كل عمل شر. "

رســـم (فرانك) ومن خلفه الكهنة الآخرون الصليب ثم بدأ بقراءة الآيات الأولى من القداس:

- "أبانا في السماء، قوتنا في الشدائد، صحتنا في الضعف، راحتنا في الحزن، كن رحيمًا بأبنائك. "

رفع الأب عينيه إلى الصليب متابعًا :

- "كما أنزلت بنا العقوبة التي نستحق، قدم لنا أيضًا حياةً جديدة وأملًا كلما ســـرنا في ظلال لطفك وعفوك، نسألك هذا يا رب، باسمك وباسم يسوع المسيح صورتك على الأرض. "

مد (فرانك) يده إلى الكتاب المقدس ليحمله بين يديه دون أن يشيح بنظره عن الصليب :

- "أبانا، نسأل في هذا القداس الطاهر أن ترفع غضبك ومقتك عن عائلة (لوتز).. أن تبارك لهم في بيتهم وأكلهم، أن تعطيهم خبز يومهم وترفع عنهم البلاء، غافرًا لهم ذنوبهم وهفواتهم، نسألك هذا باسم الأب، الابن، والروح القدس.. آمين. "



رسم الأب الصليب مرة أخرى وأنهى صلواته ومعها القداس، انهض ناظرًا إلى البقية خلفه، والذين أومأوا باحترامٍ ثم غادر متجهًا إلى حجرته من جديد.

ما أن فتح الأب (فرانك) باب حجرته في مجمع القساوسة حتى ارتفعت عصارة معدته إلى حلقه وبدأ يشعر بالرغبة في التقيؤ، الحجرة كانت تفوح برائحةٍ بشعة لفضلاتٍ بشرية، تمكن (فرانك) من كتمان أنفاسه وهو يسرع ليفتح كافة النوافذ ثم عاد إلى خارج الحجرة ليتنفس محاولًا ألا يتقيأ أمام عتبة الباب .

بعد أن ملأ صدره بالهواء، عاد الأب إلى الداخل ليتأكد أن المرحاض لم يفض بطريقةٍ ما ويغرق الحجرة لكنه لم ير أي شيءٍ غريب بالحمام، كان المرحاض الأبيض نظيفًا، وعدا الرائحة بالجو لم يكن أي شيءٍ حوله يشي بعدم النظافة، كان الأب (فرانك) يعلم أن هناك بالوعة صرف أمام المبنى مباشرة وهناك في الخلف بجوار الطريق المؤدي إلى البوابة الخارجية، لذا اتصل فورًا بعامل الصيانة ومعًا خرجا للتأكد من أنه لا توجد حيوانات ميتة عالقة في أيٍّ من بالوعتي الصرف، لم يكن هناك أي تسريب أيضًا من أي بالوعة.

عاد (فرانك) مسرعًا إلى المبنى ليحاول السيطرة على الرائحة قبل أن تنتشر في المبنى كله، وتدفع القساوسة الآخرين إلى الخروج هربًا والتجمع في ساحة الكنيسة، لم يرغب في أن يتساءل أحد عما يحدث، لذا سارع برش معطرٍ للجو وإشعال بعض أعواد البخور لتبديد الرائحة وأغلق الحجرة بإحكام، حتى تلك اللحظة لم يربط عقله بين ما حدث



وما كان يفعله منذ دقائق ولت، لكن ومع مراقبة الدخان المتصاعد من أعواد البخور، أدرك شيئًا فشيئًا، أن الرائحة بدأت من داخل حجرته هو بالذات، بينما هو منشغل في أداء طقسٍ تطهيريٍّ لبيت عائلة (لوتز).

في تلك اللحظة تذكر طقس المباركة الأول على أرض البيت نفسه، حين سمع الصوت يأمره:

-"اخرج من هنا!!"

علم الأب (فرانـــك) بينما هو يحاول التنفـــس، أن الكيان صاحب الصوت قد قطع كل هذه المسافة من منزل العائلة رقم 112 في جادة أوشـــن، عبر أمتيفيل، وإلى مقره الخاص فـــي لونغ أيلاند، ليوجه له التحذير ذاته من جديد.

كان ما حدث بالحجـــرة هو الإنذار الثاني للأب (فرانك) ليبتعد عن المنزل وعن العائلة داخله .

لم يصل الأب (فرانك) إلى الاستنتاج الثاني إلا بعد أن أغلق حجرته واتجه إلى الكنيســـة مرة أخـــرى للصلاة، واقفًا أمـــام إحدى النوافذ المواجهة لحجرته في الجهـــة الأخرى من الباحة تذكر (فرانك) جملة قالها أحد الأساتذة في محاضرة علوم الشياطين منذ سنوات.

رائحة المخلفات البشـــرية في أي مـــكان، كانت علامة أكيدة على حضور الشيطان..

***



في ظهيرة الثالث من يناير. اصطحب (جورج) الرقيب (ليوزاماترو) من مقر الشـــرطة إلى بيته في أمتيفيل، اتجه الرجلان معًا إلى الباب الخاص بالمرأب - والذي تركه (جورج) على حاله لأنه لم يكن قويًا بما يكفي لإصلاحه بنفســــه أو ثريًا بما يكفي لتبديله - ثم أراه آثار الأقدام الواضحة في الجليد، حمد الله داخله أن الثلج لم يتساقط من جديد أو يبدأ بالذوبان قبل أن يحضر الشرطة إلى المنزل.

ثم بعد أن انتهى من شـــرح كل شيء، رافق (جورج) الرقيب (ليو) إلى داخل البيت حيث قدمه إلى (كاثي) والأطفال، وتســـلمت (كاثي) مسؤولية الشرح في تلك المرحلة، اصطحبت الرقيب لتريه آثار الدخان الغريبة التي اكتشــفت مع (جورج) أنها صارت مطبوعة على مؤخرة المدفأة، ثم حدثته عن الوجود الشبحي بالغرفة العلوية والذباب الذي يظهر ويختفي بغرفــــة الخياطة، كانت الخطوة الأخيرة، هي أن رافقه الزوجان إلى القبو ليرياه الحجـــرة الحمراء التي فاحت برائحة الدم، تحدث (جورج) بثقةٍ أنه يظن أن (روني ديفو) قام ببناء هذه الحجرة هنا أثناء إقامته بالمنزل قبل حادثة القتل؛ إلا أن رغم كل ما قالاه وكل ما وصفاه للرقيب، استشــعر الزوجان التشــكيك في تعبيرات وجهه وصوته، تأكدت شــكوكهما حين أغلق المفكرة بيده ليسألهما إن كان لديهما دليل مادي قوي على ما أخبراه به توًا.

- "لا أســـتطيع فتح محضر أو التحقيق بناءً على أقوالٍ أو شعورٍ يا ســـيد (جورج).. لا تعمل الشرطة هكذا، ربما عليك اللجوء إلى رجل دين."



نظر الرقيب حوله متابعًا بصدقٍ ودون فظاظة :

- ما تحكياه يبدو لي كمشـــكلةٍ خاصة برجال الدين لا الشرطة، لا أظن أن المركز سيكون قادرًا على إفادتكما كثيرًا في هذه الناحية. "

غادر الرقيب (ليو) بيت الزوجين بعد تحيتهما باحترامٍ ليعود إلى سيارته من جديد وينطلق مبتعدًا عن البيت رقم 112 في جادة أوشن، لم يكن راغبًا في إحباط الزوجين أو إخافتهما لكنه كان فعلًا عاجزًا عن تقديم أي نوعٍ من المساعدة بخصوص ما وصفاه له، كل ما كان قادرًا عليه هو توظيف ســـيارة دورية خاصة للمرور أمام البيت والاطمئنان على العائلة بين الحين والآخر، عدا هذا لم يكن في يده الكثير.

بينما قاد الرقيب بعيدًا، ألقى نظـــره أخيره على البيت عبر المرآة الأمامية، عجز عن التحكم في تلك الرجفة التي لفته، لم يرغب في إخبار الزوجين حين كان هناك، لكن شـــعورًا ملحًا بالرغبة في الهرب سيطر على كل خليةٍ بجسده ما أن خطا إلى داخل ذلك البيت.

***

بغياب شمس اليوم الثاني، استمرت الرائحة في الانبعاث من داخل غرفة الأب (فرانك).. أشعل عددًا أكبر من أعواد البخور حتى أن رائحة الفضلات الكريهة ورائحة البخور ودخانه انطلقا ليلفا المبنى بالكامل، دخل الدخان إلى عيون ورئة زوار الأب، فما عادوا قادرين على التمييز، هل كان الشعور بالغثيان بســـبب الدخان أم بسبب الرائحة الكريهة الأصلية؟



فتح الأب كل النوافذ ومنافذ الهواء بكل مكانٍ استطاع الوصول إليه، طمعًا في أن تتمكن الرياح من تبديد الرائحة القذرة، لكن النتائج جاءت عكسية والرياح القوية بالخارج، دفعت الدخان إلى داخل الحجرة أكثر حتى صارت الأجواء في الداخل لا تطاق، بالطبع كان بوسع الأب (فرانك) الاعتراف بأنه يعلم جيدًا لِمَ ومن أين جاءت الرائحة! لكنه وفر على نفسه معاناة الذل والتساؤلات، وقرر الصلاة في صمتٍ طلبًا للخلاص مما يحدث له الآن، لم يكن لديه حلول أخرى، كانت الصلاة ملجأه الوحيد في هذه المرحلة .

***

بعد أن غادر الرقيب (ليو) مباشرةً، لاحظ (جورج) في زيارته السريعة للمرفأ، أن مكبس الهواء قد توقف عن العمل وصار الماء أسفل القوارب مستقرًا بلا فقاعات؛ لم يكن هناك سبب واضح ليتوقف الجهاز ولم يعمل حين حاول (جورج) تشغيله من جديد، ففكر أن السبب الوحيد لتوقفه، أن تركه يعمل طوال تلك الفترة، جعل التحميل على دائرة الجهاز الكهربية أكبر مما يجب وبالتالي ذاب فتيل الكهرباء، كان عليه العودة إلى القبو وتفقد صندوق الكهرباء هناك للتأكد من السبب وتغيير الفتيل إذا لزم الأمر .

علم (جورج) أن صندوق الكهرباء كان بجوار وحدة التخزين أمام الغرفة الحمراء في القبو، لذا اتجه إلى هناك مباشرةً مع معداتٍ خاصة بالكهرباء وفتيلٍ جديد احتياطي للبحث عن الفتيل القديم الفاسد، وجه دون الحاجة إلى البحث كثيرًا – لم يكن يعرف أن فتيلًا صغيرًا بإمكانه



صنع كل هذا الكم من السخام والدخان حوله – ثم قام بتبديله ليسمع هدير المحرك القادم من الخارج حين بدأ المكبس يعمل من جديد. ابتسم للوحة الكهرباء راضيًا عن نفسه وانتظر بعض دقائق أخرى ليتأكد أن الفتيل لن ينصهر من جديد وأن المشكلة ليست في دائرة الكهرباء نفسها، ثم وحين أدرك أن كل شيءٍ على ما يرام، هنا أغلق صندوق المعدات وبدأ يتخذ طريقه إلى الأعلى مجددًا حين توقف وسط السلالم ليشتم الهواء حوله .

الرائحة كانت كريهة ببشاعة، لم تكن تلك رائحة زيت محركات أو فتيل منصهر.

من مكانه على السلم، استدار (جورج) لينظر حوله مستخدمًا مصباحه اليدوي رغم أن القبو بالكامل كان مضاءً، من مكانه استطاع رؤية القبو بالكامل تقريبًا، لكن الضوء عجز عن كشف أي شيءٍ غير اعتيادي، لم يكن القبو يحوي أي حيوانات ميتة على حد علمه.

هبط (جورج) السلالم من جديد مترددًا، متجهًا إلى الجهة التي كان لديه شعور قوي بأن الرائحة قادمة منها، وكان محقًّا، ما أن اقترب أكثر من وحدة التخزين حتى صارت رائحة الفضلات البشرية أكثر قوة، كتم أنفاسه وهو يحرك الخزانات بعيدًا عن الحائط ليكشف عن الغرفة الحمراء المظلمة في الداخل، هناك كانت الرائحة لا تطاق، قوية لدرجة أنها شكلت ضبابًا وسط الحجرة، انقلبت معدة (جورج) رأسًا على عقب فورًا وترك المصباح اليدوي يسقط أرضًا ثم أسرع لإعادة الخزانات إلى مكانها في محاولةٍ يائسة للسيطرة على انتشار الرائحة.



بالـــكاد تمكن (جورج) من إغلاق المدخـــل حين ارتفع القيء إلى حلقه لينحني ويتقيأ بقوةٍ مغرقًا ثيابه والأرض .

***

في ليلـــة الثالث من يناير، فقد الأب (فرانـــك) أحد أصدقائه دون رجعة.

لم يكن (فرانك) والقس الأكبر للكنيسة في لونغ أيلاند، زميلي عملٍ فقط بل نشـــأت صداقة عظيمة بينهما امتدت لسنوات، منذ أن انضم (فرانك) إلى بيت القساوسة كساكنٍ مستديم، رغم أن فارق السن بينهما تعدى العشرين سنة – (فرانك) كان الأصغر، في الثانية والأربعين فقط - إلا أنهما لم يشعرا بفجوةٍ زمنية أو عقلية تفرق بينهما، كان (فرانك) يثق بالرجل ثقة عمياء، ورغم جدوله المزدحم اســـتطاع القس دائمًا إيجاد وقتٍ للاجتماع مع صديقه وتبادل الحديث .

حتى جاءت تلك الليلة التي انطلق فيهـــا (فرانك) صامتًا ومبتعدًا من غرفته كريهة الرائحة ليتجه إلى مكتب القس كي يســـتعيد بعض الأوراق الخاصة به، تمت طباعتها من أجله كجدولةٍ لمواعيده القادمة، كان على وشك مغادرة الحجرة حين ولجها القس مع ثلاثة من رجال الدين الآخرين الأصغر ســـنًا، لاحظ (فرانك) فورًا وجه الرجل يتجعد ثم تظاهر القس بالابتســـام محييًا (فرانك) فورًا لكن (فرانك) لم يرد، بينما اتجه القس إلى الداخل عابـــرًا بجوار (فرانك).. أدرك الأخير أن الرائحة ما زالت عالقة بثيابه، أدرك هذا مبكرًا في الواقع بينما يتناول



العشاء وحده حين رفض الجميع الجلوس بجواره؛ لم يتكلم القس لكن (فرانك) قال متبجحًا :

- "أظن أن عليَّ الاعتذار من أجل الرائحة، صحيح؟ أنا آسف، آسف لأنني لا أعلم لِمَ احتلت الرائحة حجرتي أنا بالذات دون البقية! "

التفت القس إلى (فرانك) متفاجئًا، فتابع الأخير وهو يحرك يده :

- "لا أعرف لِمَ اختصتني الرائحة بشرف التواجد عندي وحدي! "

- "أنا آسف لسماع هذا يا (فرانك). "

قالها القـــس بأدبٍ، فأصدر (فرانك) صوتـــا اعتراضيًا بينما تابع القس:

- "لا أستطيع تقديم تفسيرٍ منطقيٍّ لك للأسف. "

- "بالطبع لا تستطيع، لا أحد يستطيع."

اتسعت عينا القس دهشة من الطريقة التي كان (فرانك) يوجه بها الكلام له، بـــدا وكأن الرائحة نالت من أعصابه، وصار متوترًا ولم يعد يهتم لا بآداب الحديث ولا برأي زملائه ولا بأي شيءٍ على الإطلاق، نقل القس بصره إلى رجال الدين لكنهم كانوا قد أشـــاحوا بنظرهم بعيدًا خشـــية أن يتورطوا في المحادثة تلك، فكرر القس مرة أخرى بنبرة خاوية :

- "أقدم اعتذاري لـــك يا (فرانك).. أعتقـــد أن الرائحة تؤثر على أعصابك؛ من الأفضل لنا استكمال الحديث في وقتٍ لاحق، وفي مكانٍ آخر. "



نبرته ربما كانت خاوية في نظـــر رجال الدين لكن (فرانك) الذي نظر مباشرةً إلى وجهه، أدرك أنها كانت إعلانًا منه بأن الوقت قد حان لرحيل (فرانك) من مكتبــه، كانت حادة - لم تكن غاضبة - لكن عينا القس نظرتا إلى (فرانك) بضيقٍ واضح، النظرة بددت الغضب من عقل (فرانك) فورًا وشـــعر بالخزي يفور داخله، لكنه لم يفتح فمه ليتحدث أبدًا، اكتفى بجمع الأوراق وحملها وخرج ناظرًا نظرة أخيرة إلى القس .

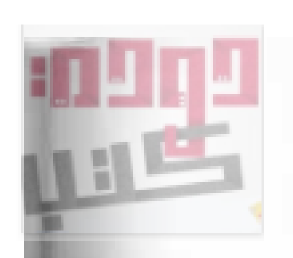
من داخل عيني (فرانك) أطل شـــيءٌ ما كريه وغاضب، شيءٌ احتل كيان رجل الدين، تمامًا كما احتل غرفته في مجمع القساوسة .

***

بعد أن تمكن (جورج) أخيرًا من تنظيف نفسه من الحادث المؤسف الذي وقع له بالقبو، جلس في مواجهـــة (كاثي) على طاولة المطبخ لتناول القهوة. الساعة كانت قد تخطت الحادية عشرة والزوجان كانا متعبين بشـــدة من طول النهار والأحداث الصغيـــرة الغريبة التي ما انفكت تمر بهما؛ لكن لم يجد أحدهمـــا بداخله القوة الكافيه لينهض متجهًا إلى الفراش، كانا خائفين من الطابق العلوي ومن الحركة، وبدا لهما المطبخ كالمكان الوحيد الآمن في المنزل اللعين كله.

بعد نصف ساعةٍ أخرى، أعلن (جورج) وهو ينهض:

- "كاثي.. على الأقل دعينا نبقى في غرفة المعيشـــة، الجو بارد كالثلج هنا!! "



لكن (كاثي) ظلت بمقعدها تدير كوب القهوة بيدها دون أن تنظر إلى زوجها :

- "أوه (جورج).. ماذا سـنفعل؟ أخشى أن يصيب الأطفال شيء ما."

حركت رأسها بأسى متابعة :

- "لا أعرف ما سـيحدث لاحقًا، كل ما أعرفه أن الأمور تسـير من السيئ إلى الأسوأ هنا، ماذا سنفعل يا (جورج)؟ "

رفعت (كاثي) أخيرًا عينين دامعتيـن ناظرة إلى زوجها، فاقترب (جورج) منها لينحني أمامها معانقًا إياها :

- "بدايةً سنذهب إلى غرفة المعيشة لأن الجو لا يطاق هنا. "

قالها مازحًا لكن (كاثي) ظلت تبكي في صمتٍ، فأمسك بكفيها بين يديه وهو يتحدث بجديةٍ أكبر :

- "حسـنًا، ماذا سأقول لك؟! ابقِ الأطفال بعيدين عن القبو للوقت الحالي حتى أتمكن من تركيب مروحةٍ أو أي شيءٍ يمتص الرائحة من هناك، ثم سـأقوم بإغلاق الغرفة اللعينة خلف أرفف التخزين بالطوب للأبد، ستكون وكأنها لم توجد قط. "

خفت دمـوع (كاثي) قليلًا، فتابع وهو يعتـدل جاذبًا إياها برفقٍ لتنهض :



- "كما أنني أرغب في الحديث إلـــى صديقٍ لي في المكتب يُدعى (إيريك).. أتذكر أنه أخبرني قبل ذلك، أن صديقته الحميمة لديها خبرة في مجال البيوت المسكونة. "

انطلقت (كاثي) وعيناها تتسعان :

- "هل تظن أن البيت مسكون؟!! (جورج) لكن***"

- "كاثي.. اهدأي، ســأتحدث معها فقط، لا أظن أي شيء ولن أبدأ ببناء استنتاج قبل أن أحصل على رأي متخصص."

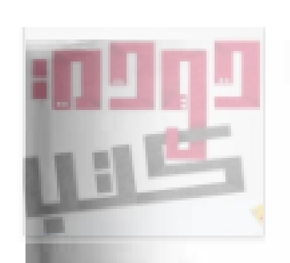
فزعت (كاثي) أكثـــر وهي تتبع (جورج) إلى الخارج متجهين معًا إلى غرفة المعيشة :

- "لو كان المنزل مســكونًا يا (جورج).. فمن سكنه؟ ولماذا؟! لِمَ تحدث هذه الأشياء لنا نحن بالذات؟ هل تظن أننا ارتكبنا خطأً ما؟ "

كانت نظرة (كاثي) إلى زوجها محملـــة بالألم والرعب، فطمأنها (جورج) وهـــو يعانقها من جديد، كانا يبعـــدان خطوتين عن غرفة المعيشة حين تابع (جورج) :

- "كاثي.. ســيكون كل شـــيء على ما يرام، وأنا لم أقل أن البيت مســكون، بالطبع لم نفعل شـــيئًا خطأً يا حبيبتي، لا تبدأي بفقدان أعصابك، أرجوكِ، كل ما هناك أنني أرغب في سؤال مختصٍّ عن*** "

قاطعته (كاثي) فجأة بأن قفـــزت للخلف مطلقة صرخة صغيرة كتمتها بيديها وهي تنظر إلـــى نقطةٍ ما خلف كتف (جورج).. التفت (جورج) فورًا ليحدق بغرفة المعيشـــة مفتوحة الباب محاولًا إيجاد ما



أفزع زوجته إلى هذا الحد، ولم ير شيئًا في البداية، لكنه أدرك ما كا تراه (كاثي) هناك بعد وهلة .

في منتصف الغرفــة المضاءة بضوءٍ خافت، لمح (جورج) التمثال نصف المكسور الذي حمله سابقًا منذ أيامٍ إلى غرفة الخياطة، لم يعد داخل غرفة الخياطة الآن، وجثم تمثال الأســد البورسليني على الأرض في منتصف الحجرة يراقب الزوجين بفمٍ مفتوح وأسنانٍ بارزة.

***



الفصل السادس عشر

٤ - ٥ يناير

حمل (جورج) تمثال الأسد البورسليني المكسور من رقبته ليلقي به في صندوق القمامة البلاســتيكي الضخم خارج المنزل كله بعد أن اندفع إلى داخل الحجرة ليهشم رأسه على الطاولة الخشبية التي كان موضوعًا فوقها، فاغرًا فاه وســط الظلام، ثم وبعد أن عاد من الخارج؛ احتــاج إلى وقتٍ طويل كي يتمكن من تهدئــة زوجته، كانت (كاثي) مرتعبة ولم يكن قادرًا على إمدادها بأي تفسيرٍ منطقيٍّ لوجود التمثال بالأســفل هناك، بالتأكيد لم يهبط من تلقاء نفسه بعد فتح باب غرفة الخياطة ليجلس في انتظارهما في الطابق الأول.

أدرك (جــورج) أن زوجته بدأت تنهار، رفضــت تمامًا البقاء في المنزل لدقيقةٍ واحدةٍ أخرى؛ أعلنت وهي تبكي بشــدة أنها لن تنتظر حتى ينال منها ذلك الشــيء الكائن بين الجــدران؛ جلس (جورج) بجوارها وبدأ بالحديث معها محاولًا البحث عن حلٍّ أفضل من الهرب، أخبرها أنه هو الآخر لا يملك تفســيرًا لوجود التمثال بالأسفل لكنهما



وضعا كل ما يملكان في هذا البيت!! كل شيء، لم يكن بوسع (جورج) الهرب دون مقاومة على الأقل!

- "لا يمكنك محاربة ما لا تراه يا (جورج)!"

أجابت زوجته وهي مستمرة في البكاء.

- "هذا الشيء، بإمكانه فعل ما يريد بنا، أي شيءٍ يريد! "

- "لا يا (كاثي)."

أمسك (جورج) بيدها رافضًا :

- "لا أملك تفسيرًا لما يحدث يا حبيبتي، لكن لا يمكنني تصديق أن كل ما يحدث هو من فعل المنزل، لا يمكنك إنكار أن بعضه اختلقه عقلنا بسبب الإرهاق والقلق؟ "

نظرت (كاثي) إلى زوجها بعدم تصديق، فرفع يديه:

- "كاثي.. أنتِ تعلمين جيدًا أن الخوارق هي آخر ما يمكنني تصديقه. "

هزت (كاثي) رأسها غير مصدقة، فعاد (جورج) ليمسك بيديها مرة أخرى، هذه المرة أخبرها أنه ليس مهمًا ما يصدقه هو، المهم أن شيئًا خطأ كان يحدث وكلاهما معترفان بهذا؛ لكن الهرب ليس حلًا ولن يقدر (جورج) على استعادة البيت في دير بارك، أو شراء منزلٍ آخر، تلك كانت فرصتهما الوحيدة. أخيرًا أقنعها (جورج) بأن تصعد لتنام ووعدها بأنه إذا لم يستطع إيجاد مساعدةٍ بحلول الغد سيصطحبها هي والأطفال إلى خارج البيت لفترة .



كانا مرهقين حين صعدا معًا إلى غرفة نومهما، (كاثي) غرقت في النوم بسرعةٍ مرهقة وتعيسة، بينما بدأ (جورج) يتنقل بين النوم واليقظة منصتًا إلى أي صوتٍ غريب قد يظهر بين الجدران، لم يعرف عم يبحث تحديدًا أو ماذا ينتظر! لكنه عرف أنه سيدرك ما أن يسمعه، لم يدرك (جورج) كم مضى من الوقت تحديدًا أو إن كان في حالة النوم أم اليقظة حين تناهى إلى سمعه صوت الموسيقى القادمة من الأسفل! في البداية ظن أنه يحلم لكنه فتح عينيه وتجمد منصتًا.

الصوت كان شبيهًا بمسيرة احتفالية عسكرية، وبالفعل كان قادمًا من الطابق السفلي داخل المنزل لا من الخارج، اعتدل (جورج) جالسًا فورًا وهو ينظر إلى زوجته ليتأكد إن كان الصوت أيقظها هي الأخرى، لكن (كاثي) كانت غائبة في نومٍ عميق وهي تئن بين الحين والآخر، فانتظر (جورج).. هل تركوا التلفاز مفتوحًا؟ لم يتذكر أنه قام بتشغيله الليلة، بهدوءٍ نهض (جورج) محاذرًا أن يوقظ (كاثي) ثم هبط حافيًا ومسرعًا بأقل قدرٍ ممكن من الضوضاء على السلالم، الصوت بدأ يعلو، التلفاز كان يعمل بالتأكيد، هذا أو أن فرقة عسكرية كاملة دخلت من الحائط إلى الطابق الأول!!

ما أن وصل (جورج) إلى نهاية السلم وضغط زر الكهرباء ليضيء نور الممر حتى اختفت الأصوات فورًا، ظل متجمدًا مكانه على السلم، يده على الدرابزون والوخز البارد يتسلل إلى فقرات ظهره، لم يسمع أي صوتٍ ولا أي شيءٍ واحد، كما بدأ كل شيءٍ فجأة اختفى فجأة!



ثم سمع الأنفاس العالية، فاستدار متفاجئًا، كانت قريبة للغاية، وكأنها مباشرة خلفه، هل هذا ما تحدثت عنه (كاثي) قبل ذلك؟ لم يشعر بحضور أحد لكن أحدًا آخر على السلالم كان يتنفس، كان واثقًا من هذا الآن، ثبت ناظريه على السلالم خائفًا ومتفاجئًا حتى بدأ الصوت يعلو، حينها فقط أدرك أن الصوت قادم من غرفة نومه.

"كاثي!"

صرخ (جورج) وقد تذكر أنه تركها وحدها، فأسرع إلى الأعلى من جديد إلى حجرة نومه.. (كاثي) كانت هناك والصوت كان صادرًا منها بالفعل، لكن زوجته لم تكن على الفراش، كانت (كاثي) معلقة بالهواء، فوق الفراش بعدة سنتيمترات، ساقاها للأعلى بينما رأسها للأسفل، وقد انسدل شعرها حول وجهها مبعثرًا بالكاد تمس أطرافه الأغطية، كانت ذراعاها مبسوطتين بجوارها وتتحرك، شيءٌ ما يدفعها في وضعيه الصلب المقلوب، إلى النافذة..

"كاثي!!"

صرخ (جورج) من جديد وهو يندفع إلى الفراش ليحيطها بذراعيه ساحبًا إياها إلى جسده، لم تصدر (كاثي) أي صوتٍ لكن شيئًا ما آخر غير مرئي قاومه، القوة التي رفعت (كاثي) عن الفراش ما زالت هناك، ما زالت تحمل زوجته ولم تكن راغبة في تركها، لكن (جورج) لم يتركها هو الآخر بل أحاطها بقوةٍ وهو يحاول تعديل وضعها وسحبها من جديدٍ إليه، حتى تحررت (كاثي) في النهاية، وفقدا التوازن ليسقطا معًا على الأرض بجوار الفراش.



صرخت (كاثي) فزعة وهي تفتح عينيها ناظرة حولها برعب:

- "أين، أين؟"

لم يبد أنها تدرك أين هي لوهلة! ثم نظرت إلى (جورج) الممسك بها وسألت بوهنٍ وهي ترتجف :

- "ماذا حدث؟ "

لم تستفق (كاثي) بالكامل وترنحت وهي تحاول النهوض، فأمسك بها (جورج) بإحكامٍ ليضمها إلى صدره، كان هو الآخر يرتجف بقوةٍ لكنه همس وهو يمسد شعرها :

- "لا شيء حبيبتي، كابوس فقط، كنتِ تحلمين بكابوس وسقطتِ على الأرض. "

- "أووه. "

أجابت (كاثـــي) دون أن تفتح عينيها، فوضعها (جورج) بالفراش من جديد، أراحها ثم قبل رأسها وراقبها تتكوم حول نفسها في وضعية الجنين لتغرق فـــي النوم مرة أخرى، حمل (جورج) الأغطية وأحكمها فوقها ثم اتجه ليغلق الأنوار لكنه لم يعد إلى جانبه من الفراش بجوار زوجته بل سحب كرسيًا وجلس بجوارها، مراقبًا إياها في صمت، ناقلًا بصره بين زوجته النائمة وبين السماء المشبعة بالغيوم في الخارج .

***

في منزل والدته في ناساو، جلس الأب (فرانك) بدوره بجوار النافذة يراقب سماء الليل في الخارج.



لم يكن قادرًا على البقاء في مجمع القساوسة أكثر من هذا، كان قد اتخذ قرار الذهاب مباشرةً بعد المشادة بينه وبين رئيس الأبرشية، ليس خوفًا من استكمال الشجار - لأنه لم يكن ليفعل - لكن لأن البقاء في غرفته أصبح مستحيلًا مع الرائحة الكريهة وكل هذا الدخان، في الوقت الراهن صار الأب (فرانك) مؤمنًا تمامًا بأنه عرضة لمسٍّ شيطاني، وأن الرائحة في غرفته هي بالتأكيد رائحة مؤكدة لحضور شيطان.

لم يرغب في توريط والدته معه لكنه لم يعرف إلى أين يذهب، ثم أن الحمى التي أسرته الفترة الماضية كلها قد عادت لتتجسد بقوة، لو سقط مريضًا أو محتضرًا، كان يفضل أن يكون تحت رعايتها على الأقل، تلك كانت أمنيته الوحيدة حين ركب سيارته وانطلق متجهًا إلى تاساو.

آلمته يداه وشعر بالحكة فيهما، فشدد قبضته المضمدة بالقفاز الطبي، لوهلةٍ رغب في سرد كل شيءٍ لوالدته لكن هذا سيكون أكثر مما تستطيع تحمله، كانت بالفعل قلقة على صحته، مرعوبة من الدوائر السوداء أسفل عينيه والشحوب في وجهه، لن يحملها المزيد من العبء.

عجز الأب (فرانك) عن النوم، فنهض من فراشه قبل بزوغ الفجر بقليل ليجلس بجوار النافذة مراقبًا السماء بالخارج، خيوط النهار لم تكن قد ظهرت بعد لكن سواد السماء بدده قليلًا من الأزرق الداكن، على نوره رأى الأب (فرانك) قطيعًا من السحب تسري صامتة، طامسة النجوم خلفها، بكل سحابةٍ خُيل إليه أنه يرى وجهًا، أو معركة، أو قصة. لم ير ملائكة تطفو فوق السحب ولم ير شياطين تسقط لكنه تساءل:



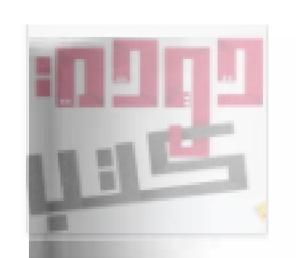
هل كانوا هناك بالخارج يراقبون الناس بينما هم نيام، مختبئين داخل الغيوم الهشـــة؟ أغمض الأب (فرانك) عينيه لثوانٍ مستندًا برأسه إلى الزجاج ثم فتحهما ناظرًا إلى الأعلى من جديد، كانت الرياح قد حملت السحب مبتعدة إلى حيث لا يدري، في مكانٍ ما سيتساقط المطر، في مكانٍ ما في نهاية تلك الرحلة ستسقط الشياطين من مخابئها .

نهض (فرانك) لينظر إلى المنبه الصغيـــر على الطاولة، أعلن أن الساعة السابعة صباحًا، فعاد ليندس أسفل الأغطية منتظرًا النوم؛ أراد الاتصال بـــ (جورج) والاطمئنان على عائلته بعد قداس التطهير الذي أقامه في الكنيسة من أجلهم، ثم واتته رغبة ملحة في سؤال (جورج) إن كان القداس قد أسفر عن تلك الرائحة في بيت (فرانك) فقط، أم أن العائلة تعاني من عرضٍ مماثل .

" لكن الساعة السابعة فقط، ما زال الوقت باكرًا."

اندس الأب (فرانك) أكثر أســـفل الأغطية متنفسًا رائحة القِدم في الأغطية، وشـــذا الدفء المنبعث من بين الجـــدران، تحركت والدته بالخارج وسمع صوت الأطباق المصاحبة لسيمفونية حركتها بالمطبخ، وفجأة وجد نفســـه يبتسم، مر ثلاثون عامًا لكن ذاكرته عادت إلى أيام أن كان في الثانية عشـــرة فقط، وصوت والدته يناديه ليأتي من أجل الفطور قبل المدرســـة، اتسعت ابتسامة (فرانك) وأغمض عينيه لينام شاعرًا بالأمان للمرة الأولى منذ أسابيع .

***





مع دقات الساعة العاشرة صباحًا أعلن (داني) و(كريس) عن استيائهما لأن المذياع المحلي أعلن أن المدارس في أميتيفيل ستكون مغلقة اليوم من أجل الإصلاحات الأخيرة بأجهزة التدفئة بعد انتهاء موجة البرد السابقة، كانا متحمسين للخروج من المنزل ومقابلة أطفالٍ جدد والعودة إلى الحياة الاجتماعية مرة أخرى، واضطرارهما لقضاء يومٍ آخر بين جدران البيت أزعجهما فعلًا .

على عكسهما شعر (جورج) بالراحة لأنه لن يضطر إلى توصيلهما للمدرسة اليوم، كان قلقًا على (كاثي) - التي ظلت نائمة - بعد ما حدث الليلة الماضية، لم يرغب في إيصال الولدين وتركها وحدها بالبيت مع (ميسي).. لذا كان إعلانهما أن المدارس ألغيت مريحًا له، صنع لهما الإفطار وأخبرهما أن أمهما متعبة وأن عليهما الالتزام بالأدب اليوم، بطريقةٍ ما تفهم الولدان وأنهيا الطعام ثم انطلقا للعب بغرفة نومهما بالطابق الثالث دون إحداث جلبةٍ كبيرة.

حين عاد وحده مرة أخرى، أدرك (جورج) أن عليه الاتصال بالأب (فرانك) من جديد وأنه لم يعد يستطيع الانتظار أكثر من هذا، ليس بعد ما حدث بالليلة الماضية، لذا بعد أن انتهى من اصطحاب الطفلين إلى الأعلى واطمأن على (كاثي) ليجدها ما زالت نائمة ووجهها شاحبًا، عاد إلى الأسفل ليتصل فورًا بالرقم الخاص بغرفة الأب (فرانك مانكوزو).

انتظر حتى انتهى الهاتف من الرنين بلا إجابة ثم وضع السماعة وأعاد الاتصال من جديد، هذه المرة بمكتب الاستقبال الرئيسي في مجمع القساوسة، تلقوا الاتصال بترحابٍ وأخبروه أن الأب (فرانك)



ليس بالغرفـــة في الوقت الحالي وأنه ذهب لقضـــاء الليلة مع والدته البارحة، لا لم يكن بإمكانهم تزويده برقم والدة (فرانك) لكنهم وعدوه أن ينقلوا الرسالة للقس ما أن يتصل بهم، لذا وضع (جورج) السماعة خائب الرجاء.

قضى (جورج) باقي النهار جالسًا في مقعده أمام طاولة المطبخ وهو يحدق في الهاتف على الجهـــة الأخرى من الباب منتظرًا أن يبدأ بالرنين.. (كاثي) كانت على حق وقد كان غبيًا لقوله بأنه لا يصدق أن شـــيئًا ما خارق للطبيعة هو السبب فيما يحدث في المنزل، هل طارت زوجته من تلقاء نفسها الليلة الماضية إذًا؟ للمرة الأولى منذ زمنٍ وجد (جورج) نفسه خائفًا بحق.

جاءت (كاثي) إلى الطابق السفلي في نفس اللحظة التي رن فيها الهاتف وأســـرع (جورج) للإجابة متحمسًا، لكن حماسه تلاشى حين اكتشف أن الاتصال قادم من مكتبه، سأله الزملاء؛ متى سيعود؟ ذكروه بموعده مع محصل الضرائب من المكتـــب وكانوا راغبين في معرفة كيف سيتصرفوا بهذا الشـــأن، وكيف سيقوم المكتب بترتيب الدفاتر! ذكروه بالعجز الذي تعاني منه الشركة لكن (جورج) لم يكن رائق البال فعلًا ليتحدث بشأن عمله حاليًا، بينما يراقب (كاثي) تجلس، أخبرهم (جورج) أن يحاولوا تأجيل الموعد المتفق عليه إلى الأســـبوع القادم بحجة أن المكتب فاض بالمياه من الأمطار أو ما شـــابه، أما بالنسبة لحضوره اليوم، أخبرهم (جورج) أن زوجته ليست بخير وأنه معها في



البيت في الوقت الحالي في انتظار حضور الطبيب، من كرسيها ضاقت عينا (كاثي) وهي تهمس بتساؤل:

- "طبيب؟"

فأومأ (جورج) وهو يوجه الكلمات الأخيـــرة إلى المكتب، وينهي المكالمة ثم يعود ليجلس في مقابل زوجته .

- "تبًا بدأوا يضيقون ذرعًا بي هناك، سأضطر للذهاب غدًا وتسوية الأمور في المكتب. "

حركت (كاثي) رأسها بأسى، وهي تتثاءب وتحرك كتفيها محاولة إزالة الشعور بالخدر فيهما :

- "لا أعرف ماذا أصابني! "

تابعت وهي تنظر حولها بقلق :

- "جورج.. انظر كم الســـاعة الآن!! يا الله لِمَ تركتني نائمة طوال هذه المدة؟! هل أكل الأطفال؟ هل ذهبوا إلى المدرسة؟ "

قاطعها (جورج) وهو يمسك بكفيها بين يديه برقة :

- "كاثي.. حبيبتي اهدأي قليلًا، ودعينا نرى. "

تظاهر بالتفكير وهو يعد على أصابعه :

- "أولًا، لا توجد مدارس اليوم لأن الحكومة لم تنته من حل مشكلة التدفئة.. ثانيًا؛ أجل صنعت لهم جميعًا الفطور وأرسلتهم للعب بالأعلى، ثالثًا؛ لم تحصلي على قسطٍ كافٍ من النوم طوال الأسابيع الماضية يا (كاثي).. أنتِ بحاجةٍ للراحة. "



شـــدت (كاثي) على يديه مبتســـمة، فتظاهر بالابتسام هو الآخر بطمأنينة، جيـــد.. لم تكن (كاثي) قد تذكرت أي شـــيء مما وقع لها البارحة ولم يكن ينوي إخبارها على أي حال.

- "حاولـــت الاتصال بالأب (فرانك) هذا الصباح وأخبروني أنه عند والدته، في زيارةٍ لها منذ الليلة الماضية، ســـأنتظر أن يعاود الاتصال بنا."

مسد على يديها متابعًا :

- "سنجد حلًا يا (كاثي)."

***

لم تقم والدة (فرانك) بإيقاظ ابنها قبل الثالثة ظهرًا.

لم ترغب في مقاطعـــة حاجته للحصول على قســـط من الراحة وأخبرته وهي تذهـــب أنها حضرت بعض الطعـــام من أجله، نهض (فرانك) شـــاعرًا بأن حاله أفضل كثيرًا بعـــد نومٍ عميق، بلا أحلام ولا اضطراب في الحرارة، كما أنه صار متأكدًا في ذات اللحظة التي غادر فيها الفراش، أن الحمى زالت، لم تعد رأسه تؤلمه ولا معدته، انتهى الأب (جورج) من الاغتسال ثم بنوعٍ من التفاؤل، اتصل بمجمع القساوسة ليسأل عن حال حجرته، فوجئ حين أجابوا :

- "تبدد الدخان أخيرًا وذهبت الرائحة، تأكدنا من هذا في الصباح، بإمكانك العودة."



شكرهم الأب (فرانك) وأخبرهم أنه سـيعود آخر النهار حين قال عامل الهاتف :

- "بالمناسبة، اتصل (جورج لوتز) بك في الحادية عشرة صباحًا."

"جورج!!"

كان (فرانك) قد نسي تمامًا رغبته في الاتصال به.

"جيد"

فكر (فرانك) وهو يشـكر عامل الهاتف من جديد لينهي المكالمة قبل أن يتصل بمنزل آل لوتز، أجاب (جورج) مع الرنين الأول للهاتف:

- "جورج؟ "

- "أيها الأب!! يا إلهي، أنا سـعيد لأنك اتصلت، نحتاج إلى الحديث فورًا. "

تفاجأ الأب (فرانك) من نبرة (جورج) المتسـرعة وطريقة كلامه، فعلق :

- "جورج.. اهدأ قليلًا، لا أستطيع فهم ما تقول. "

- "هل يمكنك المجيء إلى هنا فورًا؟ "

- "لكنني قمت بمباركة منزلكما بالفعل يا (جورج)!! عقدت قداسًا لتطهير البيت في الكنيسة بلونغ أيلاند من أجلكم."

- "لم يعد الأمر يتعلق بمباركة البيت أيها الأب (فرانك)!!"



قالها (جورج) بخوفٍ وهو ينظر حوله ليتأكد أن (كاثي) قد صعدت بالفعل لجلب السجائر من الطابق العلوي، لم يرغب في أن تسمع ما هو على وشك قوله، لذا وقبل أن يحصل الأب (فرانك) على الفرصة ليعاود الحديث، وقبل أن تعود (كاثي) من الأعلى، انطلق (جورج) يحكي بسرعة كل ما حدث في الأيام السابقة في البيت رقم 112 في أمتيفيل، أخبر (فرانك) بالغرفة الحمراء وبالخنزير وباب المرفأ و(هاري) والأسد البورسليني، محاذرًا ألا يغفل إخباره بأي شيءٍ مهما بدا تافهًا. في النهاية أخبره بما حدث لـ (كاثي) في الليلة الماضية.

- "لذا نحن بحاجةٍ إليك هنا.. أرجوك! "

لم يعلق الأب (فرانك) ولو بكلمةٍ واحدة على ما حكاه (جورج).. غارقًا في الدهشة والخزي من نفسه، أدرك الأب (فرانك) أنه كان يؤجل المحتوم لا أكثر، وحين ألقى (جورج) جملته الأخيرة: "أرجوك، أنا خائف على (كاثي) والأطفال." عصفت الجملة بكرامة (فرانك).. تحسس الأب رقبته لكن الشريط الأبيض لم يكن هناك، أغمض عينيه بأسى وهو يفكر، أنت قس، رجل دين.. (فرانك) أنت رجل من رجال الرب، لو وجدت أنك غير جدير بارتداء رداء الكهنوتية فمن الأفضل لك أن تستسلم وتخرج من الكنيسة فورًا!!

- "أيها الأب (فرانك)! "

- "حسنًا يا (جورج).. سأحضر إلى منزلكما و***"



ثم انقطـــع الاتصال فورًا، من جهة (جورج) ســـمع صرخة الألم القوية حتى اضطر إلى إبعاد السماعة عن أذنه برعب..

"أيها الأب (فرانك)!!"

صرخ (جورج) في الهاتف لكن الضوضاء الاستاتيكية كانت كل ما قابله، فصفع السماعة بمكانها مستسلمًا، عالمًا أن المنزل قطع الاتصال بينهما مرة أخرى خشـــية أن يطول الحديث، لكنه في هذه المرة وعلى عكس المرات السابقة كلها كان مدعمًا بالأمل بسبب جملة الأب الأخيرة.

" سأحضر إلى منزلكما."

قالها الأب (فرانك).. كان (جـــورج) واثقًا أنه قالها قبل أن ينقطع الخط، ســـيخبر (كاثي) بأن رجل الدين سيعود إلى بيتهما، سيخبرها بأن كل شيء سيصبح على ما يرام.

***

في ناساو لم يكن أي شيء على ما يرام على الإطلاق في بيت والدة (فرانك) .

كان رجل الدين قد ســـقط أرضًا وارتطم وجهه بالسيراميك البارد بعد أن دفعته يد خفية عن ســـماعة الهاتف فور أن أعلن أنه ذاهب إلى المنزل رقم 112 في أمتيفيل، اليد كانت قوية حتى أن جســـد (فرانك) بالكامل طار ليرتطم بالحائط ويسقط بعد أن صرخ متألمًا ويفترش الأرض شـــاعرًا بطعم الدماء المالح في فمه، اعتـــدل (فرانك) ببطء ليجلس على ركبتيه، الألم عصف برأسه ودمعت عيناه.



الألم والذل والخوف.. وجد (فرانك) نفسه يبكي وهو يخفي وجهه بيده.

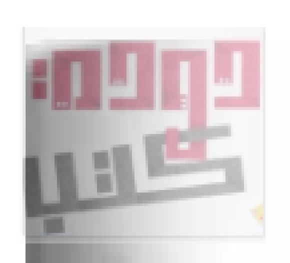
" آه يا أبانا ساعدني، ساعدني.. أتوسل إليك. "

***

لم يتحرك (جورج) من كرسيه، لم يرفع عينيه عن الهاتف، الأمل الذي لفه الآن كان الشيء الوحيد الذي يبقيه عاقلًا، صحيح أن الأب (فرانك) لم يخبره متى سيأتي تحديدًا لكنه كان قادمًا.

(جورج) كان واثقًا من أنه قادم.

لكن الأب (فرانك) لم يتحرك تجاه أمتيفيل تلك الليلة أبدًا؛ ترك بيت والدته في تمام الثامنة ليصل إلى مجمع القساوسة في تمام الحادية عشرة مساءً، الرائحة اختفت كما أخبروه سابقًا لكنه ظل خائفًا من إغلاق النوافذ وكأن بقاءه وحده بين الجدران سيعين قوى الشر على التجسد من جديد، من كان يعلم ماذا سيصيبه هذه المرة، حدق الأب (فرانك) بالهاتف في صمت، رغب في الاتصال بـ (جورج) من جديد لكنه عرف تلقائيًا أنه لن يتلقى أي رد، تحسس رقبته للمرة الثانية، وهذه المرة قابلت أصابعه أسفل القفاز الشريط الأبيض المميز لرداء الكهنوتية، تذكر الأب (فرانك) أطفال (كاثي).. تذكر المرأة المسيحية الصالحة التي لجأت له كثيرًا قبل ذلك، كانت العائلة الصغيرة تثق به ورغم خوفه مما قد يحل به إن خطا داخل البيت في أمتيفيل، ما زال عليه مساعدتهم .



تقدم (فرانك) إلى الهاتف وقد قرر الاتصال بمكتب رئيس الأبرشية وإخباره بكل شيء، سيكون من الأفضل أن يحصل على رأي أحد أكبر وأكثر حكمة فيما يجري هنا، لكنه في اللحظة الأولى تراجع مقررًا أنه - بالنظر إلى ما حدث بينهما البارحة - سيكون أفضل لو ذهب بنفسه إلى هناك في الصباح التالي.

شعر (فرانك) بالتعب والثقل في جسده كله رغم أنه حصل على قسطٍ كافٍ من النوم في بيت والدته هذا الصباح، قرر أن النوم سيساعد على مرور الليلة بشكلٍ أسرع لكن قبل أن يندس في فراشه اتجه إلى الحمام ليعيد استخدام السائل الطبي الذي وصفه له طبيب الكنيسة الخاص، ساعده السائل على تخفيف الألم سابقًا، لذا أفرغ بقية الزجاجة في الإناء وبدأ بنزع القفازات من يديه ثم وقف مشدوهًا!!

كفا يديه، ظهرهما والرسغ لم يعودا متورمين، اختفى اللون الأحمر ولم تعد هناك دمامل أو قروح أو دماء أو حتى فتحات تنزف قيحًا، اختفى كل شيءٍ كما لم يكن وعادت يداه سليمتين تمامًا!!

***

لم ترغب (كاثي) في الحركة أمام المدفأة طوال اليوم، احتلت مقعد (جورج) المفضل وظلت بمكانها صامتة وهادئة تحدق في النيران محكمة الإمساك بالغطاء الصوفي المصنوع يدويًا، حول جسدها، تركها (جورج) وشأنها خوفًا منه على صحتها واهتم هو بالاعتناء بالأطفال اليوم، أطعم (داني) و(كريس) ثم أرسلهما إلى فراشهما، ولم يعترض الولدان علمًا منهما أنهما سيكونا مضطرين للاستيقاظ باكرًا



صباح اليوم التالي للذهاب إلى المدرســـة، أخبر (كريس) (جورج) أن الرجل بالمذياع قال أن المدارس ستكون جاهزة لاستقبال التلاميذ غدًا، كان (كريس) سعيدًا .

بعد أن تأكد (جورج) من أن الأطفال بأسرتهم، ساعد (ميسي) على أخذ حمامٍ دافئٍ قبل أن يضعها بعنايةٍ في فراشـــها ويقرأ لها قصة صغيرة قبل النوم، قبل جبينها ثم خرج ليسمعها بينما يهم بغلق الباب:

"تصبح على خير بابا، تصبح على خير (جودي)." تجاهل (جورج) الموقف وعاد إلى زوجته التي لم تتحرك من مكانها .

بعد الحادية عشرة والنصف أدرك (جورج) أخيرًا أن الأب (فرانك) لن يأتي الليلة، مستسـلمًا عرض على (كاثــي) الذهاب إلى الفراش فلم تعترض، أخبرته أنها متعبــة وأن النوم الآن يبدو فكرة جيدة، لن تستطيع الاســتحمام الليلة أو تمشيط شعرها لأن لا طاقة لديها لكنها ستفعل في الصباح، بدت وكأنها تحدث نفسها لا (جورج).. ازداد رعب زوجها لكنه ظل صامتًا .

لـــم تعلن (كاثي) مرة أخرى عن رغبتها فــــي الهرب من البيت، لم تتحدث عن قلقها من أي شـــيءٍ حدث بين جـــدران المنزل في الأيام السابقة، اختفى حماسها تمامًا وخوفها وأصبحت شديدة الاستسلام، حتى أنها ما أن لمست رأسها الوسادة، غابت عن الوعي فورًا، لساعاتٍ ظل (جورج) بجوارها جالسًـــا بالفراش مكتفيًا بمراقبة أنفاسها، غير قادر على النوم، ثم نهض ليطمئن على (هاري) كعادته، الكلب بدوره كان نائمًا دون أن يمس طعامه، ظل الطبق أمامه ممتلئًا عن آخره .



كاد (جورج) يستدير ليتجه إلى باب المرفأ حين علا ذات الصوت الذي سمعه البارحة من جديد، الموسيقى العسكرية ووقع الأقدام حتى من هنا، من خارج المنزل كان الصوت واضحًا!! ركض (جورج) عائدًا إلى الداخل متتبعًا الصوت وهو يصرخ:

- "أين أنت؟! من أنت؟.. دعني أمسك بك يا ابن العاهرة فقط وسترى! سترى كيف يمكنك العبث مع أسرتي!"

لكن الصرخات ضاعت في الهواء، لم يجد (جورج) أحدًا في الممر ولا في المطبخ، ولم يعد الصوت من جديد، تبدد ما أن أضاء (جورج) الأنوار تمامًا كما حدث الليلة الماضية، كانت المحطة الأخيرة هي غرفة المعيشة والتي لمح (جورج) التلفاز مغلقًا قبل حتى أن يهم بإضاءة الأنوار فيها، لم يكن التلفاز هو مصدر الأصوات.

لكن ما أن أشعل (جورج) النور حتى وقف مكانه فاغرًا فاه، وقد تحولت ساقاه أسفل منه إلى عجين.

كل شيء في حجرة المعيشة تحرك من مكانه، السجاد تكوم على الأرض في منتصف الحجرة، الطاولات كانت مقلوبة، وكل قطعة أثاث أخرى دُفعت لتلتصق بالحائط صانعة دائرة ضخمة من الفراغ في منتصف الغرفة.

***



الفصل السابع عشر

٦ يناير

" قصتـــك مثيرة للاهتمام (فرانك).. صدقًا لو لم أكن أثق بك لكنت أخبرتك أنك مجنون قليلًا. "

حرك رئيس الأبرشية (راين) رأســه باهتمامٍ في مواجهة (فرانك) فأومأ الأخير صامتًا، ثم نهض (راين) متجهًا إلى ماكينة إعداد القهوة الجديدة في مكتبه والتفت ناظرًا إلى الأب (فرانك) الذي هز رأسه نفيًا ليعود الرئيس (راين) بعد دقائق إلى مكتبه مع كوبين من القهوة، واحد له وواحد للسفير البابوي الذي كان حاضرًا الجلسة معهما هذا الصباح.

جلس الرجل مرتاحًا وبدأ يشرب القهوة حين سأل السفير البابوي، الأب (فرانك) بنبرةٍ حادة قليلًا:

- "أثناء عملك كمستشـــار للعائلات طوال تلك السنوات، كم قصة مشابهة لتلك التي أخبرتنا بها توًّا سمعت؟ مئات على ما أعتقد. "

رئيس الأبرشية كان رجلًا طويلًا، طويلًا للغاية حتى وهو جالس، ذو جسدٍ متناسق وشــعرٍ أبيض تمامًا وثقيل، في منتصف الستينات من العمر مع نبرة صــوتٍ عميقة ومريحة، ووجهٍ أحمر أيرلندي، كان



الأب (راين) معروفًا بدماثة خلقـــه وصبره، متواضعًا في التعامل مع كل رجلٍ داخل محيط الكنيسة سواء كان صغير السن ككاهن أو قس حديث الانضمام حتى، وصولًا ربما إلى أب الفاتيكان نفسه.

على النقيض منه تمامًا كان السفير البابوي؛ قصير القامة، ممتلئ الوجه والجســـد، ذو شعرٍ أســـود ووجهٍ حليق، كان السفير حادًا في تعامله مع الجميع رغم أنه لم يكن قد طرق أبواب الخمسين من العمر حتى، راقب الرجل (فرانك) بعينين حادتين فورًا طوال الساعات التي حكـــى فيها (فرانك) ما حدث داخل منـــزل الزوجين لوتز، مرورًا بما سمعه حين ذهب لمباركة بيتهما، وانتهاءً بالأحداث المذلة التي أصابته هو نفســـه في الأيام الماضية، من الرائحة وتقرح يده وما شابه، كانا مبهورين بأن الأب (فرانك) قفز إلى استنتاج أن نشاطًا شيطانيًا يجري داخل حجرته وفي بيت العائلة.

" قبل أن نقفز إلى أي استنتاج يا (فرانك).. وقبل أن نقدم اقتراحنا بما عليك فعله، دعنا نلقي قواعد معينة."

أومأ (فرانك) والتفت ناظرًا إلى الســـفير البابوي الذي أخرج علبة ســـجائر من جيبه ليعرض على رجلي الدين الآخرين - اللذين رفضا - قبل أن يشعل هو نفسه واحدة ويبدأ بمص الدخان وإخراجه في الوقت ذاته:

- "بداية، الأماكن لا يصيبها المس، فقط الأشخاص."

رفع كوب القهوة ليشرب القليل ثم يضعه بمكانه على المكتب:



- "في نظرتنا التقليدية إلى الشيطان، سترى أنه - وفقًا لمعتقداتنا الكنسية - يتقرب من البشـــر بطرقٍ ثابتة؛ أولها هو الإغواء، في هذه الحالة يقوم الشـــيطان بدفع بني الإنس لارتكاب المعاصي الجسدية، أظن أن هذه المعلومة مألوفة بالنسبة لك (فرانك)؟"

- "أجل بالطبع. "

علق (فرانك) وهو يحرك يده متفهمًا :

- "كما قال الأب (راين).. الكثيرون لجأوا إليَّ كرجل دين ومستشارٍ نفسي في السنوات السابقة."

التقط الأب (راين) الخيط ليتابع من حيث انتهى زميله بهدوء :

- "بعد الخطوة الأولى - الإغواء الجســـدي - سنجد أن لديه طريقة أخرى يظهر بها الشـــيطان تاركًا بصمته على عالمنا المادي، في تلك الحالة يتجسد اللعين نوعًا في الأشياء حول الأشخاص الموبوئين، تلك الحالة نسميها نحن (الغزو).. وهذا ما أنت في مواجهته على الأرجح. "

توقف الرجل عن الكلام ليرتشف المزيد من القهوة ثم قال :

- "مثل أي كائـــنٍ طفيلي، الغزو الذي يصنعه الشـــيطان بدوره ينقسم إلى نوعين. "

تابع السفير البابوي من تلك النقطة :

- "الاســـتحواذ والتلبس هما أكبر علامتين للحضور الشـــيطاني، الاســـتحواذ - كما هو في حالتك على الأرجح - هو بيان الشيطان في محيط الشخص المصاب سواء داخليًا أو خارجيًا، سترى بدايةً روائح غريبة، أحداثًا غير مفهومة، علامات على الجسد.. في تلك الحالة عليك



أن تدرك أن الشـــيطان حاضر، لكنه لم يتمكن من الضحايا بعد، ليس بصورةٍ كاملة.

علـــى عكس المس طبعًـــا أو التلبس، في تلك المرحلة يستحوذ الشيطان بالكامل على الشخص المصاب ويصير يتكلم من خلاله."

قبل أن يأتي الأب (فرانك) إلى مكتب رئيس الأبرشـــية كان مترددًا محرجًا من أن يقابل بالسخرية أو يندلع بينه وبين الرئيس شجار آخر، لكن الآن وبعد أن أفضى بمكنونات صدره كلها، وجد أنه قوبل بصدر رحب، بل وســـاعد الرجلان على توجيهه وقد بدا عليهما الاهتمام، في تلك اللحظة وبينما هو جالس أمام السفير البابوي وفي مواجهة رئيس الأبرشية، شعر الأب (فرانك) للمرة الأولى بالأمل في الخلاص من اللعنة التي أصابته هو والعائلة المسكينة .

- "خلال التحقيق في أي قضية تخص أحداث ماورائية يا (فرانك)، هناك خمس حالات محتملة علينا مراعاتها. "

قال الأب (راين) وهو يضع كوب القهوة الفارغ أمامه أخيرًا، ويبدأ بالعد على أصابعه :

- "أولًا، الكذب والخداع.. ثانيًا، التفســـيرات العلمية الطبيعية أو الاضطراب النفســـي.. ثالثًا، الظواهر الخارقة للطبيعة بصورةٍ عامة.. رابعًا، التدخل الشيطاني.. وخامسًا - وهي الأكثر ندرة - المعجزات ".

في حالتك يمكننا استبعاد الكذب، الزوجان (لوتز) ظلا في الماضي رعايا مخلصين للكنيســـة، ونحن نثق في تقييمك، لذا بوســـعنا أيضًا استبعاد الاضطراب النفســـي، هذا يضعنا بين الظواهر الخوارقية أو



التدخل الشيطاني، بالطبع سنستبعد المعجزات أيضًا نظرًا لنوعية الأحداث التي نعاني منها هنا."

- "بالطبع."

علق السفير البابوي قبل أن يواصل (راين) :

- "بداية لا أعرف إن كنت فكرت في احتمالية الهلوسة الجماعية أو الإيحاء، مثل شعور (كاثي) باللمسات الغريبة على جسدها وسماع (جورج) للموسيقى العسكرية بالطابق السفلي، لكن دعنا نتحدث أكثر عن الظواهر الخارقة للطبيعة المحتملة؛ ثلاث منها فسرها الباحث في علوم ما وراء الطبيعة والطبيب (د. راين) من جامعة دوق في نورث كارولاينا، وقد وضع الثلاث تحت العنوان الأكبر (الإدراك الفائق للحواس) هم التخاطر، الاستبصار، والتنبؤ، هذا يفسر أحلام (كاثي) بالسيدة (ديفو) أو أفكار (جورج) عن العائلة، وتلك المعلومات الغريبة التي ما تنفك تظهر في عقله، المجال الرابع هو التحريك عن بعد، قد يفسر هذا حادث الأسد البورسليني."

نهض السفير البابوي ليعيد ملء كوبه وهو يتابع من حيث انتهى رئيس الأبرشية:

- "كل تلك التفسيرات ستساعد على اكتشاف ما يحدث في بيت العائلة دون حاجتنا إلى القفز إلى استنتاج مثل التدخل الشيطاني؛ اتصل بهم واطلب منهم إحضار متخصصين من مؤسسة (راين) وسيقوم هؤلاء بتزويد المنزل بمعداتٍ شديدة الدقة لتسجيل ما يحدث هناك والخروج بتفسيرٍ منطقي، سنزودك بالرقم الخاص بالمؤسسة."



- "لكن، مع احترامي، ماذا عني أنا؟!"

توقف الرجلان عن الحديث لينظرا إلـــى بعضهما البعض ثم قال رئيس الأبرشية في النهاية بصوتٍ جاد :

- "حســـنًا (فرانك).. يمكنك الاتصال بعائلة (لوتز) وإخبارهم بما اقترحناه عليك توًا، لكن تحت أي ظرفٍ من الظروف لن تعود إلى هناك بصورةٍ شخصية، لا ترغب في أن تعود إلى ذلك المنزل."

رفع (فرانك) حاجبيه دهشة وهو ينتصب في جلسته ليسأل :

- "لكن لماذا؟ أخبرتماني للتو أنكما ترغبان في استبعاد احتمالية وجودٍ شيطاني!! لِمَ أنا ممنوع من العودة إلى ذلك المكان؟ "

- "فرانك. "

تنهد رئيس الأبرشية ليميل على المكتب :

- "أنا لا أعرف ما يجري بمنزل عائلـــة (لوتز).. وكلمة (ممنوع) كلمة كبيرة؛ لكن بالنظر إلى ما أصابك أنت والمرض الذي ألم بك، أظن من الأفضل أن تظل بعيدًا عن القضية كلها، لديك أشـــياءٌ أخرى أكثر أهمية في الوقت الحالي. "

بدأ الرجل بتدوين الرقم في أحد الأوراق بمفكرته:

- "في الوقت الحالي اتصل بهم، أخبرهم بما قلناه، لكن أنا والسفير البابـــوي لا نود أن تطأ أرض المنزل رقم 112 فـــي أمتيفيل أبدًا من جديد. "

***



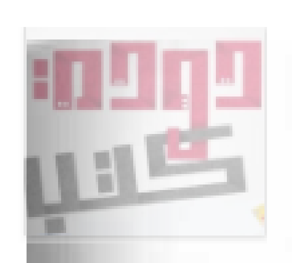
بعد الإفطار، ارتـــدت (كاثي) ثيابها وجهـــزت الولدين ثم أخذت السيارة لتوصلهما إلى المدرسة - بناءً على اقتراح (جورج) - قبل أن تذهب هي و(ميسي) لقضاء بعض الوقت لدى أمها، اقترح (جورج) أن تغيير الأجواء قليلًا سيســاعدها، راقبهم جميعًا بينما هم يبتعدون عن البيت قبل أن يعود إلى الداخل باحثًا عن مروحة صغيرة يمكنه حملها إلى القبو لمحاولة تبديد الرائحة الكريهة بعض الشـــيء، لكنه عندما وصل هناك، وجد أن الرائحة البشـــعة المشابهة للفضلات قد اختفت تمامًا ولم يعد لها أثر.

تشمم (جورج) الهواء لكنه لم يجد أي أثر للرائحة من جديد، حتى عندما أزاح الرفوف الخشـــبية ودخل إلى قلب الحجرة الحمراء حاملًا مصباحه اليدوي، لم تقابله ســـوى الرائحة المألوفة للصدأ والدم التي شمها في اليوم الأول، لكن لم توجد روائح كريهة.

"تبًا، لا يمكـــن أن تختفي هكذا فقط!! لا بد أن هناك منفذًا لدخول الهواء هنا في مكان ما."

أثناء اســـتغراقه في البحث عن فتحة دخول الهـــواء، اتصل الأب (فرانك) بـــــ (جـــورج) كي يخبره بما توصل إليـــه بعد أن أوصله الرجلان إلي شـــقته وذهبا؛ على نهاية الخط انتظر الأب (فرانك) حتى انتهى رنين الهاتف للمرة العاشرة ولم يتلق ردًا، فأغلق الخط وقرر أنه سيعاود الاتصال ما أن يعود أفراد العائلة للبيت.

لكن (جورج) لم يكن قد ذهب إلى أي مكان، كان في المنزل والهاتف لم يرن أبدًا. صحيح أنه كان مســـتغرقًا في البحث في القبو عن فتحة



دخول الهواء المزعومة إلا أنه ترك الباب مفتوحًا، وفي المعتاد يوسع أي شخصٍ في أي مكانٍ في المنزل سماع رنين الهاتف حتى لو كانت الأبواب مغلقة، لم يسمع (جورج) الرنين أبدًا، الهاتف لم يرن أبدًا.

عجز (جورج) عن إيجاد أي فتحة قد تكون السبب في تسرب الرائحة إلى داخل المنزل أو سحبها بعيدًا إلى خارجه، لكنه أثناء بحثه المكثف في القبو، اكتشف شيئًا آخر مثيرًا للاهتمام، مباشرة في مواجهة السلالم بمقدمة المنزل لكن من الداخل، بدا له أن من وضع أساس البيت رقم 112 قد غطى فتحة على الأرض تقع مباشرةً خلف سلالم الباب الأمامي للمنزل، الغطاء كان من الإسمنت متوسط السمك وقد ثُبت إلى الأرض بمفصلات من الأعلى - ولم يكن (جورج) يدري ما منعه من الوقوع إلى الأسفل - لكن أثناء بحثه طرق على شيءٍ ما ليسمع صوت كتلةٍ تهوي داخل بركة من الماء، سمع رذاذ ماءٍ فتوقف، استدار وعاد ومعه مصباحه لينحني باحثًا حتى تمكن من فك غطاء الأرضية وسحب الكتلة الإسمنتية بعيدًا عن الفجوة السوداء الكبيرة بالأسفل.

وجه (جورج) ضوء المصباح لينعكس الضوء على طبقة متلألئة في نهاية الفجوة، ألقى بكتلةٍ صغيرة من الحصى، فسمع الصوت من جديد، اكتشف (جورج) لتوه بئرًا في قبو البيت رقم 112 في أميتيفيل!

حسنًا هذا شيءٌ لا يراه كل يوم، فكر (جورج) وهو يعتدل واقفًا مرة أخرى أن البئر مثل الحجرة الحمراء خلف الخزانات لم يكن في المخطط الذي استلمه للبيت، وأن الذي وضعه هناك قد وضعه قبل بناء



المنزل نفســـه بفترةٍ كبيرة، كان محظوظًا لأنه لم يكتشفه عن طريق السقوط فيه صدفة .

أعاد (جورج) الغطاء محاذرًا ألا يســـقطه ثم أغلق المصباح وعاد إلى الطابق الأول ليتأكد من الســـاعة، في المطبخ أعلنت العقارب أنها أوشكت على الظهيرة، فشـــعر (جورج) بالدهشة لأن الأب (فرانك) لم يحضر حتى الآن ولم يهاتفه حتى، ترك المصباح على طاولة المطبخ واتجه إلى الهاتف

"لو لم يفعلها هو فسأفعلها أنا."

ثم بدأ بالاتصال بمجمع القساوسة وبرقم الأب (فرانك) الخاص .

أجاب (فرانك) مع الجرس الأول، ولدهشـــة (جـــورج) أخبره أنه حاول الاتصال به سابقًا لكنه لم يجب.. أجاب (جورج) بأن الهاتف لم يرن في البيت طوال النهـــار وأنه كان بالقبو طوال هذا الوقت، أخبره أن (كاثي) والأطفال خارج البيت وليس هناك ضوضاء ســـتمنعه من سماع رنين الهاتف، ثم انطلق إلى السؤال الأهم، متى قرر الأب (فرانك) الحضـــور؟ في تلك المرحلة بدأ (فرانك) بإخباره عن كل شـــيءٍ قاله له رئيس الأبرشية، أخبره أن الســـفير البابوي كان حاضرًا هو الآخر وأنه اقترح أن يســـتعين (جورج) و(كاثي) بمتخصصين في علوم ما وراء الطبيعة من منظمة (راين) للأبحاث في كارولاينا.. أملاه العنوان والرقم واقترح أن يقوم بالاتصال بهم فورًا وأنهم ســـيأتون مجهزين بكافة الأجهزة العلمية لاكتشاف ما يحدث بالمنزل بالضبط .



(جورج) عقب قائلًا أن تلك كانت فكرة جيدة لكنه أصر على حضور الأب (جورج).. أخبره أنه في حاجةٍ له كرجل دينٍ وثق به هو و(كاثي) طوال حياتهما، وليس في حاجةٍ إلى مجموعةٍ من المخابيل برداءٍ علميٍّ يعيثون فسادًا في المنزل مع أجهزةٍ معقدة سيعجز عن فهمها!

شعر (جورج) بالدهشـــة حين رفض الأب (فرانك) بأدبٍ دون أن يقدم تفســـيرات لســـبب رفضه، حاول الحصول على مبرر لكن الأب (فرانك) راوغ ولم يفصح عما بداخله، وللحظةٍ ود (جورج) لو يسأله "كيف من المفترض بي أن أجد المـــال لتغطية كل هذه التكاليف؟" لكنـــه أنهى الاتصال غاضبًا مع الأب (فرانـــك) بعد أن أجاب بطريقة مموهة بدوره حين سأله الأب إن كان ينوي الاتصال بالمنظمة .

وضع (جورج) الســـماعة شـــاعرًا بمزيجٍ من الوهن والعجز مع الدهشـــة الخالصة، نزل ليفترش الأرض واضعًا رأسه بين كفيه مفكرًا كيف وصل به الحال إلى هذه النقطة؟ ولِمَ قد يتخلى رجل دينٍ عنهم؟ كيف ســـيغطي تكاليف علماء قادمين من الجنـــوب، نظر حوله إلى جدران البيت التي ظلت تراقبه في صمتٍ ثم صرخ :

"ماذا تريدون منا؟!! "

كان (جورج) ما زال غاضبًا ومحبطًا حين اتصل بـــ (كاثي) في بيت والدتها ليخبرها بمكالمته مـــع الأب (فرانك).. هي الأخرى أبدت دهشتها لكنها كعادتها حاولت إيجاد مبررات وكان (جورج) أضعف من أن يجادلها في هذه اللحظـــة، ود لو يخبرها أنه لن يتصل بأولئك المخابيل من الجنوب لكن (كاثي) أصرت قبل أن ينطق هو بأي شيء



على أن يستمع لما اقترحه رئيس الأبرشـــية ويتصل بهم، أخبرته أنه يجب عليهما أن يثقا بالكنيسة، وعدها (جورج) مضطرًا بأنه سيذهب إلى مكتبه فورًا بدراجته النارية ليسوي بعض الأمور هناك ثم سيقوم بالاتصال بالمنظمة، بالطبع لم يخبرها أنه نوى محادثة (إيريك) أيضًا، ليرى ما رأي صديقته الحميمة التي أخبـــره أن لها معرفة مع جانب الشياطين والمنازل المسكونة .

***

في لونغ أيلاند وبعيدًا عن (جورج) وعائلته، شـــعر الأب (فرانك) بالراحة تتســـلل إليه شيئًا فشيئًا، الإفضاء بمكنونات صدره إلى رئيس الأبرشية أزاح عبئًا كبيرًا عن كاهله. كما أنه كان مؤمنًا أن أولئك الرجال في كارولاينا ســـيكونون قادرين على مســـاعدة (جورج) و(كاثي).. وللمرة الأولى منذ أسابيع، شعر الأب (فرانك) بصفاء الذهن .

اتجه الرجل فورًا إلـــى أعماله الأخرى واضعًا مســـألة البيت في أميتفيل خلف ظهره للأبد، حمـــل أوراقه وجلس على المكتب لترتيب جدول بكل المواعيد التـــي أجلها وكل العائلات التي تنتظر عونه، بعد عدة ســـاعات كان قادرًا على رؤية تقدمٍ ملحوظ في جدول مواعيده، طلب الأب (فرانك) طعامًا صينيًا ليلتهمـــه كله كذئبٍ جائع بينما هو غارق في التركيز على الأوراق والجداول التي شـــطب منها اسم عائلة (لوتز) إلى الأبد .

***



من مكتبه أرسل (جورج) رسالة إلى مؤسسة البحوث في كارولينا واصفًا بالضبط ما يمر به هو وزوجته، واضعًا اسم رئيس الأبرشية والأب (فرانك) - الذي ظل محبطًا بسببه - كإسناد؛ أعلمهم بأن الكنيسة في لونغ أيلاند، هي من رشحهم له ثم ولأنه توقع ألا يتواصلوا معه فورًا، وضع طابعًا عاديًا بدلًا من طابع البريد السريع، ثم أنهى العملية وطلب رقم (فرانسين) صديقة (إيريك) الحميمة التي رشحها له.

فور أن ردت عرفها (جورج) بنفسه وأخبرته أنها كانت في انتظار مكالمته بعد أن أطلعها صديقها بصفةٍ عامة على ما يجري مع (جورج) وعائلته، سألت (جورج) عن التفاصيل فلم يجد بدًا من سرد كل شيء لها، بدايةً من اليوم الذي اتجهوا فيه إلى البيت وحتى الآن، لم يغفل إخبارها بالتفاصيل على حد ما تذكر وقد أبدت (فرانسين) اهتمامًا كبيرًا بمشكلته، لكنه توقع هذا على أي حال، توقع أن يثيرها منزل مسكون أو أحداث غريبة، وقد كان (جورج) أكثر إحباطًا من أن يتحمس على كل حال.

لكن جملة صغيرة فيما قالته (فرانسين) جعلت (جورج) ينتبه تمامًا إلى كلمات المرأة التالية، بصورةٍ عرضية سألته (فرانسين) إن كان قد اكتشف بئرًا في البيت مؤخرًا أو حول البيت!! وفورًا تذكر (جورج) ما حدث معه هذا الصباح كما أنه تذكر أنه نسي تمامًا أن يخبرها بأمر البئر.

- "بئر؟ لِمَ تحديدًا؟ "

تظاهر (جورج) بالعجب، فأجابت (فرانسين) :



- "الآن ما تصفه لي يا (جورج) يدل على أن من يسكن بيتك، قادم من شيءٍ له علاقة بالماء."

- "نحن نسكن بجوار نهر أمتيفيل."

- "لا ليس النهر، ليس تيار ماءٍ متحرك، ابحث حول المنزل بعناية أو داخله حتى، أكاد أقسم لك أن هذا الشيء الذي في منزلك له علاقة بالماء، ما أن تجد المصدر - وستجده أنا واثقة - سيكون على الأرجح بئرًا مطمورة أسفل البيت أو أسفل نباتات كبيرة بالحديقة، ابحث حول البئر أو عبر الغطاء، أي شقٍّ صغير سيكون كافيًا لتخرج تلك الأشياء منه."

- "أشياء؟ "

سأل (جورج) بقلق، فأخبرته (فرانسين) أنها لن تكون قادرة على شرح كل شيءٍ في الهاتف، حصلت على رقم بيته وأخبرته أنها ستأتي مع (إيريك) إلى المنزل خلال يومٍ أو يومين.. شكرها (جورج) بشدة ثم أغلق الخط ليتصل مرغمًا، بالمؤسسة في كارولاينا، أطلعهم على الخطاب الذي أرسله توًا واتفق معهم على التفاصيل، أخبروه أنهم سيقومون بإرسال فريق تحقيق في أقرب وقتٍ ممكن، في المقابل أكد (جورج) أنه سيدفع التكاليف كاملة بعد انتهاء التحقيق.

***

بمجمع القساوسة كان (فرانك) هو الآخر ممسكًا بسماعة الهاتف بيدٍ ترتجف بعد أن تلقى اتصالًا لم يكن يتوقعه، نظر إلى الساعة بالأعلى ثم عاود الحديث محاولًا الالتزام بالحيادية في صوته، المتصل



كان القس الشـاب الذي سـاعده تلك الليلة بعد زيارته الأولى لبيت أمتيفيل رقم 112، لم يكـن الرجلان قد تواصلا من جديد بعد حادث تلك الليلة، (فرانك) تذكر بالكاد ما حدث في الأيام التالية بعد انشغاله بالكوارث المتتالية التي ألمت به، لم يكن ليتذكر أمر تلك الليلة لولا هذا الاتصال، سأله القس الشاب إن كان يذكر الحادث مع سيارته والحادث مع سيارة (فرانك).. فعلق (فرانك) بالإيجاب ثم سأل:

- "هل أصابك شيءٌ ما آخر منذ تلك الليلة؟ "

- "لا ليس حتى دقائق مرت على الأقل. "

أقلت قلب (فرانك) ضربات متتالية وهو ممسـك بالهاتف محاولًا الحفاظ على استقرار صوته :

- "ماذا حدث؟ "

- "حسـنًا، تلقيت اتصالًا تليفونيًا من شـخص يخبرني أن عليَّ إخبارك بألا تعود أبدًا إلى المنزل. "

- "أي منزل؟ "

- "لا أعلم، سـألت من أنت؟ لكن المتصـل قال؛ أخبر القس الذي ساعدته بألا يعود. "

توتر (فرانك) وبدأ يتصبب عرقًا وهو يعلق :

- "القس الذي ساعدته؟ "



- "غريب أليس كذلك؟ هذا ما ظننته أنا أيضًا، لذا سألت: أي قس؟.. لكن الصوت كرر فقط.. القس الذي ساعدته، وحتى دقيقة مضت كان كل من فكرت فيه هو أنت. "

- "هل أخبرك صاحب الاتصال بهويته؟ "

- "لا، أخبرني أنك ستعرف من هو."

صمت (فرانك) للحظـــاتٍ محدقًا بالحياة الممتـــدة خارج نافذة حجرته والتي شـــعر بها فجأة بعيدة عنه، كان حبيسًـــا، يا الله كان حبيسًا، الكابوس لم ينتهِ بعد.

- "فرانك؟ "

سأل القس بقلق، فأغمض (فرانك) عينيه ليسأل السؤال الأخير :

- "أخبرني ما قاله لك بالضبط، كل كلمة. "

- "فرانك "!

تردد القس الشـــاب على الجانب الآخر مـــن الهاتف، بينما يرجوه (فرانك).. ليصمت الرجل لثوانٍ قبل أن يجيب :

- "قال أخبر القس الذي ســـاعدته ألا يعود إلى المنزل من جديد، ســـيعرف من أنا، أخبره أنه إن فكر في العودة إلى هناك ســـيموت.. سيموت موتًا شنيعًا."

***



الفصل الثامن عشر

٦ - ٧ يناير

في طريقها للعـــودة من بيت والدتها، مـــرت (كاثي) لاصطحاب (داني) و(كريس) من المدرســـة، كان الصبيان في غاية السعادة بعد قضاء يومهما الأول خارج جدران البيت؛ محترقين شـــوقًا للكلام بدأ بإخبار أمهمـــا عن كل التفاصيل الصغيرة التي مرا بها اليوم، أخبراها عن المعلمين في المدرســـة، عـــن الطلاب الآخرين وعـــن الواجبات الدراسية، عن أصدقائهم الجدد، أخبراها أيضًا أن عمال النظافة أزاحوا الثلج المتراكم بالملعب، لذا تمكن الصف كله من ممارســـة الكثير من النشاطات بالخارج.

ثارت (ميسي) غاضبة بسبب غيرتها من أخويها لأنها كانت مضطرة للبقاء اليوم كله داخل المنزل ولم تحصل على فرصةٍ للعب هي الأخرى، وكزتهم وهي تسأل كيف تبدو البنات في المدرسة الابتدائية؟ هل لديهن حقائب جميله؟ هل لديهن شعر طويل ممشط مثلها؟ طوال الطريق لم تتوقف (ميسي) عن طرح الأسئلة ولم يتوقف الولدان عن الحديث.



في السادسة والنصف مساءً اجتمعت العائلة لتناول العشاء، أخبر (جورج) (كاثي) بمجريات اليوم، أطلعها على أنه أرسل رسالة إلى مركز البحوث وأنه اتصل بهم لتأكيد وصول رسالته، ثم أخبرها بأمر (فرانسين) أيضًا وأنه اتصل بها وأخبرها عما يحدث بالبيت بناءً على اقتراح (إيريك) وأنها ستكون هنا قريبًا خلال الأيام القليلة القادمة لمساعدتهم، أبدت (كاثي) سعادتها لأن (جورج) اتصل برجال التحقيق في المنظمة ولم ينتظر أن تصل رسالته وهو ما سيستغرق وقتًا، لكنها أبدت اعتراضًا على أمر (فرانسين) متعللة بأنها لا ترغب في أن تتجول امرأة شابة في بيتها متظاهرة بالتواصل مع الأشباح في سبيل الفضول، لم تكن فكرة قدوم (فرانسين) إلى البيت فكرة جيدة، وهو ما تمسكت به (كاثي) بقوة تعجب منها (جورج).

ثم ألقت بالخبر الثاني، وهو أنها راغبة في العودة إلى منزل والدتها بعد العشاء مع الأطفال لتبقى هناك حتى يصبح البيت في أمتيفيل صالحًا للحياة مرة أخرى، أخبرته أنها لا تشعر بالأمان هنا وأنها خائفة ومتوترة طوال الوقت، تلقائيًا نظر (جورج) عبر كتفه إلى الخارج ليعلق :

- "لكن الحرارة عشر درجات فقط فوق الصفر بالخارج، بيت (جوان) ليس بعيدًا لكنني لا أرغب في أن تقودي ومعك الأطفال على الطرقات في هذه الساعة وفي تلك الأجواء يا (كاثي)! الأرصاد حذرت أيضًا من احتمالية تساقط الثلوج غدًا."



الولدان هما الآخران أعلنا اعتراضهما متعللين برغبتهما في البقاء داخل جدران البيت الليلة لأن لديهما الكثير من الواجبات المدرسية لإنجازها، ثم أن جدتهما لن تسمح لهما بالسهر أمام التلفاز لبعد الساعة الثامنة، دعم (جورج) كلامهما بأن الطريق لو صار مغطى بالثلج غدًا، لن تتمكن (كاثي) من العودة في الموعد المناسب لتوصيل الأطفال إلى المدرسة، في النهاية استسلمت (كاثي) وأعلنت وهي تنهض لتحمل الأطباق الفارغة، أن بوسعهم البقاء في البيت اللعين، لكنها لم تكن تشعر بالراحة هنا ولم تكن راغبة في البقاء، كانت غاضبة وظنت أنه لن تغمض لها عين طوال الليل طالما ظلت في أمتيفيل .

تركت (كاثي) بقايا اللحم في طبق (هاري) الذي أدخله (جورج) إلى البيت الليلة، الأجواء كانت شديدة البرودة في الخارج وستزداد برودة إذا هطل الثلج.. (هاري) كان بالفعل في حالة يرثى لها، ولم يرغب (جورج) في أن يكون مسؤولًا عن موت الكلب، لذا قرر إبقاءه داخل المنزل الليلة، لم يطعمه الأكل المجفف أيضًا وظن أن بقايا اللحم الأحمر من شأنها أن تزيد من نشاطه قليلًا.

لكن (هاري) لم يكن مرتاحًا، لم يتوقف عن الزمجرة والدوران حول نفسه طيلة الوقت، وحين أخذته (ميسي) إلى حجرتها بعد العشاء لتلعب معه ظل (هاري) يحاول الهرب بأي طريقةٍ من الغرفة، خاصة بعد أن قدمته (ميسي) إلى صديقها الغير مرئي (جودي).. في النهاية اضطرت (ميسي) إلى إغلاق باب حجرتها لتبقي الكلب هناك، فانطلق



يختفي خلف فراشـــها ورفض الخروج مكتفيًا بالنباح الغاضب كلما حاولت الطفلة الاقتراب منه.

في النهاية هبـــط (كريس) لأخذ الكلب، ومـــا أن فتح الباب حتى انطلق الكلب كالسهم إلى الخارج ليقف بالممر مقوسًا ظهره، منتصب الأذنين، يزوم بقوةٍ تجاه حجرة (ميسي).. حاول (كريس) تهدئته ولم يهدأ (هاري) إلا حين اصطحبه الولد إلى الطابق الثالث.

في الثانية عشـــرة بمنتصـــف الليل حث (جـــورج) (كاثي) على الصعود للحصول على قســـطٍ من الراحة قبل أن يضطرا للاستيقاظ باكرًا لتوصيل الأطفال غدًا.. أصرت (كاثي) على أنها ســـتكون عاجزة عن النوم داخل البيت اللعين، لكنها ما أن وضعت رأسها على الوسائد حتى غرقت تمامًا في النوم، أنفاســـها ارتفعت وقد تكومت محتضنة طرف الفراش، تعجب (جورج) لكنه ارتاح نوعًا ما لأنها صارت نائمة الآن، في جانبه ظل جالسًا يســـتمع إلى الليل الهادئ حوله، متمنيًا أن يظل هادئًا، كان يرهف السمع عله يلتقط صوت موسيقى أو حركة أو عويل أو حتى قرود تعيث بأرائك الطابق السفلي.

لكن (جورج) لم يسمع – بحلول الساعة الواحدة بعد منتصف الليل – سوى صوت الثلج المتســـاقط، وقد دفعته الرياح بالخارج ليرتطم بالنوافذ صانعًا حفيفًا، ناظرًا إلى الساعة بيده تجمد (جورج) بمكانه قليلًا، ظن أنه وســـط صوت الثلج سمع صوتًا آخر آتٍ من بعيد، صوت قارب يسير في النهر، لكن هذا بالطبع كان غير ممكن، فبجانب تجمد النهر هذه الأيام، لم تكـــن النوافذ بغرفته هو و(كاثي) مطلة على نهر



أمتيفيل، ومن المســـتحيل أن يصل صوت قاربٍ يسير في النهر إليه، لوهلة رغب في القيام للتأكد لكنه شعر بالكسل، ثم أن الجو كان باردًا، ولم يرغب في الانطلاق كالمجنون إلى النافذة بغرفة (ميسي) أو بغرفة الخياطة في مثل هذه الأجواء، انتظر قليلًا من الوقت، مزيدًا من الوقت، ثم قرر أن الوقت حان للنوم.

كان (جـــورج) متعبًا ومتألمًا من الجلوس بهـــذه الوضعية لفترةٍ طويلة لذا انزلق أسفل الأغطية بعد أن اطمأن على (كاثي) النائمة بعمقٍ وما زالت أنفاسها عالية، رفع الأغطية حتى ذقنه وأغلق عينيه، أشارت الســـاعة حول معصمه إلى الثانية صباحًـــا، وبدأ يغط في النوم حين ضربه العطش فجأة، ولم يكن عطشًا عاديًا - وهو ما أدركه (جورج) مفتوح العينين - كان هناك شـــيءٌ يلح ويزيد إلحاحًا عليه بأن ينهض الآن فورًا، ويخرج لتناول كوبٍ ضخم من البيرة المثلجة بحانة (شراب السحرة).

لديهم بيرة في الثلاجة بالأســـفل، صندوق كامل منها، لكن لا، تلك البيرة لن تروي عطشه، لا بد أن يذهب الآن فورًا إلى الحانة ليشرب، لم يكن يكترث للوقت، أو مدى برودة الجو بالخارج، إن لم يخرج الآن فورًا إلى الحانة سيجف حلقه ليختنق حتى الموت.

"كاثي."

همس (جورج) بصوتٍ مرعوب وهو يلتفت لمواجهة زوجته راغبًا في إيقاظها لمساعدته، لكنها لم تكن هناك، كانت (كاثي) تطفو فوق الفراش مرة أخرى.



"كاثي!"

صرخ (جورج) وهو يمسك بزوجته بقوةٍ ليجذبها نحوه، فسقطت فـــورًا دون مقاومةٍ هذه المرة، اســـتيقظت (كاثي) متألمة ومعترضة لتنظر إلى زوجها، كاد يتكلم لكنه فتح فمـــه مصعوقًا، في مواجهته لم تكن زوجته.. لم يكن هذا وجـــه (كاثي).. العينان الغائرتان باللون الأسود وسط التجاعيد والأخاديد، الفم دون أسنان يقطر لعابًا، الشعر الأبيض المتناثر، لم تكن تلك المرأة زوجته .

صرخ (جـــورج) وهو يتراجع إلى الخلف باحثًـــا عن زر الإضاءة بالمصباح الجانبي، وتراجعت (كاثـــي) بدورها إلى الخلف متفاجئة ومرعوبة من رد فعل زوجها.. ما بها؟ ماذا حدث لوجهها؟ ما الذي رآه (جورج) وجعله يصرخ بتلـــك الطريقة؟!! قفزت (كاثي) من الفراش متجهة إلى الحمام و(جورج) يصرخ من خلفها لكنها لم تهتم، أضاءت النور ونظرت إلى المرآة فوق المغسلة، قابلها وجهها الطبيعي، شعرها الأشقر مبعثرًا حول وجهها، عيناها الزرقاوان المرهقتان.

لكن ما رأته (كاثي) وجعلهـــا تصرخ بدورها، كان القطع الطولي على وجنتيها، ابتداءً من أنفها وحتى ذقنها، قفز (جورج) من الفراش لينضم إلى زوجته ناظرًا من خلـــف كتفها إلى انعكاس وجهها بمرآة الحمام، عاد وجه زوجته إلى طبيعته واختفى وجه المرأة العجوز الذي رآه على الفراش، كان مشـــتتًا وخائفًا ولم يدرك في البداية لِمَ تصرخ (كاثي) وتبكي لكنه بدأ يلاحظ هو الآخر الخطوط الداكنة حول فمها.

- "أوه (جورج).. ماذا يحدث لي؟ ماذا يحدث لوجهي؟!!"



أدارها (جورج) ناحيته ليحدق بوجهها الباكي وهو يحاول تهدئتها، لمس شفتيها بأصابعه، كانت جافة وساخنة بشدة، فمرر أصابعه على الخطوط العميقة التي بدت كجروحٍ غائرة، ندوب هو الوصف الأقرب ربما.. لم يكن قادرًا على تصديق ما يراه، فالتقط منشفة وبلل طرفها من الصنبور ليحاول محو الخطـــوط، دفعته (كاثي) بعيدًا وهي تئن بألمٍ ثم عادت تنظر لانعكاســـها وهي تبكي ممررة أصابعها بنفسها على الخطوط.

- "ماذا حدث لوجهي، ماذا حدث لي؟!!"

بكت (كاثي) بحرقة، فضمها (جورج) لصدره ليربت على شعرها:

- "اهدأي حبيبتي، سيكون كل شيء بخير.. ششش."

لكنه كان غاضبًا، غاضبًـــا ومرعوبًا، وصاح فجأة وهو يتحرك إلى خارج الحمام:

- "سأتصل بالأب (فرانك) الآن فورًا."

لكن (كاثي) صاحت بدورها وهي تندفع خلفه لتمسك بذراعه:

- "لا (جورج).. توقف، علينا ألا نورطه في هذا، حدســـي يخبرني أنه سيصاب بأذى لو تورط أكثر."

- "ونحن؟ ماذا عنا (كاثي)؟!!"

عجزت (كاثي) عن الإجابة على هذا الســـؤال واستمرت الدموع في التساقط على وجنتيها بصمتٍ قبل أن تمسحها بيدها لتقول:



- "دعنا نطمئن على الأطفـــال أولًا يا (جورج).. أنا خائفة عليهم، أريد الاطمئنان على أطفالي."

كان الأطفال بخير، مســـتغرقين في النوم بأسرتهم، وهو ما عجز (جورج) و(كاثي) عن فعله طوال تلك الليلة، لم يتمكنا من العودة إلى النوم لكنهما عادا إلى حجرتهما مرة أخرى، جلســـا على الفراش في مواجهة النافذة يراقبان تساقط الثلج بالخارج، أحضر (جورج) غطاءً ليلف جسده وجسد زوجته بجواره وشعر بها تنكمش مقتربة منه بحثًا عن الأمان، لم يتحدثا معًا طوال الليل بل ظلا شـــاردين وصامتين في الغرفة المظلمة.. تلمســـت (كاثي) وجهها بين الحين والآخر شاعرة بالخطوط الداكنة الغائرة فيه، كانت دموعها تتساقط ثم تعود لتصمت وبجوارها ظل (جورج) عاجزًا.

حتى كســـرت حدة الليل الخيوط الأولى للفجر، توقف هطول الثلج وتسللت الأشـــعة الزرقاء بالكاد من بين الغيوم لكن (جورج) استغل الضوء الشـــحيح ليلتفت إلى زوجته، في البداية لم يدرك ما كان يراه لكنه التفت بجسده ليمسك بوجه (كاثي) الدامع بين أصابعه متحسسًا بشـــرتها الناعمة، الخطوط الغريبة اختفت، لم يكن هناك أي أثر لأي شيءٍ غريب على وجه زوجته، فابتسم وراقبت (كاثي) ابتسامته.

- "لقد ذهبت."

قالها (جورج) مقبلًا زوجته التي اتسعت عيناها دهشة.



- "حبيبتي، الخطوط ذهبت، لم يعد هناك أي علامةٍ غريبة على وجهك."

***

على الرغم مما قالته (كاثي) الليلة السابقة، اتصل (جورج) بالأب (فرانك) فور أن طلع النهار وتمكن من الوصول إلى رجل الدين مباشرة قبل أن يخرج متجهًا إلى القداس الصباحي بالكنيسة .

أخبره (جورج) أنه تواصل مع المؤسسة في كارولاينا وأن رجلًا يدعى (جيري سولفان) وعد بالحضور إلى البيت في أمتيفيل في أقرب وقتٍ لمساعدتهم والتحقق من حقيقة ما يحدث هناك، أخبر (جورج) الأب أيضًا بأمر الحادث الثاني مع (كاثي) الليلة الماضية وبالتغير الذي طرأ على وجهها فجأة في الليل ثم اختفى عند مطلع النهار، فرد (فرانك) فورًا:

- "جورج."

ثم انتظر للحظةٍ قبل أن يعلن :

- "أريد منك أنت و(كاثي) أن تغادرا المنزل لبعض الوقت، أنا قلق فعلًا بشأن ما يحدث معكما هناك."

- "لمَ لا ترغب في المجيء إذًا؟ إن كنت قلقًا فعلًا؟"

ألقى (جورج) بالكلمة فجأة وصمت الأب (فرانك) للحظاتٍ ثم أعلن دون تفسيرٍ عن جزيل أسفه وأن الأمر خارج يده، فتجاهل (جورج) الموضوع وأخبره ألا يقلق لأنه كان يفكر بالفعل في المغادرة بعض



الوقت، لكنه سـيضطر للانتظار ريثما تأتي (فرانسين) وتذهب، ربما تتمكن هي من مساعدتهما، حين سـأله الأب: من (فرانسين)؟ أخبره (جورج) أنها وسيطة روحية تواصل معها عن طريق معرفة مشتركة في عمله.

- "وسيطة روحية!!"

علق الأب (فرانك) متفاجئًا :

- "عم تتحدث يا (جورج)؟ هذا لا علاقة له بالمؤسسـة العلمية، أليس كذلك؟"

- "لا، لكنها أخبرتني أن بوسعها التواصل مع الكيان الغريب داخل منزلنا، وسأخبرك أنني متشـكك قليلًا لكنني حين هاتفتها أخبرتني بأمر بئرٍ في منزلي، تحوي طاقة سيئة وسوداء وأن عليَّ إيجادها، بل أننـي قد وجدت هذه البئر بالفعل في قبو البيت أيها الأب قبل حتى أن أحادثها، أخبرتني بأمرها دون أن تعرف عنها أي شيء."

- "اسمع (جورج)! "

صـاح الأب (فرانك) غاضبًا عبر الهاتف وقد فقد السـيطرة على أعصابه لوهلة :

- "لا أعـرف فيم تفكر! لكن الوسـيطة الروحية لن تزيد الأمر إلا سـوءًا، عليك أن تخرج من هناك يا (جورج).. أنت و(كاثي) متورطين بما هو أكبر من قدراتكما."



- "ظننت أن هناك تفسيرًا علميًا لما يحدث، أليس هذا ما أخبرك به رئيس الأبرشية؟"

كانت نبرة (جورج) ساخرة، فتردد الأب (فرانك) قبل أن يجيب :

- "نعم لكن***"

قاطعه (جورج) :

- "تلك المرأة هي الشخص الوحيد الذي قبل بمساعدتنا أنا و(كاثي) مع كامل احترامي لك يا أبتِ، هي الوحيـــدة التي قدمت لنا يد العون وعرضت المجيء إلى هنا واضعةً أمامنا أملًا ولو شحيحًا، لا أذكر أنك وضعت رداء الكهنوتية وأسرعت لعوننا حين طلبنا؟"

- "جورج!"

- "والآن تطلب منا ترك كل شــيءٍ والرحيل!! هكذا فقط؟ أتدري أنني وضعت كل ما أملك وكل ما تملك (كاثي) في هذا البيت؟ "

كان (جــورج) غاضبًا، حانقًا على الأب (فرانك) الذي اســتمر في توجيـــه الأوامر له دون أن يحرك إصبعًا لتنفيذ أي شــيءٍ على أرض الواقع، عدا بالطبع اجتماعه مع رئيس الكهنة، ما صعوبة اجتماعه مع رئيس كهنة داخل كنيســـة؟ ظل (فرانك) صامتًا، فقال (جورج) بنبرةٍ حاول جعلها صادقة قدر المستطاع :

- "آسف يا أبتِ."

- "جورج.. هل ما زلت تمارس التأمل أنت و(كاثي)؟ "

فوجئ (جورج) بالسؤال، فأجاب بعد وهلة :



- "لا، حسنًا نعم، لكن ليس منذ أن أتينا إلى هنا، لماذا؟ "

- "لا شيء، كنت أســـأل فقط، لا تفعلا، سيزيد هذا الأوضاع سوءًا وسيجعلكما في حالةٍ أكثر هشاشة."

- "لا أفهم."

تنهـــد الأب (فرانك) وهو يحاول الســـيطرة على تلك المشـــاعر المتضاربة التي جالت بخاطره فجأة :

- "اسمعني يا (جورج).. أولًا أنا آسف لأنني رفضت المجيء.. لي أســـبابي وســـتعذرني حين تعرف، لكنني لا أظن أن الإتيان بوسيطة روحية إلى البيت سيحســـن الأمور، انتظر فقط وسأتحدث مجددًا مع رئيس الأبرشية لأقنعه بإرسال رجل دين إلى بيتكما، هل يبدو لك الحل مرضيًا؟ "

أصدر (جورج) أصواتًا لا هي بالإيجاب ولا بالســـلب ثم شكر الأب وأخبره أنه سيخبر (كاثي) وأنه ســـينتظر مكالمته، إن كان سيرسل رجل دين فعلًا، ثم أنهى الاتصال.

***

فـــور أن أنهى الأب (فرانك) الاتصال مـــع (جورج) طلب رقم دار المحفوظـــات في روكفيـــل، حيث كان من المفتـــرض بالأب (راين) والســـفير البابوي التواجد اليوم، للأسف أخبره المسؤول عن المكتب أن الرجلين لن يتواجدا بالمكتب اليوم وأنه ســـيوصل رسالة (فرانك) في الغد كحدٍّ أقصى، أكد (فرانك) ضرورة إيصال الرســـالة ثم أغلق



الخط ليعود ويدور بحجرته خائفًا من جديدٍ على مصير العائلة، دعا أن تتفاقم الأوضاع في المنزل رقم 112 في أمتيفيل حتى تتمكن الكنيسة من إرسال قواتها لمحاربة الشر الذي أحكم سيطرته على ذلك البيت.

وسط اهتمامه بما حدث توًا، تناسى (فرانك) معضلته هو، لم يرغب في تذكر التحذير الذي وجهه له القس الشاب الليلة الماضية ودفعه ليُدفن عميقًا بمؤخرة عقله، لكنه حين بدأ بالسعال فجأة، تذكر جملة رئيس الأبرشية.

" تحت أي ظرفٍ كان، لا تورط نفسك."

كان الأوان قد فات على هذا على ما يبدو؛ ازداد سعال (فرانك) وترنح فاستند إلى الجدار منحنيًا إلى الأمام، شعر بمعدته تنقلب رأسًا على عقب وبجسده يتهاوى، الحمى بدأت تعود، الدوار والصداع والطرقات على عموده الفقري بدأت تظهر من جديد، بدأ يدعو ويصلي بصوتٍ عالٍ وهو يهتز بألم، ازداد السعال فوضع يده على فمه محاولًا السيطرة على ما أصابه حين رأى الدماء بكف يده.

فات الأوان.. أدرك الأب (فرانك).. فات الأوان.

***

لاحقًا بذات النهار طرق (إيريك) باب البيت رقم 112 في جادة أوشن للمرة الأولى بصحبة صديقته (فرانسين).

رحب بهما (جورج) بحرارةٍ ودعاهما للدخول إلى حيث الدفء في غرفة المعيشة.. (كاثي) كانت بجواره ورحبت بهما هي الأخرى ثم



فرضت أخذ معطفيهما وقادتهما بأريحيـــة إلى المقاعد أمام النيران المشتعلة في المدفأة داخل الحجرة، بعيدًا عن برد الخارج.

خلال دقائق كان الأربعـــة يتبادلون الحديث معًا كأصدقاءٍ قدامى، جلب (إيريك) و(فرانســـين) نوعًا من الألفة والدفء افتقدهما البيت طوال الشـــهر المنصرم، الضحكات كانت تندلع أخيرًا أسفل السقف وبين الجدران المتحفزة، الابتســـامات كانت تلـــف الوجوه بعد رعب الليالي الماضية والوحدة التي عانى منها الزوجان.

لكن خلف كل هذا الترحاب والبســـمات الممكنـــة كان (جورج) منتظرًا وعصبيًا، عقد يديه على ســـاقيه متحفـــزًا لا يطيق صبرًا كي تبدأ (فرانسين) جولتها بين أركان البيت، حاول (جورج) التفكير في طريقةٍ لتحويل محور الحديث إلى خبرة (فرانسين) في علوم ما وراء الطبيعة لكنها سبقته بأن نهضت فجأة لتسأل:

- "ذلك التغير في الحرارة، هل شعر أحدكم به؟"

نظر (جورج) و(كاثي) إلى بعضهما البعض، فأشارت (فرانسين) إلى (جورج) :

- "ضع يدك هنا، هل تشعر بهذا؟"

وضـــع (جورج) يده في الهواء تمامًا فـــي النقطة التي طلبت منه (فرانسين) تحسسها، وقال مترددًا :

- "تيار من الهواء البارد!"

- "اها، والآن انقل يدك إلى تلك النقطة هناك بجوار الأريكة."



فعل (جورج) كما قالت ثم تساءل :

- "بقعة دافئة؟ "

- "بالضبط، كان أحدهم هنا جالسًا ثم خرج."

قالتها (فرانســـين) بثقة ثم نهضت مشيرة إلى (جورج) و(كاثي) ليتتبعاها وقد فعلا بينما أعلن (إيريك) أنه ســـيكون في الانتظار في غرفة المعيشـــة بجوار المدفأة ريثما ينتهي الجمع، في الممر اشتمت (فرانسين) الهواء ثم قالت بهدوء :

- "هناك رائحة مميزة هنا، لا يمكنني وضع يدي على تعريفها بالضبط، لكن***"

لم تكمل كلماتها بل تحركت متقدمة، توقفت مترددة للحظاتٍ قبل أن تدخل إلى المطبخ، وهناك وقفت صامتة تنظر إلى الطاولة دون أن تتحرك.

- "رائحة العطر!"

همست، فاشـــتدت قبضة (كاثي) على ذراع زوجها الذي نظر لها ليجد عينيها تتسعان دهشة، التفتت (فرانسين) لهما :

- "شعرت به لوهلة، عطر نسائي ثقيل، لا يوجد حضور واحد هنا بل اثنـــان، رجل وامرأة.. زوجان على الأرجـــح اعتادا العيش في هذا المكان قبل ذلك."

قبل أن تنطق (كاثي).. تابعت (فرانسين) وهي تواجه الزوجين :

- "الزوجان اعتادا العيش هنا قبل موتهما، لم يموتا بالبيت على أي حال، أرغب في رؤية القبو الآن لو كان هذا ممكنًا."



في حديثه الأول مع (فرانسين) أخبرها (جورج) بكل ما دار داخل المنزل من أحداثٍ غريبة لكنه لم يذكر التفاصيل شديدة الدقة، كالرائحة التي اشتمتها (كاثي) في المطبخ قبل أن تلمسها الأيدي الغريبة، والرائحة الكريهة بالقبو، لم يخبرها بالطبع بأمر عائلة (ديفو).. لكنه يعرف أن من السهل أن تكتشف هذا وحدها، على أي حال لو قرأت أي مقال متعلق بالبيت، لم يكن أمر العائلة سرًّا!!

أخبرته (فرانسين) أنها ترغب في التواصل مع الأرواح التي تسكن البيت وتكون انطباعها بنفسها، حثته على عدم إخبارها بالتفاصيل الصغيرة وتركها تستكشف ما يمكنها فعله بنفسها، في هذه الحالة ستكون انطباعها الخاص بعيدًا عن أي إيحاءٍ خارجي قد يؤثر على رأيها، وهو ما التزم به (جورج).

الآن بينما تهبط (فرانسين) درجات السلم، وهي تقبض على مقدمة ثيابها، همست :

- "هذا البيت بني على أرضٍ سيئة، كمقابر قديمة أو ما شابه."

لم يعلق (جورج) لكنها حين وصلت إلى ساحة القبو والتفتت حولها، أشارت مباشرةً إلى الخزانات أمام الغرفة الحمراء لتسأل :

- "هذه الخزانات، هل هي جديدة؟ "

- "لا، أعتقد أنها وضعت هنا في نفس وقت بناء البيت."

أجابها (جورج) بصدقٍ فتابعت :



- "أحد الأشــخاص مدفون هنا، شــخص واحد أو أشخاص.. هنا بالضبط أسفل أرض هذه الخزائن."

بدأت تتلمس الخشــب الذي يقود إلى الغرفة الحمراء مباشرة وهي تتابع :

- "الرائحــة هنا غريبة، والجو بارد أيضًا، هناك شــخص مدفون أســفل هذا التراب، مقتول، وتحته تم دفــن الكثيرين، بعضهم فوق بعض، لم يكن عليهم دفنهم هكذا، ليس بهذه الطريقة، هذا غير لائق، تلك الخزانات أضيفت حديثًا، لم تكن هنا حين مات."

رغبت (كاثي) في أن تدير ظهرها إلى القبو وتفر من المكان فورًا، شعر (جورج) بهذا فأمســك بيدها مواسيًا وضمها إليه بذات اللحظة التي استدارت فيها (فرانسين) بوجهٍ قلق لتعلن :

- "علينا العودة إلى الأعلى، هذا المكان سيئ، لا أشعر أنني على ما يرام هنا."

وقبل أن يحظى أحدهم بفرصةٍ للرد، ســبقتهم (فرانســين) إلى الأعلى وتبعوا خطواتها في صمت، عند عودتهم إلى الطابق الأول، انضم (إيريك) إلى الجمع، واتجه الأربعة صاعدين إلى الطابق الثاني قبل أن تقف (فرانسين) وسط السلالم لتلتفت إلى الزوجين (لوتز) قائلة :

- "أود أن أخبركما بشيء، في اللحظة التي خطوت فيها هنا، شعرت بإحساسٍ غريب في جانب صدري الأيمن."

فورًا سألت (كاثي) :



- "نوع من الألم؟"

أومأت (فرانسين) وهي تشير إلى كتفها اليمنى:

- "خفيف وسريع واختفى كما ظهر لكنه كان هنا بالفعل، الألم والدوار."

هزت رأسها ثم وقفت بالطابق الثاني أمام غرفة الخياطة لتعلن:

- "عانيتما من المشاكل هنا."

أومأت (كاثي) وكذلك (جورج) في الوقت ذاته ثم تقدم (جورج) لفتح الباب شبه مقتنع أنه سيجد سربًا من الذباب هناك، لكن الغرفة كانت فارغة، تقدم بصحبة (فرانسين) إلى الداخل بينما ظل (إيريك) مع (كاثي) المرعوبة في الممر، ما أن تقدمت (فرانسين) إلى الداخل حتى تجمدت فجأة وكأن أحدهم ثبت مسامير بقدميها إلى الأرض، أغمضت عينيها وترنحت قليلًا، فشعر (جورج) بالقلق وبدأ يقترب منها لكنه تراجع حين تكلمت، كانت كالمنومة، الصوت الذي خرج من فمها كان عميقًا، لم يكن غاضبًا لكنه كان رجوليًا، كاد (جورج) يقسم أنه سمعه من قبل:

- "دعوني أقدم لكم اقتراحًا: أغلب الناس القادرين على التواصل مع الأرواح في بيوتهم، تنشأ بينهم ألفة، كثيرًا يكتشف القادمون الجدد أن الأرواح القديمة أصدقاء يتسمون بدماثة الخلق، وعوضًا عن محاولة الطرد يحاولون إبقاءهم، لكن ليس هنا، ليس هنا."



اقتربت (كاثي) و(إيريك) من البــــاب خائفين وبدأ عقل (جورج) يعمل بقوةٍ مفكرًا، أين ســـمع الصوت من قبل!.. (فرانسين) من جهة أخرى استمرت في الترنح :

– "ليس هنا، ليـــس هنا، هنا أرى الكثير مـــن الدم، طفلة وطفل أحدهم، الكثير من بقع الدم، أحدهم تأذى هنا، شـــخصٌ ما قد عانى، شخص حاول القتل أو الانتحار، ليس هنا، ليست الأرواح، تلك الأرواح عليها ألا تبقى، اطردوها.. اطردوها بطقس، لا بد أن يأتي القس."

ثم صمتت (فرانســـين) تمامًا، ووقف الآخرون ناقلين نظرهم بين بعضهم البعض دون كلمةٍ واحدة، فتحت (فرانسين) عينيها وبصوتها الطبيعي أعلنت :

– "لا أظن أنني قادرة علـــى التواصل مع الأرواح هنا يا (جورج).. ليس الوقت مناسبًا ولا الذبذبات حسنة.. أنا متعبة، متعبة للغاية، وُلدت بروحٍ شفافة، أتعلم؟"

لا لم يكن (جورج) يعلم عـــن أي هراءٍ تتحدث الآن لكنه كان يعلم أنها تواصلت للتو مع شـــيءٍ ما أو شخصٍ ما؛ رغم أنه كان عاجزًا عن معرفة هويته، لكن كلمات (فرانســـين) بأنها غير قادرة على التواصل في هذه اللحظة لم تكن منطقية على الإطلاق، قبل أن يسألها أو يخبرها بما حدث للتو، قالت (فرانسين):

– "أريد الذهاب الآن، ســـأعود في يومٍ آخر، حين تصبح الذبذبات أكثر لياقة للتواصل."



ثم وبدون كلمةٍ أخرى اتجهت إلى الخارج ليمسك بها (إيريك) الذي الآن في الانتظار مع يدٍ ممـــدودة، حاول (جورج) قول تعليقٍ ما لكن نظرة (إيريك) له وحركة رأسه أوقفته، غادر الاثنان سويًا بعدها بلحظة دون أن يتبادلا مع الزوجين (لوتز) سوى تحية احترامٍ سريعة، ووقفت (كاثي) تراقبهما يذهبان من خلف نافذة البيت الأمامية بجوار الباب .

عندما جلســـا في نهاية الليلة بمواجهة بعضهما البعض، ســـأل (جورج) أخيرًا حين علم أن (كاثي) لن تبدأ بالحديث :

- "ما رأيك؟"

- "لا أدري يا (جورج).. لا أدري."

حركت (كاثي) رأسها ثم سألت :

- "ما رأيك أنت؟"

- "لا أعرف أنا أيضًا.."

أعلن (جورج) ناظرًا إلى النيران.

- "لكنها أصابت كبد الحقيقة في كثيرٍ من المرات يا (كاثي)."

ثم نهض متابعًا:

- "أحتاج إلى وقتٍ للتفكير."

وأنهى الحديث عند هذه النقطة .

ســـبقته (كاثي) إلى الأعلى لتتفقد حال الأطفال، لليوم الثاني على التوالي ظل (هاري) في المنزل طـــوال الليل مع الولدين في غرفتهما



بعد أن رفض مصاحبة (ميســـي).. كان الجو بالخارج شديد البرودة حتى على كلب حراسة مثل (هاري).. وأد النيران وخرج ليقوم بجولته المعتـــادة حول المنزل كي يتفقد الأقفال علـــى النوافذ والأبواب وهو يرهف السمع إلى صوت (كاثي) والصغار بالطابق العلوي.

أخيرًا وبعد أن انتهى عاد إلى غرفة المعيشـــة ليتأكد للمرة الأخيرة من أن النيران مطفأة ثم بدأ يصعد السلالم ويده على الدرابزون مفكرًا فيما قالته (فرانســـين) بالقبو وبداخل غرفـــة الخياطة، قبل أن يصل (جورج) إلى الطابق الثاني، تجمد على الســـلالم ناظرًا إلى الدرابزون الخاص بسلالم الطابق الثاني.

كانت القواعد التي ثبتته في مكانه سابقًا مفقودة، الإطار بالكامل كان منزوعًا وبعيدًا عن الأرض وكأن أحدهم ارتطم به قبل أن يســـقط من الأعلى، ارتجف (جورج) من رأســـه إلى أخمص قدميه وهو ينظر إلى الدرابزون المكسور، لا من أجل المشهد في حد ذاته، بل لأنه أدرك أنه بات يتذكر الآن الصوت المألوف الذي تحدثت به (فرانسين) داخل غرفة الخياطة، كان محقًّا حين فكر بأنه يعرف هذا الصوت.

الصوت كان للأب (فرانك مانكوزو)!!

***



الفصل التاسع عشر

٨ يناير

في نهار الخميس تلقت (كاثي) الاتصــال من منزل والدتها، لكن (جــوان) لم تكن المتصلة بل (جايمي) الذي عــاد توًّا مع زوجته من رحلة شهر العسل في برمودا، ســمع (جورج) صوت (كاثي) يصدح بالسعادة بالطابق السفلي، فأطل برأسه من الأعلى لتحرك فمها باسم أخيها، فابتسم (جورج) وأخبرها أن ترســل تحياته لهما وقد فعلت، أطلعها (جايمي) عبر الهاتف عن رغبته في القدوم مع عروسه وزيارة الزوجين في بيتهما، قضــاء بعض الوقت كأهلٍ جدد إن لم يكن هناك مانع طبعًا، ورحبت (كاثي) بالفكرة على مضض متظاهرة بالسعادة، كانت قلقة على أخيها وعروســه الجديدة كما كانت قلقة على أطفالها و(جورج).

ســأل (جايمي) بالطبع إن كان الزوجان قــد وجدا المظروف مع المبلغ المالي الذي فقده يوم عرسه، وكان محبطًا حين جاءت الإجابة بالنفي، أخبرته (كاثي) أنهم بحثوا فــي كل مكانٍ لكن دون جدوى، أكد موعد اللقاء ثم أنهى المكالمــة وصعدت (كاثي) لإخبار (جورج)



بما حدث توًا، من مكانه بالدور الثاني أومأ (جورج) لها دون إجابة واضحة، كان زوجها يتصبب عرقًا بعد أن قضى الساعات الأخيرة محاولًا إصلاح الدرابزون وإعادته إلى مكانه قبل أن يسقط أحد ويدق كسر رقبته، لم يكن يعلم كيف انكسر من الأساس.. (كاثي) والأطفال أيضًا ظلوا حائرين من الكيفية التي انفصل بها الخشب عن الأرض دون صوتٍ ودون إنذارٍ هكذا من غير أن يقترب منه أي شخص.

لكن أفراد العائلة لم يتناقشوا في الأمر أكثر، حاول (داني) و(كريس) إقناع (جورج) بأنهما يرغبان في مساعدته لكنه رفض، أخبرهما أن عليهما مصاحبة أمهما مع (ميسي) إلى المدينة من أجل التسوق، كانوا في حاجةٍ إلى أحذيةٍ جديدة للمدرسة، والبيت في حاجة لبعض المستلزمات، سيهتم بأمر الدرابزون المكسور وحده، في النهاية جمعت (كاثي) حاجياتها وانطلقت إلى السيارة في الخارج لتصطحب الأطفال للتسوق، راقب (جورج) السيارة تمضي ثم ترك المعدات بجوار درابزون السلم واستغل الفرصة ليتصل بـ (إيريك) كي يعرف إن كانت (فرانسين) قد قالت شيئًا ما عن المنزل، يجب أن يعلمه.

فوجئ (جورج) حين أخبره (إيريك) بأن (فرانسين) لم تعد راغبة في العودة إلى ذلك المكان أبدًا من جديد، أخبرته أن الحضور كان أقوى مما يجب بين تلك الجدران وأنها لا تشعر بالراحة لوجودها هناك، كانت (فرانسين) خائفة من أن يصيبها سوء إذا فكرت في العودة إلى أمتيفيل، ثم أضاف (إيريك):



- "أخبرتني أنها مولـــودة مع حجاب فيرونيكا، وأن شـــفافيتها تجعل من بداخل المنزل يطاردها إلى الخارج لو عادت."

- "أي حجاب؟ "

سأل (جورج) بفضولٍ، فأجاب (إيريك) :

- "بعض الأطفال يولدون مع طبقةٍ رقيقة حولهم تشـــبه الحجاب أو الســـتار، بالطبع يتم إزالتها فور الولادة، لكن هناك معتقد أن أولئك الأطفال يتسمون بشفافيةٍ أكبر، يمكنهم التواصل مع الأرواح والموتى بصورةٍ أقوى من أي شخصٍ طبيعي.. (فرانسين) واحدة من هؤلاء."

أنهى (جورج) المكالمة مع (إيريك) بعد أن أعلن الأخير له عن عدم نية (فرانسين) في العودة بشـــكلٍ نهائي، لم يعد (جورج) قادرًا على التركيز في إصلاح السلم، لذا اتجه إلى طاولة المطبخ ليجلس مفكرًا، من يمكنه مساعدته قبل أن يفوت الأوان؟ بعد هرب الوسيطة الروحية ورجل الدين من البيت.

بعد حوالي ســـاعة ظل فيها (جورج) شاردًا، سمع جرس الهاتف؛ كان المتصـــل أحد المختصين بعلوم مـــا وراء الطبيعة من كارولاينا، عرف نفســـه كـ (جورج كيكوريس) محقق ميداني تابع لمؤسســـة (راين) لأبحاث ما وراء الطبيعة، أخبر (جورج) أنه كان ينتوي الاتصال به الليلة الماضية لكنه كان عالقًا في بافالو منذ الأمس، كما أخبره أنه راغب في ترتيب لقاءٍ بينهما - بالطبع لن يكون اليوم لأن الوقت تأخر - لكنه على الأرجح سيكون قادرًا على المجيء في اليوم التالي.



اتصال (كيكوريس) جعل (جورج) يشـــعر كمن تم انتشــاله من أســـفل الماء في اللحظة الأخيرة قبل الغرق، لذا نهض وقد عادت إليه حيويته نسبيًا ثم عاد لإصلاح السلم لتمضية الوقت حتى عودة (كاثي) والأطفال من التسوق، انتهى من إصلاح السلم واتجه إلى غرفة المعيشة لإزالة زينة عيد الميلاد، جمع الكـــرات الملونة والقطع الصغيرة على شـــكل ملائكة ووضعها بعنايةٍ جانبًا حتى تتمكن (كاثي) من ترتيبها لدى عودتها بطريقتها الخاصة في الصناديق، كان حريصًا على عدم إتلاف قطعته الثمينة التي ورثها من جدته.

انتهى من جمع كل القطع وإزالة الزينة وظل هناك بجوار المدفأة ينظر إلى النيران شاردًا في انتظار عودة زوجته إلى البيت، مفكرًا إن كان عليه إخبارها بشأن (فرانسين) أو كتمان الأمر عنها.

***

طوال فترة الصباح وحتى الظهيرة في يوم الخميس ذاك؛ رقد الأب (فرانك) بفراشـــه متألمًا، محاولًا تمريض نفسه بعد أن سقط بالحمى مرة أخرى، على عكس المرة الماضيـــة كان واثقًا أن أعراض الحمى والألم الذي لف جسده لم تكن بسبب الأنفلونزا، بل أنها دليل جديد على مدى القوة التـــي وصل إليها ذاك الكيان الجاثم بين جدران البيت رقم 112 في أمتيفيل.

في غرفته راقب مقياس حرارته يصل إلى الأربعين درجة، لم يزره الطبيب، رغم أنه كان واثقًا تمام الثقة في أن مكتب الاستقبال بمجمع القساوسة علم بشأن مرضه، ظل وحيدًا طوال النهار غارقًا في العرق



البارد، يعيد استخدام الدواء المتبقي الذي وصفه الطبيب له من الزيارة السابقة، لم تعد يداه إلى التورم، لذا عرف - شاعرًا بالخزي - أن العقاب على تدخله هذه المرة كان أقل .

" أنا رجل دين، بحق الله أنا رجل دين."

لكنه كان رجل دين خائفًا.

انقلبت معدته فأسرع إلى الحمام ليتقيأ وجسده بالكامل يرتجف، بدل ملابسه بثيابٍ أثقل ماسحًا العرق الذي تجمع على جبهته وهو يعود إلى الفراش، بعد أن اندس أسفل الأغطية، انتقل نظره إلى الهاتف لا إراديًا، لم يتصل به رئيس الأبرشية أو السفير البابوي، كان هذا غريبًا بالفعل لكنه تمنى ألا يتصلا، شعر أنه إذا عزل نفسه بعيدًا داخل حجرته ونوى قطع صلته تمامًا بكل ما يتعلق بـ(كاثيلين، وجورج لوتز) ستتحسن صحته، ستزول الحمى وسيعود قادرًا على ممارسة حياته من جديد .

نال منه الخزي كل منال لكن لم يكن قادرًا على المقاومة والتحمل فعلًا، سيقوم غيره بتولي تلك القضية، أحد أجدر منه على حمل ذلك العبء، دعا أن ينسى رئيس الأبرشية الاتصال به وألا يعاود (جورج) الاتصال من جديد، دعا من أجل خلاصه.. لكنه هذه المرة لم يشمل العائلة في دعواته .

***



في الرابعة مساءً عادت (كاثي) مع الأطفال من رحلة التسوق وفورًا انطلقت (ميسي) صارخة إلى داخل البيت لتري (جورج) ما أحضرته لها أمها، حملها (جورج) مبتسـمًا وهو يراقب الولدين يصعدان لأعلى قبل أن تبلغه (كاثي) بنيتها في قيادة السـيارة إلى منزل والدتها في بابيلون لإحضار أخيها وزوجته، تذكر (جـورج) في تلك الدقيقة أن سـيارة (جايمي) ما زالت معهم، ولم تكن هناك وسـيلة لأخ زوجته وعروسه للحضور إلى أمتيفيل وحدهما، كان على (كاثي) أو(جورج) التطوع بالذهاب والعودة معهما .

(كاثـي) تطوعت أولًا لكن (جورج) حرك رأسـه رافضًا وقد ترك (ميسـي) تنزل لتسـرع هي الأخرى إلى حجرتها؛ أخبر زوجته أن الطريق ما زال خطرًا والثلج الذائب سـيجعل قيادة السيارة أصعب، ثم أن سيارة (جايمي) تعمل بذراع تغيير سرعات وليس أوتوماتيكيًا، و(كاثي) لم تتقن استخدام الذراع أبدًا.

قبل (جورج) زوجته وأخبرها أنه سيذهب بنفسه ريثما تعتني هي بالأطفال وسـيعود مع الزوجين، وبالفعل انطلق إلى السيارة حاملًا سترته وتحرك بعيدًا، متجهًا إلى بابيلون الشرقية حيث منزل (جوان).. ليعود إلى أمتيفيل مع الصحبة بعد ساعةٍ واحدة.

قضت (كاثي) السـاعات التالية أمام الخشب المقرقع في المدفأة مع زوجها و(جايمي) و(كاري) يتبادلون الحديث بسعادةٍ مع أكواب من القهوة وقطعٍ من الكعـك المنزلي، انهمكت (كاري، وجايمي) في إخبار الزوجين (لوتز) عن كل تفاصيل رحلتهما في برمودا، كل حادثٍ



مضحك صغير وكل حادثٍ آخر رومانسي سعيد، أخبر (جايمي) (جورج) أنه لم يعد لديه أي نقود في جيبه لكنه كان محملًا بكثيرٍ من الذكريات الرائعة.

جلب الزوجان كاميرا بولارويد سريعة التحميض، لذا كان لديهما الكثير من الصور، كما أنهما – بطبيعة الحال - أحضرا معهما الكثير من اللعب للأطفال والتي جعلتهم منشغلين طوال الليلة تقريبًا، بعيدًا عن طريق الكبار.

لذا بدلًا من إفساد سهرة الزوجين الجديدين بسرد ما حدث معهما منذ أن انتهى الزفاف، احتفظ (جورج) و(كاثي) بالتفاصيل المروعة للفترة الماضية طي الكتمان وشاركا الزوجين السعيدين فرحتهما، لم يكن نفاقًا لكن (جورج) شعر بالأجواء في البيت تصفو وبـ (كاثي) تتكلم بحماسٍ وسعادة لم يرها منذ زمن، لم يرغب في حرمانها أو حرمان نفسه من تلك اللحظات الهانئة.

في نهاية السهرة صعدت (كاثي) مع زوجة أخيها لترتيب الفراش وتهيئته للنوم بغرفة (ميسي) حيث سيبيت (جايمي، وكاري) ثم تهيئة الأريكة الكبيرة بغرفة تغيير الملابس من أجل (ميسي).. انطلق (جايمي) بصحبة (جورج) في جولته المعتادة لتفقد أمان وسلامة المنزل قبل النوم.

في خضم جولتهما باح (جايمي) لـ (جورج) برغبته في استئجار – أو شراء إن أمكن – منزلٍ صغير في بابيلون يقع مباشرةً في منطقةٍ بين بيت والديه وبيت حماته، في الوقت الحالي سيقيمان







- "كان حلمًا يا (كاري).. كابوس."

أبعدت (كاري) وجهها عن صدره، وهي تصرخ مقاطعة:

- "لا، لا لا لا تخبرني أنه كان كابوسًا!! رأيته، أقسم أنني رأيته، كان حقيقيًا."

وأشارت بيدٍ ترتجف وهي مستمرة في البكاء:

- "وكان يجلس هنا، أمامي مباشرة، وتحدث إليَّ."

هدهد (جايمي) زوجته المرعوبة وهو يهمس لها، كان على (جورج) أن يسأل؛ سمع الأصوات في الخارج ثم الخطوات وعلم أن (كاثي) استيقظت هي الأخرى قبل أن يرى شبحها يظهر من بعيد:

- "ماذا قال كاري؟ الولد ماذا قال؟"

نظر له (جايمي) بدهشةٍ فهز (جورج) كتفه بمعنى أن عليهم مجاراتها، لذا قبل (جايمي) رأس زوجته وسألها هو الآخر:

- "ماذا قال الولد؟"

(جورج) لم يكن راغبًا في مجاراة زوجة (جايمي) لكنه كان خائفًا، سؤاله لم يكن عرضيًا، ظهرت (كاثي) عند الباب في ذات اللحظة التي تحدثت فيها (كاري) من بين دموعها:

- "الولد بدا مريضًا، جدًا.. نظر لي وكأنه يتألم ثم سألني: أين (ميسي) و(جودي)؟"

عند سماع اسم ابنتها انتصبت (كاثي) بعينين متسعتين ثم ركضت مبتعدة في اتجاه حجرة تغيير الملابس دون أن تنطق بكلمةٍ واحدة



الشمع، وجدت (كاثي) (ميســـي) الصغيرة نائمة والغطاء منحسر عن ساقها، فوضعت يدها على صدرها محاولة السيطرة على ضربات قلبها المتسارعة ثم اقتربت من الطفلة وقبلتها؛ أعادت ساقها أسفل الغطاء وأحكمته حولها ثم غـــادرت الغرفة لتعود إلى حيث زوجها والآخرين، وأومأت لـــ (جورج) أن (ميســـي) على ما يرام، بعدها بدأت تحاول متابعة ما يجري هنا .

بعد حوالي خمس عشـــرة دقيقة كانت (كاثي) قد ساعدت (كاري) للعود إلى النوم مرة أخرى، نظر (جايمي) لأخته شـــاكرًا وأخبرها أنه سيبقى بجوارها بعض الوقت إذا استيقظت خائفة من جديد، فأومأت (كاثي) ثم اصطحبت زوجها إلى خـــارج الحجرة بعد أن أغلقا الباب على الزوجين واتجها للاطمئنان على (ميســـي) للمرة الأخيرة ثم عادا إلى حجرتهما .

لم يذهب (جورج) مباشـــرةً للنوم بل جلـــس على طرف الفراش متعبًا، في حين انطلقت زوجته مباشرةً لتفتح خزانة الملابس .

- "كاثي.. ماذا تفعلين؟ "

ســـألها (جورج) بضعفٍ وهو يلتفت ليراها وقد أخرجت الصليب الفضي الذي كان معلقًا هناك بالداخل، وقبضت عليه بقوةٍ لتقول :

- "جورج.. دعنا نبارك البيت بأنفسنا."

للحظاتٍ حدق بها (جورج) بلا فهم، لكنها هزت الصليب بيدها :

- "هذا منزلنا يا (جورج).. منزلنا نحن، دعنا نباركه بأنفسنا."



توقعـــت أن يعارض (جورج) في البدايـــة لكنه لم يتردد حتى بل رحب بالفكرة، نهض فورًا مرتديًا سترة تقيه البرد ووضع غطاءً على كتفي زوجته ثم أمســك هو بالصليب والتقطت هي الإنجيل من على الطاولة بجوار الفراش، صعدا معًا إلى الطابق الثالث حيث قررا البدء، سيتركا غرفة الولدين والغرفة التي تنام بها (ميسي) وتلك التي يحتلها الزوجان للغد، لكن باقي المنزل ســيكون نصيبه من المباركة الليلة، حتى لو اضطرا للبقاء مستيقظين حتى الصباح.

في غرفة اللعب وقفــت (كاثي) وبجوارها (جورج) رافعًا الصليب كما اعتقد أن القس سيفعل لو كان مكانه وبدأت (كاثي) تتلو الصلوات بهدوءٍ وبصوتٍ مســموع، ظلت عيناها على الكلمات بينما التفت هو حوله لأقل من ثانية، أقل من ثانيةٍ واحدة، شــعر (جورج) بدفعةٍ من الهـــواء تعبر بجواره، فالتفت إلى النوافــذ، كانت العاصفة تعوي في الخارج لكن النوافذ كانت محكمة الإغلاق والصمت يلف الغرفة إلا من صوت (كاثي) الثابت، قرر ألا يخبرها لكنه شدد قبضته على الصليب وضربات قلبه تتسارع.

معًا هبطا إلـــى الطابق الثاني، بدأت المباركـــة الثانية في حجرة نومهما ولم يشـــعر (جورج) بأي شيءٍ غريب هذه المرة لكنه ظن أنه رأى كتفي (كاثي) يرتجفان لوهلة، هل كان بسبب البرد أم أنها شعرت بما لم يشــعر هو به؟ لم يسأل، لم يرغب في مقاطعتها.. الطابق كان على غرفة الخياطة وهنـــاك أيضًا وقفت (كاثي) في منتصف الحجرة



تتلو الصلوات من الكتـــاب المقدس و(جورج) يلتفـــت حوله رافعًا الصليب الذي تتذكر أن زوجته أخبرته أن قسًّا قد باركه قبل زمن.

هل سمع صوت ذبابٍ توًّا؟ لم يكن واثقًا لكنه لم ير أي ذبابٍ حوله، لذا صرف الفكرة عن ذهنه فورًا.

عندما حان الوقت للنزول إلى الطابق الأول، حذر (جورج) زوجته من الاستناد إلى الدرابزون وهو يتبعها ملتفتًا خلفه ليتأكد أن الجميع ما زالـــوا نيامًا، ثم التفت (جورج) لينظر عبـــر النافذة في الممر إلى الخارج، كان الظلام قد بدأ ينقشع، الخيوط الأولى للفجر بزغت وحتى دون أن يهمـــا بإضاءة الأنوار كانت الغرف فـــي الطابق الأول مرئية، رغبت (كاثي) في البدء بالمطبخ لكن (جورج) اقترح غرفة المعيشة، تذكر المشهد الذي رآه تلك الليلة مع الأثاث المتناثر بعيدًا في مواجهة الحائط وقبض بقوةٍ على الصليب وهو يحث (كاثي) على الدخول.

ترددت زوجته لأقل من الثانية ثم دخلت وهي تتلو بصوتٍ مسموع :

- "أبانا الذي في السماوات***"

في هذه اللحظة توقفت، هـــذه المرة كان (جورج) واثقًا من دفقة الرياح التي عبرت بجواره، التفتـــت (كاثي) نحوه ومدت يدًا مرتجفة لتمســـك بيده وقد كادت تتراجع فاقترب (جورج) منها ليقول بدوره للمرة الأولى في حياته :

- "فليتقدس اسمك."



ثـــم بدأت الهمهمة، بـــدأ الصوت من جوانب الحجـــرة، من داخل الجدران ذاتها، همهمة قوية ما انفكـــت ترتفع وتتحرك حتى أطلقت (كاثي) صرخة مختوقة، فنظر لها (جورج) :

- "كاثي.. تابعي. "

- "أبانا الذي في السماوات، فليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك."

اهتـــزت قطع الأثاث حـــول الغرفة وبدأت الهمهمـــة تتحول إلى صرخاتٍ ونحيبٍ مكتوم، سمعا معًا الطرق داخل الجدران والذي تحول إلى صوتٍ وكان أحدهم يهرب من الجدران إلى السقف، فنظرا معًا إلى السقف و(كاثي) تتابع :

- "ولتكن مشيئتك، كما هي في السماء. "

لكنها عجـــزت عن المتابعة حين صـــارت الهمهمة صراخًا مدويًا واهتزت الأرض أســـفل أقدامهم، صرخت (كاثي) وهي تغطي أذنيها وتراجع (جورج) عدة خطوات ممسكًا بزوجته وهو ينظر إلى السقف الذي استمر في الاهتزاز بعنف، ازدادت الطرقات وازدادت الصرخات علوًا حتى صارت كجوقة عميقـــة تصرخ معًا في الوقت ذاته، بالكلمة نفسها:

- "كفـــــــى!!!"

***



الفصل العشرون

٨ - ٩ يناير

شـــعر الأب (فراتك) بالضعف حتى أنه لم يعد قادرًا على مغادرة الفراش والانضمام إلى القداس في الكنيســـة على بعد أمتارٍ قليلة من بيته، صلى وهو جالس في فراشه، يتألم بين الجملة والأخرى، ينتحب في صمتٍ ويرتجف قبل أن يحاول العودة إلى تركيزه .

لم يعد يعرف ما عليه فعله، النجـــاة بحياته والهرب كانت الفكرة الأصلح لكنها جعلته يشعر بالخزي أكثر وغير قادر على أن ينظر إلى نفســـه في المرآة، رداء الكهنوتية المعلق على المشـــجب خلف الباب كان يراقبه لائمًا، مـــا فائدة كونك رجل الرب إن كنت عاجزًا عن إعمال كلمة الـــرب، إن كنت غير قادر على مواجهة أعدائه، فما فائدة وجودك بكنيســـته؟ الكلمات ترددت في عقله مرارًا، طوى الليل وحتى مطلع النهار، حاول طمسها لكنها ظلت هناك .

هل يعـــود إلى أمتيفيل؟ لم يكن هذا حلًا، لم يكن راغبًا في التورط أكثر خشـــية أن تعود الجروح والدمامل إلى يده، ثم تمتد إلى جسده ووجهـــه، لن يفيد العائلة كثيرًا وهو ميت، لم يعد يعرف ما عليه فعله،



رغب في المساعدة لكنه ظل عاجزًا عن اكتشاف الكيفية التي سيساعد بها .

في ذلك الوقت تلقى الاتصال الذي لم يتوقعه، كان رئيس الأبرشية يتصل من مكتبه ليعلم (فرانك) أنه عاد وأنه قادر على استقباله الآن، لكن (فرانك) اعتذر بالمرض - وقد تفاجأ الأب (راين) لأن المرض عاد بهذه السرعة - إلا أنه سأل عن السبب الذي دفع (فرانك) للاتصال وأخبره (فرانك) فورًا أن الأمر يتعلق بعائلة (لوتز).. اطلع (فرانك) الأب على ما أخبره به (جورج) بالتفصيل، دون أن يربط صراحة بين المرض الذي أصابه وبين المكالمة، لدهشته شجع رئيس الأبرشية فكرة أن يغادر الزوجان البيت فورًا، لكنه أبدى اعتراضًا على مبدأ حضور وسيطة روحية.

- "أخبرتهما بهذا، لكن (جورج) راغبًا في المقاومة لا الهرب."

وهو أكثر مما أفعله أنا: لم يقلها (فرانك) صراحة لكنه فكر بها، أخبر الأب أيضًا أنه يود استدعاء قسٍّ متخصص في تلك الأمور لزيارة المنزل لكن عند هذه النقطة أبدى رئيس الأبرشية اعتراضه، بعد حديث مطول حمل (فرانك) الرسالة من الأب (راين) وأخبره أنه سيتصل بعائلة (لوتز) فورًا لإعلامهم بها.

***

في بيت العائلة كان (جورج) قد ظل مستيقظًا طوال الليل بصحبة (كاثي) التي رغبت في إيقاظ الأطفال والهرب فورًا بعد ما حدث في المطبخ، هدأها وأخبرها أن عليهما تحاشي البقاء هناك لفترة طويلة



فقط، وأخبرها أيضًا أن المؤسسة المختصة بعلوم ما وراء الطبيعة قد حدثوه الليلة الماضية وسيأتي أحد منهم اليوم، كل ما كان عليهم فعله هو الانتظار، (كاثي) لم ترغب في الانتظار لكن تحت إلحاح (جورج) ابتلعت كلماتها وصمتت.

في الثامنــــة والنصف هبطـــت (كاري، وجايمـــي) إلى المطبخ مســـتعدين للذهاب في طريقهما، صعدت (كاثي) لتوقظ الأطفال من أجل الاســـتعداد أيضًا وبدأ (جورج) في اصطحاب الزوجين إلى باب البيت حين سمع الهاتف، تجاهله لكن الهاتف ظل يرن .

لم يستسلم الأب (جورج) بعد انتهاء الأجراس العشر الأولى وعاود الاتصـــال بــــ (جورج) من جديد خائفًا من أن يكون المنزل قد قطع الاتصال مرة أخرى كما فعل سابقًا، لكن (جورج) أجاب هذه المرة بعد انتهاء الأجراس الخمس الأولى، فأمسك الأب (فرانك) بالسماعة بقوة :

- "جورج، حمدًا لله ظننت أنك لن تجيب. "

جاء صوت (جورج) واضحًا وهو يعلن :

- "لا، كنت فقط أوصل (جايمي) – أخ (كاثي) – وزوجته، ما زلت بالبيت لم أذهب إلى أي مكان."

ثم وقبل أن يشرح (فرانك) أي شيء بخصوص مكالمته مع رئيس الأبرشـــية، انطلق (جورج) يحكي نتائج التطهير الذي قام به بمعاونة (كاثي) الليلة السابقة، أخبره بما حدث في غرفة المعيشة وبأن الأصوات اختفت ما أن خرج مع زوجته من الحجـــرة، فتجمد (فرانك) بمكانه



مرعوبًا لوهلة ثم أخبر (جورج) بأن رئيس الأبرشية نفسه يرغب في أن يغادر الزوجان المنزل فورًا، عرض عليه (فرانك) أن يحضر رجل دين لكن الرئيس أخبره، أن تلك الإجراءات ستستغرق وقتًا :

- "جورج، لا تقم أبدًا، أبدًا، أبدًا بجلسة تطهيرٍ مثل هذه مرة أخرى!! بذكرك لاسم الرب في البيت، أنت بدأت باستفزاز هذه الكائنات.. الأمور خارج السيطرة بالفعل."

قاطعه (جورج) :

- "عم تتحدث يا أبتِ؟ "

تردد (فرانك) قبل الإجابة، هل كان من حقه الإدلاء برأيه الشخصي في هذا الموضـــوع؟ الأب (راين) رئيس الأبرشـــية أخبره أن عليهم اتباع التفســـير العلمي أولًا وأن إجراءات إرسال رجل دين من الكنيسة للكشف عن المنزل والقيام بجلســـة طرد أرواح – إن كانوا في حاجةٍ لها – ستســـتغرق وقتًا، لا يمكنهم القفز لاستنتاج أن البيت تحت تأثيرٍ شـــيطاني هكذا من الهواء وقبل الحصول على دليـــلٍ ملموس، لكن (فرانك) – مع كامل احترامه للأب راين – كان لديه رأي مخالف، الآن كان مطالبًا بالتفسير ولم يعد يعرف ما عليه قوله وما عليه كتمانه.

- "جورج.. استمع إليَّ جيدًا. "

قالها (فرانك) ثم تنحنح ليتابع بجدية :

- "لا أحد منا يعرف ما بداخل المنزل تحديدًا لكنني لو كنت مكانك لن أتفاءل، الكنيسة تحتاج لإثباتٍ علميٍّ قبل إرسال رجل دين وبالتالي



سيكون عليك انتظار الرجال من المنظمة، لكن الأمور بدأت تخرج عن السيطرة يا (جورج).. وأنا أتوسل إليك؛ أتوسل إليك أن تبتعد عن هذا المنزل قبل أن*** "

- "قبل ماذا يا أبتِ!!"

قاطعه (جورج) بنبرةٍ لم يستطع (فرانك) تفسيرها لكن (جورج) تابع فورًا :

- "ماذا باعتقادك يوجد هنا تحديدًا؟"

- "لا أعرف، عليَّ الإقرار بأنني لا أعـــرف، وأنني عاجز عن إيجاد تفســـيرٍ منطقيٍّ أو علميٍّ لما يحدث ببيتـــك، ما يجري هناك أكثر من طاقتي أو قدراتي، لا أظن أن مخيلتكمـــا تتلاعب بكما، أنا مؤمن بأن الأمر أكبر من هذا.. "

ظل (جورج) صامتًا، فقاطع الأب كلماته بنفســـه ليسأل خائفًا من أن يكون الخط قد انقطع :

- "جورج.. هل أنت هنا؟ "

- "نعم يا أبت، أنا أسمعك. "

- "حسنًا، جيد الآن، انصت لي. "

أخذ (فرانك) نفسًا عميقًا :

- "أريد منك أن تجلب (كاثي) والأطفال الآن فورًا وتغادروا جميعًا البيت، اذهبوا إلى منزل والدتها أو أحد أقاربك أو أصدقائك حتى، دعوا الأشـــياء تهدأ قليلًا في الداخل وأنتم بعيدين، يمكنك العودة وحدك مع



الفريق من مؤسســـــة (راين) لكن دع عائلتك خارج الأمر، وأنا سأذهب بنفسي للتحدث مرة لرئيس الأبرشـــية، أنا واثق أنني ما أن أخبره بما حدث الليلة الماضية معكما حتى*** "

قاطعت كلماته صرخات قوية قادمة من الجهة الأخرى من الهاتف، أصيب بالخرس للحظة ثم صاح هو و(جورج) في ذات اللحظة :

- "كاثي!!"

لكن (جـــورج) أغلق الخط قبل أن يفهـــم (فرانك) ما حدث، ترك (فرانك) الهاتف ينزلق من يده وهو يتراجع متمتمًا: "يا الله، يا الله لا تدع شيئًا يحدث هناك."

ضم يديه وصلى وهو مـــا زال بمكانه خوفًا مما يكون قد وقع في البيت رقم 112 في أمتيفيل الآن.

***

ركض (جورج) صاعدًا إلى الطابق العلوي متتبعًا صرخات (كاثي) القادمة من الطابق الثالث وهو يدعو ألا يرى ســـوءًا أو مكروهًا ما أن يصل إلى هناك، ما أن وصل إلى حيث (كاثي) والأطفال، وجدها جالسة أرضًـــا والأطفال الثلاثة أمامها، وبالبداية لـــم يفهم ما يراه لكنه لمح الخلفية بالمشهد ووقف هو الآخر بمكانه غير قادر على التقدم.

من الجدران كلها كان ســـائل داكن يقطر ليتجمع في بركة أسفل الجدران، سائل أحمر كالدم، لزج كالدم أيضًا، لم يكن قادمًا من السقف



لكن البقع على الجدران كلها ظلت تقطر بينما (كاثي) مســـتمرة في الصرخات :

- "من منكم فعلها؟! من منكم فعل هذا؟! لو كان أحدكم قد فعلها، أقسم أنني سأكسر كل عظمةٍ بجسده!!"

فقدت (كاثي) أعصابها تمامًا بينما وقفت بجوارها (ميسي) تبكي وأقسم الولدان في صوتٍ واحد:

- "لم نفعلها يا أمي."

اقترب (جورج) من الجــدران ليلمس المادة الحمراء، لم تكن دمًا، كانت أكثر سماكة من الدماء ودون رائحة، لم تكن طلاءً أيضًا بل كان قوامها أقرب إلى الهلام.

- لــم نفعلها!! كانت هنا حيــن عدنا إلى الأعلى بعــد وداع العم (جايمي)."

صاح (كريس) فانطلق (جورج) ليفصل بين (كاثي) والأطفال :

- "هيي فلنهدأ جميعًا الآن."

ظلت زوجته تبكي والأطفال خائفيـــن، فوضع (جورج) يده على ذراعها محاولًا تهدئة الأجواء:

- "كاثي.. الأطفال لم يفعلوها، لا أعرف ما هي! لكنها ليست طلاءً."

ثم حرك رأســه نفيًا دون أن ينطق بالكلمــات علانية في وجود الأطفال: "وليست دماءً كذلك."

لكنه نظر إلى السقف وتابع :



- "لا أعرف ما هي! لكنها خلفت فوضى بكل تأكيد."

حـــاول المزاح لعل الأجواء تهدأ قليلًا لكنه لم يفلح، توقفت (كاثي) عن البكاء والصراخ لكنها ما زالت ترتجف.. (ميسي) كانت قد صمتت أيضًا لكن الدموع ظلت تتســـاقط على وجنتيهـــا بينما وقف أخواها موزعين بين الخوف والغضب، اتجه (جورج) مباشـــرةً إلى (ميسي) ليحملها وهو يلتفت إلى الجميع :

- ســـأخبركم، دعونا ننزل جميعًا إلى المطبخ لنهدأ ونتناول بعض الطعام، ثـــم يمكننا العودة كفريقٍ واحد لتنظيـــف هذه الفوضى، ما قولكم؟ "

لم يكن ينظر إلى الأطفال بل إلى (كاثي).. مباشرةً إلى عينيها بنظرةٍ ذات معنى، أومأت (كاثي) ومدت يدها إلى الأطفال لتعلن أنها ســـتعد الطعام للجميع، تبعها (جورج) حاملًا (ميسي) دون كلمةٍ أخرى.

***

بعد عودتهما إلى بابيلون، عبرت (كاري) لـــ (جايمي) عن راحتها لأنهـــا صارت بعيدة عن المنـــزل الكئيب في أمتيفيل، كانت تشـــعر بالسعادة لأنها خرجت من هناك حتى ولو عنى هذا اضطرارها للبقاء في بيت حماتها .

- "هذا المكان يخيفني، يصيبني بالقشعريرة. "

قالتها (كاري) وهي تخرج من السيارة لتنظر إلى الحي حولها:

- "أنا واثقة أنني رأيت ذلك الطفل الليلة الماضية."



- "دعي الأمر يمضي (كاري).. كان مجرد حلم سيئ."

أجابها (جايمي) وهو يقترب منها ليمسد على شعرها فأفلتت من بين يديه لتهمس محاولة التظاهر بالهدوء:

- "لم يكن حلمًا، لا أهتم إن كنتَ لا تصدق ما رأيت، أعرف أنه كان حقيقيًا. "

رفع (جايمي) يديه استسلامًا وهو يتبع زوجته التي همست :

- "أتذكر مالنا الذي اختفى هناك؟ هل كان هذا حلمًا أيضًا؟ "

لم يعلق (جايمي) بل وضع يديه في جيبيه وأشاح بناظريه بعيدًا، لا لم يكن لديه ما يجيب به على زوجته في تلك النقطة بالذات، هو يعرف أن لا (جورج) ولا (كاثي) قد أخذا المال، لكنه اختفى، اختفى أمام ناظريه، لم يجد إجابة مناسبة يحبط بها حجة (كاري).(

لمح (جايمي) ظل والدته يتحرك في النافذة الأمامية فأمسك بذراع (كاري) بحنانٍ مستعدًّا للعودة إلى داخل البيت، لكنه قبلها مال على أذنها وقال :

- "كاري.. من فضلك لا تتحدثي في هذا الموضوع أمام والدتي، اتفقنا؟ أنتِ تعرفين كم هي مرهفة الحس بشأن هذه الأمور، قد تصاب بالفزع وترسل رجل دين إلى هناك. "

- "لا أعرف جايمي.. "

قالتها (كاري) باستسلامٍ وهي تلقي نظرة أخيرة على الحي :

- "ربما يجدر بها أن تفعل. "

***



ظل الأب (فرانك) يدور حول نفســـه داخل حجرته مفكرًا، لِمَ كانت (كاثي) تصرخ وما منع (جورج) من أن يتصل به بعد أن ذهب لإسعاف زوجته؟ حاول تهدئة أعصابه بغسل وجهه بالماء البارد، لكن الطريقة لم تفلح، هل أصاب (كاثي) مكروه؟ ربما شيء ليس له علاقة بما يحدث في المنزل إطلاقًا، قد تكون (كاثي) سقطت وجرحت نفسها لا أكثر.

لكن بالنظر لما يحدث في المنزل منذ أن انتقلت العائلة إليه، لم يعد الأب (فرانك) قادرًا على التصديق بأن أي حادثٍ مهما بدا تافهًا سيكون من قبيل المصادفة هناك، ليس بعد ما أخبره به (جورج).. كان واثقًا أن هناك مكروهًا قد وقع، لوهلة فكر في الاتصال بالرقيب من الشرطة وإرســـاله إلى البيت للتحقق إن كانت العائلة بخير؛ لكن رجل شرطة يرن جرس الباب الأمامي هكذا دون أي مقدمات، لن يحسن الوضع.

مستسلمًا لم يجد الأب (فرانك) خيارًا سوى الاتصال بـــ (جورج) والدعاء من أجل الأخبار الحسنة.

(جورج) - على الجانب الآخر - لم يسمع جرس الهاتف في منزله رغم أنه اســـتمر في الرنين المتواصل مرة تلو الأخرى، كان مشـــغولًا مع الأطفال خارج المنزل؛ العائلـــة كلها كانت خارج المنزل الآن بعد أن حملوا جزءًا كبيـــرًا من المادة اللزجة بالـــدور العلوي داخل دلاء بلاستيكية فارغة وذهبوا خلف (جورج) لإلقائها في الماء بالمرفأ، قرب القوارب هـــم الأب والولدان بإفراغ الدلاء التي نقلوها في الماء ناظرين إلى الفقاعات الناتجة عن مكبس الهواء والذي أبقى - لحســـن الحظ - الماء داخل بيت القارب بعيدًا كل البعد عن التجمد، بدت المادة الحمراء



لـ (جورج) أثناء سقوطها واختلاطها بالماء لتتحرك أسفل القارب شبيهة بالدم، لكنه بالطبع لم يقل الفكرة علانية، لا أمام الولدين ولا من خلفهما لـ (كاثي) التي ظلت مرعوبة طوال الوقت وهي تزيل الآثار التي خلفتها المادة الحمراء بقوةٍ مبالغ بها عن السلالم الخارجية.

لحسن حظ (جورج) ظلت (كاثي) غاضبة على الولدين لأنها لم تصدق أنهما لم يتسببا فيما حدث بالطابق العلوي، لحسن الحظ لم يكن مضطرًا للحديث معها بشأن مخاوفه في الوقت الحالي رغم أنه سيضطر لفعل هذا قريبًا.. (ميسي) أبقت (هاري) بعيدًا عن الجميع، جلست معه للعب في الحديقة وقد بدا الكلب أكثر هدوءًا معها طالما ظلوا خارج جدران البيت .

كان (جورج) منشغلًا تمامًا بما حدث حتى أنه نسي الاتصال بالأب (فرانك).. بل نسي أنه كان يتحدث إليه!!

بعد غروب الشمس بدقائق كانت عملية التنظيف قد انتهت وتناولت العائلة القليل من الطعام ثم اجتمعوا جميعًا حول النار في غرفة المعيشة التي لم تقتنع (كاثي) بدخولها بسهولة، في الداخل بدأت (كاثي) تلح من جديد على (جورج) كي يخرجوا من المنزل، أخبرته أن (فرانسين) لن تعود - دون أن يخبرها بقرار فرانسين حتى - وأخبرته أن (فرانك) لن يأتِ، البيت كان شرًا ولم يعد بإمكانها تحمل البقاء هنا، رغبت في أخذ الأطفال والذهاب إلى منزل أمها الآن.

من الهواء ودون سابق إنذار، بدأ (جورج) يصرخ :



- "بحق الله يا (كاثي).. هل أنتِ غبية؟!! قلت لا."

أجفلت (كاثي) وتحرك الأطفـــال مبتعدين عن (جورج) ليجتمعوا معًا بجوار المدفأة، في حين نهض الأب صارخًا وهو يطرق بيده على قطع الأثاث:

- "هذا المكان ملكي، أتفهمين؟! وضعت كل شـــيء لدي في هذا البيت اللعين ابن العاهرة!! لن أغادر."

التفت ناظرًا إلى الخارج وهو يصرخ في لا شيء محدد:

- "هل سمعتم؟ هذا المكان ملكي وأنا لن أغادر!!"

لم تجد (كاثي) الفرصة لتتحدث إلـــى زوجها لأن (جورج) اندفع خارج حجرة المعيشة وقد بدا كالممسوس، انتفش صدره وعلا صوته وهو يصرخ في السلالم وفي الأرجاء:

- "اخرجوا!! باسم الرب غادروا بيتي!!"

لم تتبعه (كاثي) بل أشارت إلى الأطفال ليجتمعوا حولها وقد بدأوا في نوبة بكاءٍ صامتة بينما انطلق (جورج) من حجرة إلى حجرة وهو يصرخ باسم الرب طاردًا ما كان في المنزل.

صعد (جورج) إلى حجرة النوم ليصـــرخ في كيانات لا يراها، ثم انطلق إلى غرفة (ميســـي) ليقلب الكرسي الهزاز رأسًا على عقب وهو يرفـــع النوافذ كلها واحدًا تلو الآخر، وكأنه في مهمةٍ قدســـية لتطهير البيت بالصراخ، تحرك من غرفة (ميسي) إلى غرفة الخياطة ومنها إلى غرفة الألعاب بالطابق الثالث ثم إلـــى حجرة نوم الصغار يصرخ في



الجدران، يقلب الأثاث ويفتح النوافذ مكررًا اســـم الرب ومكررًا كلمات السباب والكراهية.

حتى بدأت طاقته تنفد من كثـــرة الصراخ، فعاد إلى الطابق الأول ولهث بينما يداه على ركبتيه، نظر إلى (كاثي) الباكية وحولها الأطفال ومـــد يده لهم لكنهم لم يأخذوها، انكمشـــوا بعيدين عنه فمد يده من جديد وهو ينظر إلى (كاثي) بتوسل، هذه المرة نهضت (كاثي) لتعانقه وهي تربـــت على ظهره بحنان، محاولة احتـــواء ما تبقى من غضبه، التف الأطفال الثلاثة حولهما معانقين إياهما وظلت الأســـرة الخائفة في الطابق السفلي بحجرة المعيشة في عناقٍ جماعي، لا يدري أحدهم ما الذي عليه فعله! البيت حولهم كان جليديًّا والعاصفة قد دخلت عبر النوافذ المفتوحة.

كان هناك فرد آخر..

فرد سادس بشري يراقب البيت والعائلة التي باتت في منزلٍ يتجمد بردًا في تلك الليلة: الرقيـــب (آل جيونفريدو) الذي كان الأب (فرانك) راغبًا في الاتصال به وأحجم في اللحظة الأخيرة، في طريقه لاســـتلام عمله في التاســـعة قرر الرقيب آل المرور أمـــام البيت رقم 112 في أميتيفيل للاطمئنان على الأوضاع مرة أخيرة طالما أن البيت في طريقه على أي حال.

لم يتوقع رؤية المشـــهد الذي رآه والذي جعله يوقف السيارة على الجهة المقابلة من الشـــارع ويطفئ الأنوار ثم يجثم فيها منتظرًا وهو

يراقب الأب المسؤول عن العائلة ينتقل صارخًا كمن أصابه المس ليغلق كل نافذةٍ لعينة بالمنزل في مثل هذه الأجواء!!

لوهلة مسدت يده المسدس في جانبه لكن شيئًا ما منعه من مغادرة السيارة، لم يكن راغبًا في الاقتراب من البيت أو طرق الباب للسؤال عن السبب الذي دفع رب الأسـرة للتصرف كالمجنون، اكتفى بالبقاء في السيارة ومتابعة ما يحدث حتى اختفى الرجل من النوافذ لبضع دقائق ثم ظهر خيـال امرأة بدأت بإغلاق النوافذ كلها تباعًا، كانت السيدة (لوتز) بكل تأكيد.

حسـنًا العائلة كلها هناك وعلى ما يرام إذًا، أقنع الرجل نفسه وهو يعيد تشغيل محرك سـيارته دون إضاءة الأنوار الأمامية، أبقى عينيه علـى البيت بعض دقائق أخرى ثم قرر أن عليـه إبقاء أنفه بعيدًا عن شؤونهم والانطلاق في طريقه، فتابع السير بمحاذاة البيت حتى وصل إلى مفترق الطرق وانحرف بعيدًا عن جادة أوشن كلها.

وقتها فقط واتته الشجاعة لإعادة إنارة مصابيح السيارة الأمامية.

بعد مرور سـاعةٍ كاملة داخل المنزل رقم 112 في جادة أوشن، كانت الحـرارة قد أصبحت أفضل، جهاز التدفئة عمل بطاقةٍ مضاعفة وصارت الحرارة أعلى كثيرًا الآن بعد أن انتهت (كاثي) من إغلاق جميع النوافذ، لم يتكلم (جورج) مرة أخرى ولم يتواصل أو يحاول النظر إلى أيٍّ منهم حتى، اكتفى بالبقاء في ركنٍ بعيد يحدق في النيران بالمدفأة، تركته (كاثي) وشـأنه عالمة أنه يتعامل مع مشاكله بطريقته الخاصة وأنه يرغب في التفكير دون إزعاج.



كان (داني) و(كريس) نائمين أمام المدفأة على الأرض و(ميسي) بين يديها، تهدهدها أثناء نومها وهي تنظر إلى ظهر زوجها المقوس أمام النار، وضعت (ميسي) في النهاية على الأريكة لتنظر إلى الساعة التي أعلنت تمام العاشـــرة، فصعدت لتتفقد أن كان كل شيءٍ بحجرة الولدين على ما يرام ثم وحين وجدت أن كل شـــيءٍ بخير، عادت إلى الأسفل لاصطحابهما إلى حجرتهما.

تأكدت (كاثي) أن الولدين نائمين بأمان وأن (ميسي) هي الأخرى آمنة داخل فراشها قبل أن تتجه إلى (جورج) بحذرٍ لتمس كتفه بحنان، التفت (جورج) لينظر لها ورأت (كاثي) أن عينيه كانتا ضبابيتين من الدموع، لــــم تر دموعًا على وجنتيه لكن قلبها ســـقط، كان (جورج) يبكي، الرجل المســـكين لم يعد يعرف ما عليه فعله، والآن كان يبكي إحباطًا، حثته (كاثي) برقة على الصعود والحصول على قســـطٍ من الراحة وأخبرته بكلماتٍ مقتضبة، أن الأمور ستكون أفضل لكنه أشاح بيده ليجيبها بصوتٍ مكتوم :

- "اصعدي أنتِ.. سأبقى هنا قليلًا بعد. "

حاولـــت (كاثي) تغيير رأيه لكنه كان قد عقـــد العزم على البقاء، فطبعت قبلة على رأسه وصعدت هي إلى حجرتها.

في الغرفة بدلت (كاثي) ثيابها تاركة المصباح جهة (جورج) من الفراش يعمل وبدأت تنســـل بين الأغطية مستمعة إلى الهدوء وصوت العاصفة بالخارج، الصوت كان كالمنوم وســـرعان ما بدأت (كاثي) تغيب في أحلامها الخاصة إلا أنها وقبل أن يذهب وعيها تمامًا، انتبهت



وجلســـت فجأة في الفراش ناظرة إلى جهة (جورج).. لم يكن هناك بعد لكنها لمحت انعكاسها هي في المرآة بالجهة الأخرى من الحجرة، المرآة الطويلة التي تركها (آل ديفو) هنا والتي احتلت ركنًا كاملًا من السقف إلى الجدار.

شــيءٌ ما داخلها جعلها ترتجف خوفًا وتشيح ببصرها عن المرآة المســتقرة بجوارها، ثم بدأت الرغبة تلح عليها لتنهض فورًا وتحضر الصليب من الدولاب لتبقيه بجوارها، قررت أن حدسها لا يكذب وبدأت تتحرك إلى خارج الفراش متحاشــية النظر إلى الانعكاس، لكنها في النهاية نظرت، في النهاية التفتت ناظرة إلى انعكاسها في المرآة ولم تر نفســها تتسل من الفراش ولم تر جسدها المرتجف المتجمد وسط الطريق إلى الخزانة.

رأت انعكاســها ملتصقًــا بالمرآة وكأن له حيــاة أخرى، بعينين متســعتين وفمٍ صارخ من داخل الزجاج البارد كان الانعكاس يصيح بصوتٍ مكتوم :

- "لا تفعليها!! ستقتلين الجميع!! "

***

بعد مرور نصف ســاعة صعد (جورج) إلى حجــرة نومه ليجد (كاثي) نائمة في الفراش بعمقٍ والمصباح المجاور لها مضاء، أحكم الأغطية حول جســد زوجته بعد أن نظر إلى تفاصيل الحجرة مليًا ثم فتح الدرج الأول بالطاولة المجاورة للفراش بكل هدوء ممكن وأخرج



الإنجيل الخاص بـ (كاثي).. قبلها ثم أطفأ الأنوار وعاد إلى خارج الحجرة دون كلمةٍ واحدة.

عاد (جورج) إلى مقعده أمام المدفأة بعد أن أطفأ النيران خشية أن تمسك بالسجاد واعتمد على جهاز التدفئة ليبقيه دافئًا وحيًّا، العاصفة كانت قوية بالخارج لكن كل شيءٍ بين الجدران كان هادئًا تمامًا، لذا استغل الفرصة وفتح الإنجيل ليقلب بين الصفحات على غير هدى، لا يعلم ما يبحث عنه حتى، عاد إلى البداية، إلى الصفحات الأولى من سفر التكوين ليقرأ :

"وقال الرب للحية، لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم وجميع وحوش البرية، على بطنك تسعين، وترابًا تأكلين كل أيام حياتك. "

توقفت عيناه عند كلمة (حية) مفكرًا في الظل الأسود الضخم ذي العينين الحمراوين المميز لرسمة الشيطان في ذهنه وذهن الجميع، ممسكًا بالإنجيل بين يديه بدأ (جورج) يفكر فيم كان الأب (فرانك) على وشك قوله! كان ما بالبيت أكبر مما تصور (جورج) وتصور (فرانك).. رئيس الأبرشية أراد منهم الذهاب.. (فرانسين) نفسها قالت أن ما هنا، دموي.. هل كان الشيطان حاضرًا بين جدران بيته؟ هل كان الشيطان هو من تحدث تلك الليلة من السقف حين حاول هو و(كاثي) تطهير البيت؟

لم يكن (جورج) يدري لِمَ وجد العزاء في حمل الإنجيل! لكنه بدأ يشعر بشيءٍ غريب وهو شارد في الصفحات، كان يتصبب عرقًا، في



البداية مد يده إلى جبهته بدهشة لكنه ما أن رفع عينيه عن الصفحات لا إراديًا لينظر إلى داخل المدفأة حتى هب من كرسيه وقد كاد يصرخ، النيران عادت تستعر داخل المدفأة الحجرية مرة أخرى !!

ليس هذا فقط! بل كانت عالية وقوية حتى أنها بدأت ترسـل ألسنة اللهب إلى الخارج، باحثة عن السـجاد لتلتهمه وكأنها أصابع، أصابع قادمة من الجحيم مباشرةً، صاح (جورج) وشرع يطفئ النيران لكنها أبت أن تنطفـئ، تراجعت إلى داخل الحجر مـرة أخرى لكنها ظلت مستعرة، ثم شعر (جورج) بشـيء بارد يصيب ظهره وكأنه خنجر فالتفت فجأة.

خيط من الهواء البارد، كان يشـعر به واضحًا بشدة وكأنه يتجسد داخل الحجرة نفسـها، كالضباب، برد كالضباب أمامه مباشرةً، رأى أنفاسـه تتكاثف لكن جميع النوافذ كانت مغلقة، والباب الأمامي أيضًا كان محكم الغلق.

" كاثي، الأطفال."

عصفت الكلمتان في ذهنه في الوقت نفسـه، فانطلق كالمجذوب يركض والإنجيل بيده إلى الطابق الثانـي باحثًا بعينيه برعبٍ حوله، البرد كان أقوى هنا، لا يلف المكان كله لكن شيئًا ما كان باردًا، الخنجر ذاته، الخنجر ذاته في عموده الفقري، اندفع (جورج) إلى داخل غرفة نومه بقوةٍ لاهثًا، لا كانت الغرفة هنا دافئة.

" جورج؟"



همست (كاثي) وهي ترفع رأسها عن الوسادة.

" ماذا؟"

لكنــه لم يترك لها الفرصة لتكمل كلامها بل تحرك فورًا إلى حجرة (ميســي) ليفتح الباب بقوة، النافذتان بالداخل كانتا مفتوحتين على مصراعيهما والفتاة الصغيرة مستلقية على الفراش شاحبة ترتجف.

" ميسي!! "

صرخ (جورج) وحمل ابنته راكضًا خارج الحجرة عائدًا إلى غرفته الخاصة حيث جلســت (كاثي) بالفراش بوجهٍ مذعور وشعرٍ مبعثر، لصرخ في (جورج) :

" ماذا حدث؟!! ماذا بها؟ "

وضع (جورج) (ميسي) بين ذراعي أمها وهو يصيح دون تفسير :

" قومي بتدفئتها حالًا. "

شــرعت (كاثي) في تدفئة ابنتها الصغيرة بجســدها وهي بين الدهشة والرعب.. عاد (جورج) من فوره يجري خارج الحجرة متسلقًا الســلالم إلى الطابق الثالث، وكما توقع كانت النوافذ بغرفة الولدين هي الأخرى مفتوحة.. (داني) و(كريس) كانا نائمين في فراشــيهما والأغطية حولهما يرتجفان وأسنانهما تصطك بقوة، حملهما دون حتى أن يدري كيف وانطلق عائدًا إلــى الحجرة التي كانت (كاثي) بها مع (ميسي) والتي صرخت بقوةٍ ما أن رأت ابنيها الشاحبين .



لم يستيقظ (داني) أو(كريس) ولا (ميسي) حتى، بدا وكأن الأطفال الثلاثة يحتضرون، فشـــرع الوالدان الباكيان يمسدان وجوه الأطفال ويضمونهم إلى جسديهما محاولين إعادة الحرارة إلى الأجساد الثلاثة الصغيرة المتجمدة، لاحظ (جـــورج) أن الإنجيل ما زال بيده، وعرف فورًا أن ما حدث كان تحذيرًا فوضعه بجواره برعبٍ وكأنه كان ممسكًا بثعبان! فور أن ترك (جورج) الإنجيل مـــن يده، طار بقوةٍ بعيدًا عن الفراش ليسقط أرضًا مرتطمًا بالحائط.

لكن (جورج) لـــم يكن لديه الوقت ليهتم، لم يكن لديه الوقت لينتبه (كاثي).

داخل غرفة نومه ولمدة ســـاعةٍ كاملة، جلس (جورج) مع (كاثي) يحتضنان الأطفال الذيـــن بدأوا يعودون إلى وعيهـــم وبدأت الدورة الدموية تعود إلى أجسادهم ببطء، العاصفة ضربت المنزل عبر النوافذ المفتوحة لكن أفراد أســـرة (لوتز) الخمسة كانوا مجتمعين معًا داخل فراشٍ واحد يضمون بعضهم البعض في رعـــب، غير عابئين بعويل العاصفة بالخارج.

بل بعويل الجدران داخل المنزل نفسه.

***



الفصل الحادي والعشرون

١٠ يناير

" أمي.. أحتاج إليك الآن فورًا!! "

اســـتيقظت (جوان كونر) على مكالمة من ابنتها المذعورة تصرخ بها وتحثها على المجيء إلى أمتيفيل حالًا، حاولت (جوان) أن تفهم عم تتحدث (كاثي) لكن الابنة كانت عاجزة عن التفسير، فقط كان صوتها خائفًا ومنهارًا، بالطبـــع لم تنتظر (جوان) أكثر وانطلقت فورًا لارتداء ثيابها ثم استقلت سيارة أجرة وفي أقل من ساعةٍ كانت تطرق جرس الباب الأمامي للمنزل رقم 112 في أمتيفيل .

أجاب (جورج) الجرس ووجه حماته إلى الطابق الثاني حيث كانت (كاثي).. لم يفسر لها أي شيءٍ فورًا لكنه أخبرها أن (كاثي) تنتظر في الغرفة بالأعلى وأن عليه الاهتمام بالأطفال أولًا ثم ســـينضم لهما، في المطبخ أجلس (جورج) الأطفـــال الثلاثة لتناول الإفطار، دلت طريقة التهامهم للطعام على أنهم تعافوا من لسعة البرد التي أصابتهم البارحة لكنهم كانوا هادئين على غير العادة وبدوا مسيرين بطريقةٍ غريبة.



لم يجادلوا (جورج) ولم يحدثوا جلبة بل أطاعوه كدمى قماشية متحركة، تركهم (جورج) جالسين وصعد مسرعًا إلى الأعلى حيث تمددت (كاثي) على الفراش وقد كشفت عن بطنها أمام والدتها، كانت عارية أسفل رداء الحمام وقد برزت العلامات الغريبة الحمراء الدامية على جسدها كله امتدادًا من عانتها وحتى أسفل صدرها تمامًا.

كانت العلامات أشبه بالدمامل لكنها لم تجمع صديدًا بل برز بعضها وظل بعضها غائرًا داخل جسد (كاثي) وكأن أحدهم أمسك بعصاة وسم الماشية وظل يسير بها على جسد (كاثي) ذهابًا وإيابًا.

" اووه"

صرخت (جوان) ألمًا حين لمست أحدها، فصاحت بها (كاثي):

- "كوني حذرة يا أمي !! "

نظرت (جوان) إلى (جورج) مرعوبة وهي تتحسس أصابعها التي انكوت فور أن لمست أحد تلك الحروق، نقلت نظرها من زوج ابنتها إلى ابنتها نفسها متمتمة بخوف:

- "كيف؟ لقد، لقد أحرقتني!! "

- "حدث هذا مع (جورج) أيضًا. "

أومأ (جورج) لكلمات زوجته وهو يشير إلى العلامات:

- "حاولت وضع مرهم بارد عليها فور أن رأيتها لكنها أحرقت أصابعي فورًا، لا يمكنك لمسها دون قفازات على ما يبدو."

- "قفازات!! أي علامات حرق لعينة لا يمكنك لمسها دون قفازات؟"



صاحت (جوان) ثم وضعت يدها على فمها وهي تنظر إلى جسد ابنتها المشوه بخوف :

- "هل اتصلتم بطبيب؟ "

- "لا يا أمي."

أجابتها (كاثي) ففسر (جورج) :

- "رفضت حين اقترحت عليها الاتصال بالطبيب، أرادت قدومك أنت فقط."

- "لكن، لكن.. "

عاودت (جوان) النظر إلى ابنتها ثم سألت السؤال الذي كان عليها سؤاله مهما بدا غبيًا:

- "هل تؤلمك؟"

هنا انفجرت (كاثي) باكية وهي تدفن وجهها بين يديها، فنظرت (جوان) إلى (جورج) مستغيثة ليجيب من فوره :

- "لا، لا تؤلمها إلا حين تلمسها فقط. "

- "طفلتي المسكينة.. أوه طفلتي المسكينة. "

تمتمت (جوان) وهي تغلق ثياب (كاثي) لتخفي جسدها المشوه وتأخذ ابنتها بين ذراعيها، ظل (جورج) بمكانه عاجزًا عن فعل أي شيء وهو يراقب حماته تهدهد زوجته:

- "أنا هنا الآن يا حبيبتي، لا تقلقي."



لكن (كاثي) استمرت في البكاء.

- "سأتصل بالطبيب فورًا."

قالت (جوان).. فأبعدت (كاثي) نفسها عن ذراعي أمها، وهي تصرخ:

- "لا. "

ثم نظرت إلى زوجها محاولة الاستنجاد به:

- "جورج، جورج أرجوك!! "

بدا وجه (جوان) عازمًا، ففتح (جورج) ذراعيه بمعنى أنه لا يدري ما عليه فعله بعد الآن، كان مرعوبًا على زوجته وكان مع رأي (جوان) لكنه في الوقت ذاته، لم يكن يعلم ما عليه فعله بالضبط، فسأل حماته:

- "ماذا سنقول له؟ بِمَ سنخبره؟ "

- "بِمَ سنخبره؟! (جورج) ابنتي قد احترقت في كل شبرٍ من جسدها!!! ماذا تظن أنني سأخبره؟!"

- "لكننا لا نعلم كيف حتى.. (كاثي) استيقظت لتجد نفسها هكذا، وإذا اتصلنا به الآن سيظن أننا مجانين!"

ترددت (جوان) وتردد (جورج) في الكلام بعد أن قال ما قال، بدت (جوان) حائرة لكن (جورج) كان عاجزًا عن إخبارها بتفاصيل ما حدث ليلة البارحة، مبدئيًّا لم يكن يرغب في تعريض الأطفال لنوبة الذعر والصراخ الذين ستوجهه لهم (جوان).. ثم إن أخبرها بما حدث سيضطر لإطلاعها على كل ما كان يحدث منذ أن انتقلوا جميعًا إلى



البيت رقم 112، سيضطران إلى الاعتراف أمامها بأنهما يظنان أن البيت مسكون.

لأن (جوان كونر) سيدة مواظبة على الذهاب إلى الكنيسة، علم (جورج) أن رد فعلها الأول سيكون أخذ الأطفال و(كاثي) إلى منزلها ثم إبلاغ الكنيسة في بابيلون لإرسال قسٍّ إلى البيت لمعرفة ما يدور. تبًا.. لم تكن تلك فكرة سيئة!! كان يرغب بشدة في حضور رجل دين إلى بيته، على الأقل سيتمكن من اكتشاف ما يجري هنا.

المشكلة أنه كان يعلم من هو رئيس الكنيسة الرئيسية في بابيلون، كان يعرف القساوسة هناك ويعلم جيدًا أنهم ليسوا أفضل حالًا من الرجل الذي لجأ له في كنيسة سيدة الشهداء سابقًا، لم يكن أحدهم يعلمَ أي شيء أو يهتم لأي شيء يزيد عن الخدمات الصغيرة التي هم ملزمون بتقديمها داخل المجمع الكنسي نفسه.

لم يكونوا من المصدقين لأي أمرٍ متعلق بأحداثٍ خارقة للطبيعة وبالطبع المس الشيطاني، لن يفيده رجل الدين القادم من كنيسة (جوان كونر) بشيء بل سيزيد الوضع سوءًا وسيضغط على أعصاب (جورج) و(كاثي) أكثر، لذا قرر عدم الإفصاح عن أي شيء أمام (جوان) في الوقت الحالي، من ناحية لأنه لم يرغب بأن تخرج الأمور عن السيطرة، ومن ناحيةٍ أخرى لأنه كان بانتظار حضور العلماء من منظمة (راين) في أي ساعةٍ الآن.

- "دعيها ترتاح قليلًا فقط جوان."



قال (جورج) وهو ينظر إلى (كاثي) لا إلى حماته متذكرًا العلامات على وجه (كاثي) :

- "يبدو أن تلك العلامات تقل سوءًا كلما نالت (كاثي) قسطًا أكبر من الراحة، ليست (كاثي) في حاجةٍ إلى طبيب، هي في حاجةٍ إلى أمها. "

فهمت (كاثي) كلمات (جورج) دون حاجةٍ إلى تفسيرٍ أكثر، ومدت يدها إلى أمها :

- "جورج على حق يا أمي، أنا أحتاج فقط للاستلقاء والراحة قليلًا. "

- "هل أنتم مجانين؟!!"

انفجرت (جوان) فقبضت (كاثي) على يد أمها متوسلة :

- "أرجوكِ يا أمي، سأبقى بخيرٍ إن ارتحت قليلًا فقط. هلا بقيت معي؟ أرجوك؟"

بالطبع كانت (جوان) ستبقى بجوار ابنتها! لم تكن لتتركها وهي في هذه الحالة، لكنها لم تكن مستريحة لا لـ (جورج) ولا للطريقة التي تبادل بها الزوجان النظر في حضورها. كانا يكتمان عنها شيئًا مهمًا، لاحظت هذا لأنها لم تكن عمياء، لكنها لم تعرف طبيعة ما يكتمان تحديدًا.

هل جُن (جورج) وقام بإيذاء زوجته؟ يبدو احتمالًا بعيدًا. هل هناك شيءٌ ما خطأ بالبيت؟ بدا هذا الاحتمال الأقرب إلى (جوان) بينما



هي تجلس بجوار ابنتها مراقبة (جـــورج) يغادر الحجرة، البيت في ستيفيـــل لم يكن جيدًا ولم يكن صالحًا، رغم أن (جوان) لم تســـتطع وضع إصبعها على المشكلة بالضبط، إلا أنها بعد هذا الحادث بشهور عديدة، عرفت أنها كانت على حق.

***

ترك (جورج) المرأتين معًا فـــي الطابق العلوي وعاد إلى الأطفال في المطبـــخ، كان الجميع قد انتهوا من تناول الطعام ورفعوا الأطباق حتى إلى المغسلة لغســـلها، وقف (جورج) حائرًا من الأدب المفاجئ الذي تصرفوا به جميعًا لكنه قبل أن يعلق، رأى النظرة المتســـائلة في أعينهم..

- "لا تقلقوا.. ماما على ما يرام، ستبقى جدتكم معها قليلًا. "

- "هل يمكننا الذهاب لرؤيتها؟ "

سأل (كريس).. فقال (جورج) وهو يربت على رأس (ميسي) :

- "ليـــس الآن، هي نائمة الآن، لِمَ لا نذهـــب معًا إلى المدينة؟ أريد التسوق قليلًا لأخفف عن ماما.. دعونا نذهب معًا. "

حضر (جورج) الأطفال للذهـــاب ثم مر على (جوان) ليخبرها أنه سيصطحب الثلاثة معه للتسوق من أجل بعض الحاجيات الضرورية بالمنزل ثم سيمر على المكتبة، أومأت (جوان) وراقبت الجميع يذهب في ســـيارة (جورج) قبل أن تترك (كاثي) نائمة قليلًا لدقائق وحدها وتذهب إلى الهاتف للاتصال بمنزلها وطمأنة (جايمي).





كان ابنهـــا قد عرض عليهـــا أن يوصلها بالســـيارة بعد المكالمة المذعورة هذا الصباح لكن (جوان) حثته على البقاء لأنها ربما تحتاج إلى أي شـــيءٍ بالمنزل، الآن تكلمت مع (جايمي) مشتركة في الكذبة التي بدأتها ابنتها وزوجها وأخبرت ابنهـــا أن أخته تعاني من بعض الاضطرابات المعوية وأنها ســـتبقى معها قليلًا حتى تتحسن، طمأنته بأن كل شيءٍ على ما يرام لكن (جايمي) شعر بالكذب في صوت أمه، أخبرها برغبته في أن يأتي فورًا بصحبة (كاري) بســـيارته للاطمئنان بنفسه لكن (جوان) صرخت في وجهه بأن يبقى حيث هو.

لم تكن راغبة في أن يأتي هو الآخر إلى هنا ليضيف علامات استفهام إلى العلامات التي تكونت بالفعل، وبالطبع لم تكن ترغب في أن ترى (كاري) ما حدث لـــــــ (كاثي) كي تذهب وتنقل أخبار عائلة (كونر) المجانين إلى عائلتها هـــي، أخبرت (جايمي) أن يبقى عنده ثم وعدته بالاتصال به لاحقًا للاطمئنان وطمأنته بدورها على ما يجري هنا .

في الطابق العلوي كان بوســـع (كاثي) ســـماع أمها تصرخ في أخيها على الهاتف بالأســـفل، تنهدت بألمٍ متسائلة عما فعلته لتستحق أن يحدث لها كل هذا، أبعدت الثياب عنها لتنظر إلى الجروح القبيحة بجســـدها، لم تعد تؤلمها كثيرًا الآن، وكان (جورج) محقًّا إذ بدت أقل حدة الآن بعد أن نامت (كاثي) قليلًا، مدت أصابعها لتلمس إحدى تلك العلامات الحمراء مباشـــرةً قرب صدرها، لم يحرقها إصبعها كما في الســـابق، كان الشعور أشـــبه بما لو وضعت يدها في كوب ماءٍ دافئ



فقط، علمت (كاثي) أن العلامات ستزول لاحقًا كما زالت تلك التي في وجهها لكنها ظلت خائفة.

ثم وفجأة شعرت بعينين تحدقان في عريها، ارتجف جسدها لكنها لم تقو على الالتفات حتى للتحقق، النظرة جاءت من خلفها مباشــرة، من داخل المرآة الكبيرة على الحائـــط، وكانت (كاثي) خائفة من أن تســتدير لتنظر، كانت خائفة مما يمكنها أن تــراه داخل المرآة، لذا تجمدت في وضعيتها وظهرها تجاه المرآة على الحائط، عارية وعاجزة تبكي.

- "بحق الله (كاثي) ستصابين بالبرد، فيم تفكرين؟!!!"

سمعت صرخة والدتها ما أن عادت إلى الحجرة، فكرت أن تخبرها أنها رغبت في تبريد جســدها قليلًا لكنها كانت أضعف من أن تتكلم وســرعان ما أغمضت عينيها لتعود إلى النوم متمنية ألا تحلم بشيء، أحيانًا كانت تتمنى ألا تستيقظ أبدًا .

***

رغبت (جوان) في البقاء مع (كاثي) حتى بعد أن اختفت العلامات من جســدها كليًا، لكنها ولعلمها أنها لن تستطيع البقاء للأبد، أصرت (جوان) علـــى اصطحاب (كاثي) والأطفال إلى بيتها في بابيلون، كان (جورج) قد عاد توًا من رحلة التسوق وصعد الأطفال إلى الأعلى، بدأت (جــوان) بالصياح على زوج ابنتها أمام البـــاب، أنه إن كان راغبًا في البقاء في هذا المكان اللعين فليبقى وحده، أرادت اصطحاب ابنتها إلى



الأمان بمنزلها، والأطفال كانوا أصغر من أن يتعرضوا لما تعرضت له أمهم!!

تعلل (جورج) بـــ (كاثي) النائمة..

- "على الأقل دعيها تحصل على بعض الراحة ثم سنرى هذا الشأن فور أن تستيقظ."

جادلت (جـوان) كثيرًا لكن تحت إلحاح (جـورج) وخوفها على ابنتها، وافقت على الانتظار إلى أن تحصل (كاثي) على بعض الراحة، لكنها حركت إصبعها في وجه (جورج) متوعدة :

- "ستتصل بي في اللحظة التي تفتح بها ابنتي عينيها، في ذات اللحظة (جورج) وإلا أقسم على قبر أبي!! "

وعدها (جورج) وطلب سيارة أجرة من أجلها ليراقبها ترحل بعيدًا عائــدة إلى منزلها، لِمَ لم يدع (كاثي) تذهب معها؟ لِمَ كان متمسكًا كل هذا التمسك ببقاء زوجته وابنته داخل دوامة الرعب هذه؟ لم يكن (جـورج) يعلم بالضبط، ما الذي دفعه إلـى البقاء داخل المنزل في أمتيفيل؟

أثنـاء رحلته إلى المكتبـة العامة بأمتيفيل تمكـن (جورج) من استخراج بطاقة استعارة طويلة الأمد ليحصل على أحد الكتب بالمكتبة العامـة ويجلبه معه إلى المنزل كي يتمكن مـن القراءة براحةٍ أكبر، الكتاب كان عن السـحر والشـياطين ولم يتمكن من إخراجه إلا في الرابعة مسـاءً، بعد أن غادرت حماته المنزل، عندها جلس (جورج)



مع كتابه ودفتر ملحوظات صغير في حجرة المعيشـــة واستغرق في القراءة تاركًا (كاثي) نائمة بالأعلى.

قبل أن تغادر (جوان) أعدت السباجيتي وكرات اللحم للعائلة كلها؛ أخرجها (جورج) وأعاد تســـخينها في تمـــام الثامنة بعد الانتهاء من القراءة وبعد أن بدأ الأطفال يتذمرون جوعًا، أكل نصيبه وترك الثلاثة معًا يأكلون على طاولة المطبـــخ ثم صعد ليوقظ (كاثي) كي تحصل على بعض الطعام، تقلبت زوجته بالفـــراش وأصدرت صوتًا متأففًا، علم منه أنه انتزعهـــا من النوم العميق الذي كانت غارقة به وأنها على وشـــك أن تستيقظ، لذا عاد مع ملحوظاته وكتابه مرة أخرى إلى غرفة المعيشة ليواصل البحث.

من الكتـــاب حصل (جورج) على الكثير مـــن المعلومات التي لم يستطع وضع رأس أو ذيل لها، كما أنه حصل على قائمةٍ بأسماءٍ معقدة للشياطين، حين حاول تجريب نطقها بصوته جاءت غريبة على لسانه وثقيلة، لذا قرر أنه من الأفضل له أن يتصل بالأب (فرانك) ليأخذ رأيه بدلًا من التخبط لساعاتٍ أخرى .

كان الأب (فرانك) متعجبًا حين علم بأن العائلة ما زالت داخل البيت رقم 112 في أمتيفيل، بعد أن أجاب على هاتف (جورج) :

- " ظننتكم خارج البيت بحلول هذه الساعة!! (جورج) أخبرتك بما قاله رئيس الأبرشية. "

قال (فرانك) لكن (جورج) قاطعه :



- "أعرف يا أبتِ أعرف، لكن اســـمع، أظن أنني أصبحت قادرًا على حل هذه المشـــكلة، كنت أقرأ للتو عن ممارســـة السحر والشياطين المتعلقة بـ***."

- "آه يا الله الرحيم!!"

فكر (فرانك) فجأة، أنا أتعامل مع طفل! طفل عنيد يوشك بيته على الانفجار أسفل قدميه آخذًا معه عائلته وأطفاله وهو يبحث في كتبٍ عن الساحرات.

- "ويقولون هنا أنك إذا أمســـكت بتميمةٍ لا تحوي علامة مقدسة ورددت أسماء أولئك الشياطين ثلاث مرات سيحضرون*** "

سمع (فرانك) تقليب أوراق بينما تابع (جورج) :

- "هناك طقس اســـتحضار أيضًا مكتوب بالتفاصيل، إيسكارون، ميداست.. تلك أسماء شياطين هنا يا أبتِ! "

- "جورج.. أنا أعرف أسماء الشياطين!!! "

صاح (فرانك) وقد كاد يلطم وجهه بيده لكن (جورج) تابع متمتمًا :

- "هناك أيضًا بلعزبول وايز.. ايزا، آه هذا الاسم صعب، شيء يتعلق بالفودو، لحظة، أيرزيلاد، أيسلانـ***"

- "بحق الله يا (جورج).. توقف عن قول الأسماء بصوتٍ عالٍ!! "

صرخ (فرانك) في وجه (جورج) فورًا ليقاطع استرساله:

- "لا تحفزهم يا (جورج).. بحق الله لا تنطق تلك الأسماء!!"



- "لكن لماذا؟"

سأل (جورج) متعجبًا.

- "الأسماء هنا في الكتاب، ما المشكلة في***"

هنا سمع (جورج) صيحة ضخمة غير مريحة تندفع من سماعة الهاتف، فأبعدها عن أذنه للحظةٍ وحين أعادها كان الخط قد انقطع من جديد، هل أغلق الأب (فرانك) الخط في وجهه؟ بدا هذا مستبعدًا، لكن ماذا حدث؟ لم يفهم (جورج) بالضبط ماذا جرى! فأعاد السماعة وهو ينظر إلى الكتاب متعجبًا.

- "هل كانت هذه أمي؟ "

التفت (جورج) ليرى (كاثي) واقفة أمام السلالم، لم تعد في رداء الحمام بل ارتدت بنطال جينز وسترة أسفل منها بلوزة داكنة خفيفة، وجهها كان محمرًا قليلًا لكن شعرها كان ممشطًا وقد بدت أكثر راحة.

- "لا، لكن كيف تشعرين؟ هل أنتِ بخير؟ "

رفعت بلوزتها لتريه جسدها اللامع الآن، لم يكن هناك أي أثر للعلامات.

- "أشعر بتحسن، العلامات زالت."

كانت (كاثي) هادئة تمامًا وهي تسأل (جورج) عن الأطفال، فأخبرها أنهم بالمطبخ، سألها إن كانت قد حصلت على قسطٍ كافٍ من النوم، فأومأت وهي تتلمس أصابع يده بحنان، شعرت بأنها في مزاجٍ



صافٍ تمامًا، سألها إن كانت راغبة في الاتصال بوالدتها، فأومأت، لذا تركها وشأنها كي تتم الاتصال.

راقبت (كاثي) زوجها يذهب بنظرةٍ حالمة، كان جسدها خفيفًا وقد أدركت أن هذا حدث منذ تلك اللحظة التي شعرت فيها بالعينين تراقبا جسدها العاري من خلفها، صحيح أنها سقطت في النوم بعدها مباشرةً لكنّ (كاثي) شعرت بالصفاء والنشوة، وكأنها مارست الجنس توًا، أدركت أن شيئًا ما له علاقة بذلك حدث في أحلامها، علاقة مع أحدٍ ما، علاقة جعلتها تشعر بالتشبع، لم يكن من معها في الحلم هو(جورج) ..

سمع (جورج) - بعد أن ترك (كاثي) لينضم إلى الأطفال في غرفة المعيشة - قرقعة الرعد الأولى، فرفع رأسه دهشة بعيدًا عن كتابه ليسمع وقع الأمطار الأولى بالخارج، اقترب من النافذة ليرى لسان البرق البعيد الذي أضاء قمم الأشجار على الجهة الأخرى من الشارع ثم سمع القرقعة من جديد، عاصفة رعدية؟ الآن؟!

عادت (كاثي) إلى الغرفة بخطواتٍ خفيفة، وهي تشير إلى الخلف :

- "أمي تقول أنها تمطر كلابًا وقططًا هناك في بابيلون، لن يتمكن (جايمي) من الحضور بسيارته، علينا الذهاب بالشاحنة."

ظل (جورج) يراقب العاصفة التي بدأت تقترب من خلف النافذة المغلقة ليجيب دون أن يلتفت :



- "مما أراه هنا، ســـتزورنا نحن أيضًا يعد الكلاب والقطط، لا أظن أن أحدًا سيذهب إلى أي مكانٍ في مثل هذا الجو."

قبل أن تهبط إلى الطابق الأول، فتحت (كاثي) نافذة الغرفة لتسمح للهواء بدخول حجـــرة النوم، تذكرت هذا توًا، صحيح أن الفتحة كانت أصغر من أن تســـمح للمطر بالدخول إلا أنها رغبت في ألا تغامر، لذا وجهت كلماتها إلى ابنها الأكبر :

- "داني.. لِمَ لا تصعد إلى غرفة ماما، وتتأكد من إغلاق النافذة؟ "

(جورج) هو الآخر انطلق بدوره عبر الباب إلى الخارج كي يحضر (هاري) إلى داخل المنزل، لم يرغب في ترك الكلب هناك في مثل هذه الأجواء! انهمرت الأمطـــار غزيرة على رأس (جورج) بينما هو يركض لكنه رغم البرد والمطر لم يكن يهتم، شـــعر بالصفاء فجأة والسعادة لأنها تمطر، المطر ســـيجعل الثلج يذوب، سيجعل الأمور أفضل أيضًا، أخرج (هاري) من البيت وأسرع عائدًا ليلقي نظرة جانبية على المرفأ، المشكلة الوحيدة في انهمار المطر بتلك الطريقة كانت قرب البيت من نهر أمتيفيل، قبل ذوبان الثلج ســـيتراكم الماء فوق الطبقة الجليدية مما يعني أن النهر سيفيض على الأغلب، ســـيضر هذا بالمرفأ نفسه وبالقوارب تباعًا، كان عليه إيجاد حلٍّ لهذه المشكلة في الصباح.

فتح (جورج) الباب وترك (هاري) يدخل أولًا ثم تبعه مراقبًا الكلب ينفض رذاذ الماء عن جســـده في اللحظة المناسبة ليسمع صرخات (داني) وبكاءه القادم من الأعلى.



كانت (كاثي) في طريقها على السلم قبل أن يصل (جورج) إلى هناك ليتبعها إلى الأعلى، صرخت منادية ابنها، وبدأ (داني) يستنجد بها وهو يبكي من داخل الحجرة حيث وقف أمام النافذة يحاول سحب يده من أسفل الإطار الخشبي بعد أن هبط فوق أصابع يده اليسرى ليحجزها، صرخت (كاثي) وهي تقف على باب الحجرة عاجزة، فدفعها (جورج) ليتقدم محاولًا تخليص (داني) من الإطار لكن لدهشـــته رفض الإطار تمامًا أن يرتفع، لأقل مـــن الثانية وقف (جورج) عاجزًا ثم بدأ يحاول رفع الإطار بكلتا يديه وهو يستشيط غضبًا وبجواره كان (داني) يبكي ممســـكًا بيده التي تحت الإطار، وجه (جورج) عدة لكمات إلى الإطار، فاهتز للأمام والخلف دون أن يرتفع ليصرخ (داني) بصوتٍ أعلى.

لم تتكلم (كاثي) بل كانت تبكي فقـــط وهي تراقب زوجها وابنها العاجز أمام النافذة حتى فقـــد (جورج) أعصابه تمامًا وصار يصرخ ويســـب في نوبةٍ أخرى هستيرية مهددًا من كان بالمنزل الآن، في تلك اللحظة ارتفع الإطار عن يد (داني) ليركض الفتى باكيًا إلى أمه ويغلق (جورج) النافذة بقوةٍ ثم ينطلق خـــارج الحجرة كالصاعقة في نوبةٍ هستيرية ليصرخ بالحجرات من جديد.

حاولت (كاثي) رؤية يد (داني) المصابة لكن الفتى الباكي رفض أن يريها إياها حتى صرخت في وجهه منهارة :

- "دعني أراها الآن فورًا وإلا ستنال صفعة!!"



فترك (داني) (كاثي) ترى يده؛ ما أن أمســكت بها حتى صرخت ملتاعة لمشــهد الأصابع الملتوية والمشوهة، فسحب (داني) يده باكيًا بحرقةٍ أكثر دون أن ينظر هو نفسه إليها.

" جورج.. جورج!!"

صرخت (كاثي) تابعة (جورج) عبر الحجرات تصرخ خلفه محاولة تهدئة العاصفة التي ألمت به، فجعلته كالمجنون ينتقل من حجرةٍ إلى تلك التي تليها :

- "جورج.. (داني) في حاجةٍ إلى المساعدة الآن فورًا!!"

توقف (جورج) عن الصرخات وهدأت الهســتيريا قليلًا حين سمع استنجاد (كاثي) ليغادر حجرة الخياطة التي كان قد دخلها توًا ويتجه إلى (دانــي) المصاب ليرى يده، كانت أصابع كفــه كلها عدا الإبهام ملتوية على نحوٍ مقزز، فتراجع (جورج) مرعوبًا ثم أخبر (كاثي) أنه سيتصل بالطبيب فورًا.

لكنه ما أن مد يده إلى سماعه الهاتف بالطابق الأول حتى اكتشف أن العاصفة قطعت الخطوط كافة لتعــزل العائلة داخل البيت أكثر، أحكم البيت في أميتيفيل قبضته عليهم أكثر .

لم يكن لدى (جورج) خيار آخر إلا اصطحاب (داني) إلى مستشفى برانزويك المركزي فــورًا؛ على طريق برودواي فــي أميتيفيل كانت المستشــفى تبعد ميلًا واحدًا فقط عن البيت، لكن بســبب العاصفة الأشبه بالإعصار، اســتغرق (جورج) نحو خمس عشرة دقيقة كاملة



ليصل مع ابنه إلى المستشفى حيث استقبله طبيب الطوارئ المناوب هناك ليصطحب (داني) الباكي إلى غرفة ويقوم بفحص يده.

لحسن الحظ - ولم يعلم (جورج) كيف - لم تكن هناك أي أصابع مكسورة، التوت جميع أصابع (داني) وكأن لا عقل بها يمينًا ويسارًا حتى باتت شبه مسطحة وكريهة الشكل لكن الطبيب أخبر (جورج) أن العظام لم تنكسر لحسن الحظ، وقام بتضميدها لـ (داني) حتى تعود إلى شكلها الطبيعي ثم أرسل الأب وابنه في طريقهما إلى المنزل مرة أخرى، هذه المرة وبسبب زيادة الماء المنهمر من السماء، استغرق الطريق من (جورج) نحو عشرين دقيقة، مستمعًا إلى دقات المطر على الزجاج الأمامي و(داني) الباكي وهو يضم يده إلى صدره بجواره خائفًا من مظهرها أكثر مما لو كان الطبيب قد أخبره أن هناك كسرًا بها.

ازدادت قوة الرياح بحلول الوقت الذي وصل به (جورج) مع (داني) إلى البيت في جادة أوشن، حتى أن الباب الأمامي تحرك بقوة مهددًا بالانفصال عن إطاره حين حاول (جورج) إغلاقه، استغرق وقتًا طويلًا غير متوقع حتى تمكن أخيرًا من إحكام غلق الباب والعودة إلى داخل البيت في أمان.

كانت (كاثي) قد وضعت (كريس) و(ميسي) بفراشها في غرفة نومها هي و(جورج) ليناما قبل أن يعود زوجها، وحين رأت (داني) ضمته إلى صدرها لتهدهده محاولة تهدئة حدة بكائه حتى نام أخيرًا من فرط الخوف والإرهاق لكثرة البكاء، حمله (جورج) بعد أن نزع



حذاءه وصعد به إلى الطابق العلوي ليدعه يستلقي أسفل الأغطية بجوار أخيه وأخته، ثم أغلق الأنوار ليجلس مع (كاثي) حاملين غطاءً آخر إلى الأريكة بجوار الأطفال يحدقان بالنافذة في الخارج، خائفين من دخول أي غرفةٍ أخرى بالمنزل للوقت الحالي.

لم يكن بوسعهم الهرب الليلة، لا إلى منزل (جوان) ولا أي مكانٍ آخر بسبب العاصفة العارمة بالخارج والمطر المنهمر، لكنهما قررا ألا يتركا الأطفال بعيدًا عن أنظارهم تلك الليلة، ظل الوالدان مستيقظين طوال الليل خائفين من أن يصاب أحدهما بأذى أو ينال شيءٌ ما من الأطفال، أخيرًا وعند انكسار الليل وبدء بزوغ الفجر، تسلل النعاس إلى (كاثي) و(جورج) تباعًا .

في السادسة والنصف استيقظ (جورج) شاعرًا بالمطر المنهمر على وجهه، لوهلة ظن أن أحدًا ألقى به خارج البيت في المطر لكنه فور أن قفز من الكرسي أدرك أنه ما زال بالحجرة، الضوء بالخارج كان شحيحًا لكنه كان كافيًا ليرى كافة النوافذ بالحجرة مفتوحة وقد انكسرت الإطارات الخاصة ببعض المربعات الزجاجية ليندفع الماء والهواء داخل الحجرة، لم تكن لديه فكرة كيف كانوا نائمين في مثل هذه الحالة لكنه ترك (كاثي) والأطفال لينطلق إلى خارج الحجرة حيث صرخت الرياح في جوانب البيت كلها .

اكتشف (جورج) أن كل نافذةٍ بالبيت، عانت المصير نفسه، مفتوحة وقد تحطم الإطار، أو طارت المربعات الزجاجية لتسقط على الأرض



مكسورة، كل الأبواب كانت مفتوحة وإطارات الستائر انكسرت وتدلت في حالةٍ يرثى لها وهي مغطاة بالماء وأوراق الشجر.

ضرب البرق الأزرق كل جانبٍ من جوانب البيت وصارت العاصفة داخل المنزل أقوى من خارجه، وهنـــاك وقف (جورج) بين الجدران عاجـــزًا يلتفت حوله دون أن يدري ما عليه أن يفعل الآن، داخل المنزل كما في خارجه، جملـــة واحدة ترددت في عقله حينها، لم يكن يعرف حتى كيف أو متى جاءت..

داخل البيت كما في خارجه..

على الأرض كما هو في السماء ..

***



الفصل الثاني والعشرون

11 يناير

بين الخمسة والعشـــرين يومًا الذين أمضاهم (آل لوتز) في البيت رقم 112 في أمتيفيل، كان يوم الأحد ذاك هو الأسوأ على الإطلاق!!

بحلول الصباح وبعد أن اســـتيقظ الجميع، اكتشـــفت العائلة أن المنزل بالكامل كان في حالةٍ يرثى لها؛ تســـلل المطر إلى كل جانبٍ من جوانبه حتى صارت كل الجدران مبقعة ومتشـــربة بالماء، السجاد والأثاث أيضًا تشربوا بالماء ابتداءً بالطابق الأول وحتى الطابق الثالث، الثريا بحجرة المعيشـــة سقطت وصارت شظايا، عشر نوافذ انكسروا وانفصلـــوا تمامًا عن الحائط بينما التوت الأقفال الخاصة بالبقية دون أي أمـــلٍ في الإصلاح، باب غرفة الخياطة وغرفة اللعب بالطابق الثالث انكســـرت أقفالهم تمامًا وصارا غير قابليـــن للانغلاق، جزءٌ من إطار الباب الأمامي أيضًا التوى إلى الداخل مهددًا بالسقوط في أي لحظة.

في تلك الدقائـــق المريعة أدرك (جـــورج) و(كاثي) أن أي خطةٍ لمغادرة المنزل ســـتوضع قيد التأجيل، أو سيغامر الزوجان بترك كل



ممتلكاتهما في منزلٍ مفتوح تمامًا وعرضة للســـرقة في أي لحظة، لم يعد بوسعهما المغادرة .

في المطبخ اكتشفت (كاثي) أن كل أرفف التخزين تقريبًا قد أصيبت بدفعةٍ من الماء، حتى أن الأخشاب الداخلية والطلاء بدأ يزول، دون أن تعرف حتى كيف حدث هذا، أزاحت (كاثي) المشـــهد عن رأسها مؤقتًا لأن كارثة أخرى كانت تنتظر الاهتمـــام بها، الماء والطين اندفعا عبر النافذة المكسورة بالمطبخ إلى الداخل ليغطي أخشاب الأرض تمامًا، ألواح الأرضية هددت بالتشبع بالماء وإذا فعلت ستنفصل عن الإسمنت الذي يربطها بالأرض، حاولت (كاثي) مســحها بأسرع ما أمكنها قبل أن يحدث هذا .

(داني) و(كريس) بدورهما حملا لفائف ضخمة من ورق التجفيف وانتقلا من حجرةٍ إلى أخرى يجففان الجدران قبل أن يتســرب الماء أعمق ليصل إلى أســـلاك الكهرباء؛ اصطحبا معهما سلمًا من المطبخ ليتمكنا من تجفيف تلك الأجزاء البعيدة عـــن امتداد أذرعهم، خلفهم دارت (كاثي) لتجمع اللفائف المشبعة بالماء من الولدين كي تضعها في كيس قمامة بلاستيكي حملته معها .

أنزل (جورج) كافة الســتائر بالبيت، الواحدة تلو الأخرى، واضعًا إياهم في كومتين، واحدة في حجرة الصالون المغلقة التي لم يستخدمها أحدهم بعد، تلك الكومة كانت في حاجةٍ إلى التنظيف الجاف، ثم حمل البقية إلى القبو ليغسلوا لاحقًا .



كان الجميع صامتًا تمامًا طوال النهار وطوال الظهيرة أثناء عملهم معًا في البيت، بطريقةٍ ما لم تنجـــح الكارثة الأخيرة في إبعادهم عن البيت بل جمعتهم أكثر، أثناء عملهم على تجفيف وإصلاح كل ما فسد، بدأت العائلة تدرك أن المكان ملك لهم، بدأوا في إدراك حجم الاستثمار الذي وضعوه في تلك الجدران وخلف هذه الأبواب، كان أكثر من مجرد مبنى، حياتهم كلها كانت هناك وكانوا مستعدين لفعل أي شيءٍ للبقاء.

أصبح (جورج) مقتنعًا أن بإمكانهم إن عملوا معًا مواجهة أي قوى تواجههم، سواء من فعل الطبيعة أو ما وراء الطبيعة.

في الخارج كان (هاري) كلب الحراســـة الخاص بالعائلة يتحرك ذهابًا وإيابًا متوترًا، وقد انتصبت أذناه وذيله، ظل ينظر إلى كل شيءٍ وينبح على كل شيءٍ مهددًا بالهجوم على أي شيءٍ لا يتعرف عليه، كان الكلب مذعورًا وغاضبًا بشكلٍ غير مبرر سواء بسبب العاصفة أو بسبب شيءٍ آخر؛ لكن نباحه المســـتمر وتحفزه أخاف الجميع، بين الحين والآخر كان (هاري) يصمت ثم يتقوس في مواجهة المرفأ المغلف في مؤخرة البيت رقم 112 ليسمع عويلًا يشـــبه عويل الذئب، عميقًا بما يكفي ليثير فزع سكان الشارع أجمعين.

بعد جمع كافة الستائر، بدأ (جورج) في الاهتمام بالنوافذ، بالطبع لم يكن بوسعه إصلاح الزجاج المكســـور أو الإطار الخشبي للنوافذ، لكنه بدأ بقطع ألواحٍ بلاستيكية كبيرة وثقيلة ثم نقلها إلى النوافذ كافة ليثبتها باستخدام أشرطة لاصقة بيضاء إلى الفتحات، لم يكن المشهد جميلًا ســـواء من داخل المنزل أو خارجه، لكن لم يكن لدى (جورج)



خيار آخر في الوقت الحالي، لا يستطيع ترك النوافذ على هذا الحال ولا يمكنه التواصل مع نجار ليأتي ويعيد كل شيء إلى وضعه السابق، على الأقل الألواح البلاستيكية ستبقي الأمطار خارج المنزل.

كانت الحديقة قد عانت، أشجار متساقطة وأعشاب مقتلعة بسبب العاصفة، وبالنظر إلى المشهد على طول الشارع أدرك (جورج) أن الحال لم يكن جيدًا بالنسبة إلى الأشجار والزراعة بطول جادة أوشن كاملة، لكنه حين لاحظ أن كافة البيوت على جانبي منزله كانت سليمة، أصدر صوتًا اعتراضيًا.

كان بيته هو الوحيد الذي عانى من النوافذ المكسورة والأبواب ذات المفاصل المقتلعة، رائع!!

التعامل مع المفصلات المكسورة ببقية النوافذ كان تحديًا آخر على كل حال: فشل (جورج) في إيجاد أقفال احتياطية، لذا لم يكن لديه حل آخر سوى الابتكار، لذا مر على كافة النوافذ ذات الأقفال المكسورة ليلوي الإطارات الحديدية الخاصة بالأقفال باستخدام (كماشة) ثم بدأ بتثبيت الإطارات الخشبية نفسها باستخدام المسامير وهو يهمس حانقًا:

- "دعوني أرى الآن كيف سترفعوا هذه، يا أبناء العاهرة."

عاد (جورج) إلى القبو بعدها ليجلب ألواحًا خشبية ضخمة من أجل بابي غرفة اللعب وغرفة الخياطة، لأنهما أوشكا على الانفصال من مكانهما، بدأ (جورج) بتثبيت الألواح الخشبية بالعرض أمام أبواب الغرفتين، كأن الأبواب تُفتح للخارج تجاه الممر، لذا وبتثبيت الألواح



الخشبية عليها أحكم (جورج) إغلاق الغرفتين للأبد، متحديًا مرة أخرى القوى داخلها، أن تجد طريقها إلى الخارج، دق (جورج) المسامير بالألواح بكراهية وحقد واضعًا نحو عشرين مسمارًا بكل لوح، صار المشهد كابوسيًا .

أثناء عمله تلقى (جورج) الاتصال أخيرًا من كيكوريس، الرجل القادم من كارولاينا، كان اتصالًا متأخرًا - ولاحظ (جورج) أن الهواتف عادت تعمل مجددًا - سأل (جورج) منتظرًا؛ متى قرر كيكوريس المجيء؟ فأخبره أنه في طريقه إلى هناك الآن، سأله إن كان بوسعه قضاء الليلة، فتمتم (جورج) ببعض الكلمات الموافقة.

أخبره الرجل متأسفًا أيضًا أنه لم يحضر معه أي معدات لقياس النشاطات الميتافيزيقية بالمنزل بسبب العاصفة، وأن المؤسسة ستعتبر زيارته غير رسمية أو غير مسجلة علميًا لكنه سيأتي ويسجل ملحوظاته على أي حال، وبالطبع أجاب (جورج) بأنه لا يهتم لأي تسجيلٍ علميٍّ لعين، فقط كان راغبًا في أن يأتي أحد ويلقي نظرة .

سأل (كيكوريس) إن كان (جورج) قد دعا أي شخصياتٍ إلى البيت، فأخبره (جورج) أنه لا فكرة لديه عن معنى المصطلح اللعين، لذا وعد (كيكوريس) بالشرح ما أن يأتي، في النهاية سأل (جورج) إن كان لديه كلب، فأجاب (جورج) أن نعم، هناك (هاري) كلب الحراسة المدرب الخاص بهم، أعرب الرجل عن سعادته وأخبر (جورج) أن الكلاب تستشعر النشاطات الميتافيزيقية قبل البشر وأن وجود كلبٍ في البيت معهم أمر جيد، مجددًا لم يفهم (جورج) شيئًا وتمتم بلا







في السادسة مساءً اتصلت والدة (كاثي) بها من جديد لتسأل عن حال الأسرة وتستعلم إن كانوا قد قرروا أخيرًا الاتجاه إلى منزلها لقضاء الليلة، وشعرت (كاثي) أن خيار الرفض في تلك اللحظة قد وقع على عاتقها هي، أخبرت أمها أن المنزل في حالةٍ يرثى لها وأنها لن تقدر على تركه هكذا والذهاب إلى أي مكان، وبالتأكيد لن تقوم خلال ساعة أو ساعتين على الأكثر بجمع كل حاجياتها هي و(جورج) والانطلاق دون مقدمات إلى بيت والدتها، سيكون عليها الاهتمام بالبيت أولًا التنظيف والتأمين، ثم أن الأطفال لديهم مدرسة وقد فوتوا الكثير من الأيام بالفعل، لن تتمكن من الذهاب الآن.

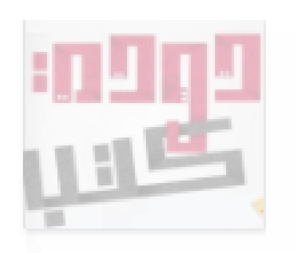
اعترضت (جوان) لكنها اضطرت للموافقة في النهاية بعد أن جعلت (كاثي) تقطع وعدًا بأن تتصل بها إذا حدث أي شيءٍ غريب، أخبرتها أمها أنها سترسل (جايمي) فورًا إليها مع السيارة لإحضار العائلة كلها في اللحظة التي تتصل بها (كاثي) ووعدتها (كاثي) ثم أغلقت الخط لتلتفت وتسأل (جورج) بصوتٍ عالٍ:

- "هل تظن أنني اتخذت الخيار الأصح؟"

- "أعتقد هذا نعم، لا يمكننا الذهاب الآن يا (كاثي).. علينا مواجهة هذا معًا."

قالها (جورج) وهو يقترب منها ليعانقها ثم أشار إلى السقف:

- "أمنت كل شيء، وسنقضي الليلة معًا، سأصطحب (هاري) للبحث داخل الحجرات كلها قبل أن نضع الأطفال في الفراش، أخبرني الرجل من المنظمة أن بوسع الكلاب الشعور بتلك الأشياء."



- "لكن***"

بدأت (كاثي) بالاعتراض:

- "هل أنت واثق أنك لن تأجج الأشـــياء بهذه الطريقة مرة أخرى؟ أتذكر المرة السابقة مع الصليب؟"

- "لا يـــا (كاثي).. هذه المرة مختلفة، أرغـــب في معرفة إن كان (هاري) قادرًا على التقاط أي شيءٍ فقط."

قبـــل أن يتحرك (جورج) لإحضار الكلب إلى داخل البيت، ســـمع سؤال (كاثي) الأخير، والذي بدا موجهًا إلى نفسها أكثر منه:

- "لكن ماذا لو وجد (هاري) شيئًا بالفعل؟ ماذا سنفعل حينها؟"

كان (جورج) ممتنًا لأنه لم يكن مضطرًا للإجابة عن هذا السؤال، كان ممتنـــا لأن (هاري) المتحفز أعطاه حجة ليتهرب من نظرات (كاثي).. في الدقائق التالية بدأ (جورج) يســـحب الكلـــب رغمًا عنه إلى داخل البيت، كان (هاري) قويًا واحتاج (جورج) إلى كلتا ذراعيه ليتحكم في السلسلة التي تربط (هاري).. لم يرغب (هاري) في دخول البيت وظل ينبح ويحاول الهرب لكن (جورج) دفعه للدخول عنوة وهو يقول:

- "هيا يا فتى، عليك أن تجد شيئًا من أجلي."

كانـــت محطتهما الأولى هي القبو، حمل (جـــورج) (هاري) على الهبوط إلى هناك رغمًا عنه ثم أطلق ســـراح الكلب وتركه يركض هنا وهناك في الأســـفل مراقبًا إياه، لم يكن (جورج) على درايةٍ بما عليه انتظاره بالضبط أو برد الفعل الذي ســـيدل بشكلٍ مؤكد أن (هاري) وجد شـــيئًا ما، لكنه راقب الكلب الذي تنقل من هنا إلى هنا يشتم تلك



البقعة ويحفر بجنون في بقعةٍ أخرى، بدأ (هاري) ينبح فور أن اقترب من الخزانات أمام الغرفة الحمراء، اقترب قليلًا ليبدأ الحفر بجنون أمام إحدى الخزانات ثم تراجع واضعًا ذيله بين ساقيه وعاد ليدفن رأسه في ساق (جورج) ثم قفز أمام الخزانات مرة أخرى قبل أن يتراجع من جديد.

- "ما بك هاري؟ "

سأل (جورج) لكن الكلب ظل يزوم في ضعف ثم تراجع مرة أخرى مكتفيًا بالوقوف إلى جوار السلالم المؤدية للأعلى، اكتفى (جورج) بالقبو وفتح الباب لـ (هاري) ليصعد الكلب مسرعًا وهو خلفه، على السلالم قابلته (كاثي) التي سألت فورًا :

- "ماذا حدث؟ "

- "هاري يرفض الاقتراب من الغرفة الحمراء وكأن أحدًا يخيفه هناك. "

رفعت (كاثي) كتفيها بمعنى أنه لا يمكنها لومه لكنها راقبت الكلب ينتقل بشجاعةٍ من غرفة المعيشة إلى المطبخ إلى الممر دون توقف، اقترب منه (جورج) من جديد ليحمله على الصعود إلى الطابق العلوي، لكن (هاري) وقف على بداية السلم ورفض تمامًا الصعود.

- "هيا. "

دفعه (جورج) ثم سحبه لكن الكلب بالكاد وضع كفًّا على بداية السلم ورفض إكمال الطريق، ظهر (داني) من خلف (كاثي) ليصيح :

- "هاري يطيعني.. دعني أصطحبه للأعلى!"

لكن (جورج) أشار إلى (داني) :

- "لا، اذهب وساعد إخوتك ودع هذا الأمر لي. "

دفـــع (جورج) (هاري) من جديدٍ بقوةٍ أكبر هذه المرة وهو يصيح بالكلب متحركًا حوله حتى صعد الكلب أخيرًا السلالم كلها دفعة واحدة ليقف بالطابق الثاني وهو ينبح ويدور حول نفســـه راكضًا إلى داخل حجرة (جورج) و(كاثي) يتبعه (جـــورج) متعبًا من المجهود، خرج (هاري) وهو يشـــتم الأرض ليدخل إلى غرفة الملابس التي نامت فيها (ميسي) في ليلة زيارة (جايمي) لكنه وقف ونبح بقوةٍ في وجه الباب المغلق بالمســـامير لغرفة الخياطة، فعل الفعلة نفسها أمام باب غرفة (ميســـي) المفتوح وحين حاول (جورج) دفعـــه إلى دخولها، رفض (هاري) تمامًا وبشكلٍ قاطع دخول تلك الغرفة.

- "هيا أيها الكلب الغبي، لا أحد هناك!!"

حاول (جورج) غاضبًا حمل الكلب على الدخول ظنًّا منه أن الكلب خائف من أن يصيح أحدهم في وجهه، لـــم يربط بين رد فعل الكلب ووجود شـــيءٍ بشـــكلٍ حتمي داخل الغرفة، لكن مهما حاول رفض (هـــاري) تمامًا وضع قدمٍ واحدة داخل غرفة (ميســـي).. في النهاية استســـلم (جورج) وصعد مع الكلب بعد معانـــاةٍ أخرى إلى الطابق الثالث لينطلق الكلب نابحًا بســـعادةٍ وهو يقفز فوق فراش (كريس) فصرخ (جورج) في وجهه:

- "لا هاري، كلب سيئ، اخرج من هناك!!"



خرج (هاري) فورًا وهو ينبح وركض على السلم متجهًا بسرعة إلى الأسفل دون حتى أن يلتفت ولو للحظةٍ واحدة إلى غرفة الألعاب المغلقة، في الطابق الأول وبعد ظهور (جورج) سألت (كاثي) :

- "حسنًا، ماذا حدث هناك؟ "

- "لم يحدث شيء، هذا هو ما حدث. "

حرك، (جورج) يده بضيق :

- "إما أنني غبي لعين أو الكلب غبي لعين، أو أن لا فكرة لدي عما يجب عليَّ توقعه. "

***

في لونغ أيلاند تلقى الأب (فرانك) الاتصال مباشرة من سكرتير مكتب الأسقف، ليخبره أنهم وافقوا على لقائه وأنه إذا شعر بتحسن فبإمكانه الذهاب إلى هناك صباح اليوم التالي، وافق الأب فورًا على الذهاب إلى هناك .

الحرارة بالخارج لم تكن شديدة الارتفاع وبالتأكيد لن تثلج من جديد بعد أمطار الليلة الماضية، ثم أن الحمى قد زالت، كل الإشارات تؤكد أن بوسعه الذهاب إلى هناك دون عائق.

في ختام الليلة كانت العائلة مرة أخرى مجتمعة في حجرة النوم الرئيسية الدافئة محاولين الخلود للنوم بعد يومٍ طويل ومتعب، الأطفال الثلاثة ظلوا في الفراش بينما تجاور (جورج) و(كاثي) بكرسيين أسفل النافذة، واحدًا تلو الآخر بدأت العائلة تسقط في غياهب النوم.



في البداية (ميســـي) ثم (كريس) ثم (داني) وأخيرًا (كاثي) تلاها (جورج).. لكن وبعد ما بدا له كدقيقةٍ واحدة فقط، استيقظ (جورج) مذعورًا على يديـــن تحركانه بقوةٍ، فهب من الكرســـي ليجد الجميع مستيقظًا يحدقون به بعيونٍ باكية.

- "ماذا حدث؟ "

صاح (جورج) ملتفتًا حوله:

- "هل سقط السقف؟ هل أصيب أحد بأذى؟!!"

صاحت (كاثي) ويدها على فمها :

- "لا، أنت أنت***"

كانت تبكي بقوة، فتابع (داني) وهو يحدق بوالده برعب :

- "أنت كنت تصرخ، كنت تئن وتصرخ بقوةٍ وعجزنا عن إيقاظك!!"

كانت (ميسي) تبكي هي الأخرى :

- "جعلت ماما تبكي."

فالتفت (جورج) إلى (كاثي) مادًّا يده إليها التي التقطتها لتعانقه:

- "ماذا حدث؟ هل سببت لكم أي أذى؟"

- "لا لا، حبيبي لا لم يتأذ أحدنا. "

أبعد (جورج) (كاثي) عن ذراعيه لينظر إلى وجهها مباشرةً مطالبًا بمعرفة ما جرى، فقالت (كاثي) بخوف :

- "كنت تصرخ في نومك وتئن، كنت تصرخ بأنك فقدت السيطرة.. كنت تقول.. (أنا أنهار، لم أعد أستطيع تحملهم أكثر)!!"



الفصل الثالث والعشرون

١٢ يناير

" أنا أنهار؟ "

تمتم (جورج) متفاجئًا: الآن فقط كانت ذاكرة حلمة تعود إليه شيئًا فشيئًا، تذكر أنه كان جالسًا في مقعده حين رآه، الوجه المقلنس الذي رآه سابقًا بين النيران، حمل الكرسي وقلبه رأسًا على عقب وهو يصرخ بفمٍ أسود مفتوح وعينين خاويتين:

- "فليساعدني الرب!!"

صرخ (جورج) بدوره وهو يحاول التمسك بالكرسي خشية السقوط، ثم راقب الوجه ينقسم إلى وجهين، ثم يصيح وجهه هو، بدأ (جورج) يصرخ:

- "أنا أسقط، أنا أسقط."

لم يسقط (جورج) بل استيقظ، وبينما هم ينظرون حوله، بدأ يغمغم بضيقٍ غير مبرر:

- "أنا أنهار؟ لم أقل أنا أنهار.. قلت أنا أسقط، لِمَ تقولون أنني قلت أشياءً لم أنطق بها؟"



- "جورج."

حركت (كاثي) يدها إليه بينما تراجع الأطفال خائفين، فصاح :

- "لا تظنوا أن بوسعكم إخباري بما أقول، وما لا أقول."

ما زال يحلم، فكرت (كاثي).. (جورج) ما زال حبيسًا داخل ذلك الحلم السيئ، أمسكت برأسه وأسندتها إلى صدرها وهي تربت على شعره، لم يتكلم (جورج) بل ظل يغمغم وهو ينقل نظره بين الأطفال الخائفين حتى بادرت (ميسي) :

- "بابا، استيقظ وتعال إلى غرفتي.. (جودي) يرغب في رؤيتك."

- "جودي؟ "

الإلحاح في كلمات ابنته ولمسة يدها الباردة، كسرت التعويذة التي سقط أسيرًا لها، اعتدل (جورج) شيئًا فشيئًا مبتعدًا عن (كاثي) وهو ينقل نظره منها إلى ابنته.. جودي؟ تذكر كلمات (كاري) فاستفاق فورًا وهو ينظر إلى (كاثي) بقلق :

- "جودي؟ جودي من؟"

- "أخبرتك (جورج)."

تمتمت (كاثي):

- "صديق (ميسي) الخيالي! ما تنفك تصنع هذه الشخصيات التي لا يمكن لأحد رؤيتها. "

اعترضت (ميسي) صارخة :



- لا! يمكننا رؤية (جودي).. (جودي) أكبر خنزير رأيته في حياتي"

ثم حركت يدها محاولة رسم حجمه قبل أن تنطلق من بين الوالدين غاضبة لأن أحدًا لا يصدقها، عصفت بعيدًا متجهة إلى حجرتها وشعرها الأشـــقر يتطاير خلف رأســـها، تاركة والديها ينظران إلى بعضهما البعض لوهلة قبل أن تصعقهمـــا الإجابة في اللحظة ذاتها.. الخنزير الخنزير الذي رآه (جـــورج) خلف كتف ابنته ورأته (كاثي) في نافذة غرفة المعيشة.

- "الخنزير في حجرتها!"

صرخ (جورج) وهو ينهض فجأة ليحرك يده تجاه (كاثي).

- "عليكِ البقاء هنا مع الأطفال."

ثم اندفع خلف (ميســـي) ليصل إلى حجرتها في ذات اللحظة التي كانت تتسلق فيها فراشها لتندس أسفل الأغطية. نظر (جورج) حوله متوقعًا الأســـوأ لكنه لم ير أي شيء.. لم ير سوى ابنته تعدل من وضع الأغطية حول جسدها، فسأل :

- "ميسي.. أين جودي؟ "

- "أخبرني أن عليه الذهاب للحظة. سيعود بابا."

تنهد (جورج) بارتياحٍ وهو يمسك بجبهته بإصبعين طاردًا الصداع، صاح من حيث يقف مناديًا (كاثي):

- "كاثي.. لا تقلقي.. (جودي) ليس هنا."



ثم نظر إلى ابنته لائمًا، بعد ذلك الحلم بدا له كل شيءٍ حقيقي أكثر مما يجب، ترك نفســـه يندفع خلف كلمات طفلة في الخامسة، حاول تحريك رقبته كي يزيل الشـــعور بالخدر فيها لكن (ميسي) صاحت بسعادةٍ فجأة، وهي تشير إلى شيءٍ ما :

- "بابا.. جودي قد عاد، جودي عاد."

حول (جورج) نظره من إصبع الفتاة إلى حيث كانت تشـــير، عبر الحجرة إلى النافذة المطلة على المرفأ. لـــم يكن واثقًا مما رآه لثانية لكنه بعدما رمش أصبح واثقًا أنه لم يعد يحلم، لم ير (جورج) خنزيرًا لكنه شـــعر بوجود خنزيرٍ هناك، العينان الحمراوان اللتان حدقتا به من خلف الإطار كانتا لخنزيرٍ بكل تأكيـــد، وتراجع (جورج) صائحًا باعتراض، على الفراش ظلت (ميســـي) تطلب من والدها السماح له بالدخول:

"كان (جودي) يشعر بالبرد ويرغب في الدخول الآن بابا!!"

كررت (ميســـي) ثم وقبل أن تقول كلمة أخرى، ســـمع (جورج) الصرخة القادمة من باب الحجـــرة، كانت (كاثي) تقف هناك محدقة بالنافذة ويدها فوق فمها، ثم صرخت:

- "اذهب، اذهب!!!"

حاول (جـــورج) الوصول إلى زوجته لكنهـــا ابتعدت عن ذراعيه لتلتقط كرســـيًا صغيرًا من على الأرض دون تفكيرٍ حتى وهي تصرخ بخوفٍ، ثم دفعت الكرسي ليطير عبر الحجرة ويرتطم بالنافذة بقوة،



صرخ الجميع.. (ميســـي) انحنت حول نفسها و(جورج) رفع ذراعيه أمام وجهه ليتقادى ارتداد الشــظايا بينمـــا واصلت (كاثي) الصراخ رافضةً ما تراه والكرسي يعبر الزجاج لتتهشم النافذة تمامًا.

ثم ســمعوا جميعًا الصوت الكريه لخنزير، كان الصوت عاليًا حتى ظنوا أنه معهم في الحجرة لكــن الصوت بدأ يبتعد وهو يتألم، صوت حيوان يعاني، ركــض (جورج) إلى النافذة لينظر إلى الخارج بعد أن اختفت العينان، لم ير أي خنزير أو أي شيءٍ آخر في الأسفل، وبالتأكيد لم ير (هاري) - لأنه ظن أن الكرسي قد سقط فوقه - لكن الصوت كان يتحرك، ما زال يتألم وهو يركض متجهًا إلى المرفأ.

التفت (جورج) ليسمع صيحات (ميسي) المعترضة وهي تقفز من الفراش، انضم الولدان إلى الحجرة خائفين بينما أبدت تعبيرات وجه (كاثي) الرعب المطلق، كانت تشير إلى النافذة منهارة تمامًا:

- "كان هنا؟ كان هنا طوال الوقت!!"

- "كاثي."

اقترب (جورج) مــن زوجته محاولًا تهدئتها لكنها ظلت تنشــج وترتجف وهي تشير إلى الزجاج:

- "حاولت قتله، أخبرني أنني قتلته!! أقتلته؟!!"

بدا (جورج) يمسح على شــعرها خائفًا، كانت (كاثي) تعاني من انهيارٍ عصبيٍّ ولم يرغب في أن يرى الأطفال هذا، لكن (كاثي) بعد أقل



من ثلاثين ثانية، سقطت فاقدة الوعي، فأسندها (جورج) ثم حملها إلى خارج الحجرة وهو يصيح :

- "داني.. أحضر (كريس وميسي) إلى هنا."

نفذ (داني) كلمات (جورج) دون تفكير، لكنه لم ير (ميسي) وهي تلوح بالتحية تجاه المرفأ عبر الزجاج المكسور، لم يرها (جورج) أيضًا.. فقط (كريس) رآها قبل أن يأخذ يدها ليقودها من جديد رغم اعتراضها إلى غرفة النوم الرئيسية حيث اجتمع الجميع .

***

في الصباح وأثناء ما كان الجميع نيامًا بعد ليلةٍ طويلة، الأطفال في الفراش.. (جورج) محتضنًا (كاثي) على الأريكة بجوارهم، توقفت سيارة الأب (فرانك) أمام المكتب الرئيسي للأسقف في مركز روكفيل.

لم يكن الأب (فرانك) قد خرج كثيرًا في الفترة الماضية، ناهيك عن قيادة سيارة طوال الشتاء تقريبًا، لذا عانى بسبب الهواء البارد وزخات المطر المتفرقة طوال الطريق من لونغ أيلاند إلى روكفيل، شعر بالتخشب وهو يغادر سيارته لكن بداخله كان سعيدًا لأن سكرتير مكتبِ الأسقف الشاب قد رد عليه في وقتٍ قصير.

كانت علاقة الأب (فرانك مانكوزو) بالأسقف طيبة طوال الأعوام الماضية، في الحالات العادية وفي ظروفٍ أخرى اعتاد الرجلان الجلوس - ليس كثيرًا لكن ليس نادرًا أيضًا - معًا للحديث في أمور الكنيسة وفي رؤية الأب (فرانك) للنظام السائر فيها؛ الأسقف كان رجلًا حسن



السمعة ومتفتح الذهن وأحبه (فرانك) والجميع فورًا، لم يكن عصبيًا مغرورًا لكنه كان وقورًا ومرحبًا بكل فكرةٍ جديدة.

على عكس كل الزيارات الماضية التي تحدث فيها الأب (فرانك) مع الأسقف حتى يسقط أحدهما شاعرًا بالدوار من كثرة الكلام، كانت هذه الزيارة مختصرة وقصيرة كما لم يتوقع (فرانك) أبدًا، لدهشته رأى الملف - الذي أرسله رئيس الأبرشية بخصوص عائلة لوتز - موضوعًا على المكتب أمام الأسقف، الرجل ذو الشعر الأبيض والملامح الوقورة على غير المعتاد كان ناقرًا وحذرًا بعد الانتهاء من القراءة.

كان الأسقف حازمًا تمامًا في أمره ألا يعود (فرانك) إلى البيت رقم 112 في أميتيفيل أبدًا، أخبره أن عليه فورًا البدء بقطع صلته بالكامل بتلك القضية وأنه بالفعل عين رجل دين آخر لتوليها. قبل حتى أن يستجيب (فرانك) للدعوة إلى المكتب.

لم يدر (فرانك) هل عليه الشعور بالراحة الآن أم بالقلق أكثر! لكن كلمات الأسقف التالية أخذت الخيار بدلًا منه.

- "أريد منك أن ترى مستشارًا نفسيًا قريبًا أيها الأب مانكوزو."

قالها الأسقف وأمام نظرة (فرانك) تابع:

- "كلما كان الميعاد أقرب كلما كان أفضل للجميع."

انقلبت ملامح (فرانك) من الترحاب والفضول إلى الضيف فورًا لكنه رد بأدبٍ وبكلماتٍ مقتضبة:

- "سأفعل إن أعطيتني حرية اختيار المستشار بنفسي."



لم يعتــــرض لكنه لم يبد موافقة تامة أيضًا، لذا علم الأســــقف أنه تسبب في استياء ضيفه، تنهد وهو ينهض ناطقًا:

- "فرانك."

ثم غادر مكانه بالمكتب ليضـــع يده على كتف رجل الدين قبل أن يجلس في الكرسي المواجه له مباشرةً:

- "أنا خائف على صحتك (فرانك) وصدقني أنا أفعل هذا من أجلك، أصبحت مهووسًــــا بقضية عائلة (لوتز) وأصبحت مهووسًا بفكرة أن كيانًا شــيطانيًا يطاردهم، أنا لا أشكك في قواك العقلية وأعلم أن جزءًا كبيرًا من هذا الهوس سببه ما يحدث لك أنت."

التقط الأســـقف أنفاسه وهو يعتدل في جلسته بعد أن كان منحنيًا في مواجهة (فرانك) :

- "لا أرغـــب في أن تصاب بأذى، ما زال لديـــك الكثير لفعله هنا، الكثير من الناس بوســـعك خدمتهم يا بني، دع أحدًا غيرك يحمل عبء هذه العائلة الآن لأنك تحتاج إلى الراحة أكثر من أي وقتٍ مضى."

أنهى الأسقف كلماته وظل (فرانك) صامتًا، ناظرًا إلى وجه الرجل وهو يشعر أن شيئًا ما ظل غير منطوق، حتى قال الأسقف أخيرًا :

- "لا نرغب في فقدانك أيها الأب."

***

في نهار يوم الاثنين باتت (كاثي) مصرة على حماية نفســـها من الانهيار العصبي بممارسة مهامها كأمٍّ دون الالتفات إلى ما حدث الليلة



الماضية أو الأيام الماضية أو الشــهر اللعين الماضي بأكمله، أصرت على إيقاظ الأطفال، حضرت الفطور لهـم تاركة (جورج) نائمًا، ثم ساعدتهم في ارتداء ثيابهم ووضعت الأطفال الثلاثة في الشاحنة لتقود بغضب إلى المدرسة كي توصل (داني) و(كريس).

اســتيقظ (جورج) في ذات الوقت تقريبًا الذي فتحت فيه (كاثي) الباب الأمامي عائدة مع ابنتها الى البيت، كان (جورج) يترنح كالزومبي وقد ظل في مزاجٍ متعكــر منذ الليلة الماضية، لكن (كاثي) كانت عند كلمتها، ستفعل كل ما بوسعها فعله في هذا البيت اللعين حتى النهاية، أخبرته أنها أوصلت الأطفال إلى المدرســة ودعته ليأخذ حمامًا ريثما تنتهي من إعداد طعامه، أخبرها أنه ســيثبت بعض الألواح الخشبية بنافذة غرفة (ميســي) المكســورة، فوافقت (كاثي) دون مناقشة ثم أخبرته أن بعد اهتمامهم بكل شــيء ســيبدأ نقاش جديد في وجوب مغادرة الأسرة كلها المنزل رقم 112 في أمتيفيل.

بعد أن انتهى من الاســتحمام، نادت (كاثي) (جورج) من الطابق السفلي لتخبره أن مكتبه في سيوســيت يتصل وأن أحد زملائه على الهاتف؛ تلقى (جورج) الاتصال ليعلمه الرجل بأن الموظف القادم من المكتب الرئيسي ســيكون في مكتبهم في سيوسيت بحلول الظهيرة، سأل (جورج) متى ينوي القدوم بالضبط لأنه لن يتمكن أحد من تأجيل الموعد أكثر من هذا وإلا سيعانون من مشكلةٍ كبيرة.

لم يكن (جورج) راغبًا في مغادرة البيت، فطلب من زميله الاهتمام بأمر الرجل لكنه رفض تمامًا وأخبر (جورج) أن مسؤولية ترتيب دفاتر



الحسابات والضرائب كانت من نصيب المكتب بالكامل الفترة الماضية في حين فضل (جورج) الغياب، لكن الآن كان على (جورج) نفسه أن يجلس ويتحدث مع الرجل ليعرف كيف ينوي المكتب تسديد دفعات الضرائب المتأخرة بالضبط، لم يكن بوسع (جورج) التهرب من هذا.

أنهى (جورج) الاتصال ليخبر (كاثي) بما جرى فشجعته على الذهاب إلى المكتب وأخبرته أنها ستكون بخير هي و(ميسي).. أبدى (جورج) قلقه لكن (كاثي) أصرت وأخبرته أنه كلما ذهب باكرًا سيعود باكرًا واللقاء لا يجب أن يستغرق وقتًا طويلًا على كل حال، ستتدبر هي والطفلة أمريهما بل ربما تصحبها إلى المدينة لتبحث عن نجار لإصلاح نافذة الحجرة في الطابق الثاني وباقي النوافذ والأقفال في المنزل.

لم ينطق أحدهما باسم (جودي) ولا أشارا له حتى طوال حديثهما.

وافق (جورج) على مضض في النهاية وانطلق بدراجته النارية بعد نصف ساعة أخرى إلى مكتبه في سيوسيت، والقلق ينهش عقله، بينما ظلت (كاثي) مع (ميسي) داخل المنزل في أمتيفيل.

قضت (كاثي) وقتًا تراقب من خلف النافذة الأمامية بينما يبتعد زوجها حتى ابتلعه الأفق ثم عادت لإعداد طعام الغداء لـ (ميسي).

في تلك الأثناء اتصل (كيكوريس) من بافالو ليعلم الأسرة أنه آسف لأنه تخلف عن الموعد المتفق عليه مع (جورج).. أخبر (كاثي) أنه اضطر إلى إلغاء كل مواعيده تلك الفترة لأنه بدأ يشعر بالمرض فجأة الليلة الماضية وأصابته حمى أو أنفلونزا أو ما شابه، كان عالقًا في



بافالو، مريضًا وغير قادر على الذهاب إلى أي مكانٍ لإجراء أي تحقيق، أخبرها أنه اتصل أيضًا بالمؤسسة ليؤكد أنه سيذهب إلى الأسرة ما أن يتحسن، سأل (كاثي) إن كان حضوره مساء الاربعاء فكرة جيدة أم أن لدى الأسرة التزامات أخرى؟

لكن (كاثي) كانت تستمع له طوال الوقت بنصف تركيزٍ فقط. النصف الآخر كان مع (ميسي) الجالسة إلى طاولة الطعام تلتهم ما بطبقها، راقبت (كاثي) ابنتها التي بدت وكأنها تخوض حديثًا هامسًا مع أحدٍ ما بينما هي تأكل، ورأتها (كاثي) بين الحين والآخر تمد يدها بالخبز المغطى بزبد الفول السوداني من أسفل الطاولة، وكأنها تقدمه إلى أحدٍ ما يجلس هناك.

في البداية ظنته (كاثي) (هاري) لكن (هاري) كان بالخارج، ولم يكن أحد مع (ميسي).. لم ترغب (كاثي) في فتح الحديث عن (جودي) مرة أخرى لكن تصرف ابنتها أقلقها، حين التفتت (ميسي) تظاهرت (كاثي) بالانشغال في المكالمة، لم ترغب في أن تعرف (ميسي) أنها تراقبها حتى تفهم.

في النهاية جمعت (كاثي) خيوط المكالمة كافة وأنهتها مع (كيكوريس) لتعود إلى المطبخ منادية :

- "ميسي؟ "

التفتت (ميسي) فورًا إلى (كاثي) التي جلست مبتسمة على الجهة الأخرى من الطاولة عاقدةً ذراعيها أمامها قبل أن تسأل :



- "ميســـي.. هل (جودي) أحد الملائكة الذين أخبرتني عنهم من قبل؟ "

بدت على (ميسي) الحيرة، فحركت (كاثي) يدها بحنان :

- "أتذكرين؟ حين سألتِ هل الملائكة تتكلم؟ "

- "أجل يا أمي!!"

لمعت عينا (ميسي) وهي تحرك رأسها إيجابًا بقوة :

- "جودي ملاك."

- "لكنك رأيت شـــكل الملائكة على شـــجرة عيد الميلاد، صحيح (ميسي)؟ هل يشبهها جودي؟ "

- "لا يا أمي.. (جودي) يشبه الخنزير."

رفعت (ميسي) ذراعيها على اتساعهما:

- "وهو بهذا الحجم."

الآن حان دور (كاثي) لتشعر بالدهشة :

- "لكن لِمَ تقولين أنه ملاك إذًا؟ "

- "لأنـــه أخبرني.. (جودي) أخبرني أنه ملاك وأنه ســـيتحدث لي طوال الوقت كي لا أشعر بالوحدة أبدًا."

صمتت (كاثي) قليلًا وهي تنظر إلـــى الباحة عبر الباب الزجاجي للمطبخ منصتة إلى صوت المضغ قبل أن تعود لتسأل ابنتها باهتمام :

- "عم تتحدثان أنتِ و(جودي)؟ "



حركت (ميسي) رأسها، فقالت (كاثي) وهي تضغط عليها :

- "هيا (ميسي).. أنتِ تعرفين ماذا أقصد، هل تلعبان ألعابًا؟ "

- "لا ماما."

قالتها (ميسي) وهي تنظر إلى نقطةٍ ما بعيدة :

- "جودي يخبرني قصصًا عن الولد الذي كان يعيش في حجرتي، الولد الصغير."

حركت (ميسي) يدها بجوار فمها وهي تهمس :

- "هل تعلمين أنـــه مات يا أمي؟ كان هناك ولد صغير بغرفتي ثم مرض ومات."

فتحت (كاثي) فمها لتعلق لكنها لم تجد ما تقول، ثم سألت مرتجفة:

- "ماذا أخبرك أيضًا؟ "

هذه المرة ترددت (ميسي) وجعلت (كاثي) تقطع وعدًا بألا تخبر أحدًا، فقطعت (كاثي) الوعد على مضض قبل أن تخبرها (ميسي) بتركيز :

- "الليلة الماضية أخبرني (جودي) أنني ســأعيش هنا إلى الأبد يا أمي، إلى الأبد، كي أتمكن مـــن اللعب مع الفتى الصغير طوال الوقت، أخبرني (جودي) أنني سأتمكن من البقاء في المنزل إلى الأبد."

الآن كان الوقـــت قد حان لتضع (كاثـــي) أصابعها في فمها وتبدأ بقضم أظافرها مانعةً نفسها من الصراخ رعبًا .

***



في مكتبه بسيوسيت لم تسر الأمور على ما يرام مع (جورج) ومحصل الضرائب من المكتب الرئيسي، كان الرجل متأففًا وهو يراجع الحسابات وأخبره (جورج) محاولًا صب كل تركيزه على العمل بأن الحال في السوق العقاري بالكامل كان ينهار هذه الفترة، لا أحد يرغب بالشراء أو وضع المال في العقارات، وبالتالي شركات المسح بالكامل كانت تعاني من المشاكل، فكر (جورج) وهو يتحدث إلى الرجل أنه الغبي الوحيد الذي وضع المال في عقارٍ مؤخرًا، لكنه بالطبع لم يقل الكلمات بصوتٍ عالٍ.

في النهاية كان أمل (جورج) الوحيد هو التقرير الذي وعد الرجل بكتابته في صالح (جورج) كي يحصل على فرصةٍ أكبر لسداد الالتزامات المادية، وبهذا أنهى اللقاء مع (جورج لوتز) ليغادر سيوسيت ويغادر (جورج) على إثره بعد أن اتصل بـ (كاثي) وأخبرها أنه سيهتم هو باصطحاب الأطفال من المدرسة.

بعد وصوله مع الولدين في تمام الثالثة، وجد (جورج) (كاثي) في انتظاره أمام الباب الأمامي للبيت و(ميسي) ممسكة بيدها، كانتا في كامل ثيابهما مع السترات وكل شيء، حين تقدم (جورج) إلى الباب متسائلًا، قالت (كاثي) فورًا:

- "لا تبدل ثيابك، سنذهب الآن حالًا إلى بيت أمي."

- "لحظة، لحظة.. ماذا يجري هنا؟"

كانت (كاثي) شبه منهارة وغاضبة وهي ترد:



- "حسنًا، سـأخبرك بما جرى يا (جورج).. (جودي) تحدث مع (ميسي) الليلة الماضية، أليس كذلك (ميسي)؟ "

نظرت (كاثي) إلى (ميسي) المنكمشة بجوارها، وهي تهز يدها :

- "هيا أخبري والدك."

أومأت (ميسي) وهي تنظر إلى (جورج) وإلى أخويها:

- "هذا صحيح بابا.. جودي كلمني."

- "أخبريه بما قاله جودي."

- "أنه ملاك بابا.. (جودي) أخبرني أنه ملاك."

قاطع (جورج) (ميسي) وهو ينظر إلى (كاثي) رافعًا يديه لتصمت الصغيرة لوهلة موجهًا حديثه إلى زوجته بدلًا منها :

- "حسنًا يا (كاثي).. لا أفهم بالضبط عم تتحدث."

لكنه قبل أن يستكمل كلامه، ارتفع نباح مذعور من الجهة الأخرى من المنزل، تجمد الجميع صامتين لأقل من ثانيتين ثم صاح (جورج) فورًا:

- "لقد نسينا أمر الكلب!"

ثم انطلق يتبعه (داني) وبعده (كريس) ثم (كاثي) و(ميسي) إلى بيت الكلب على الجهة الأخرى من الملكية .

كان (هاري) مربوطًا الى عموده يتقافز كالمجنون مكشرًا عن أنيابه وهو ينبح على المرفـأ ذي الباب المغلق بقوة، ركز نظره على المبنى



الصغير الخشـــبي ذي الباب المغلق وهو يعوي ويقفز وقد انتصبت أذناه. فحاول (جورج) تهدئته ثم صاح موجهًا حديثه إلى (كاثي) :

- "هاري يرى أحدًا هناك، أحدهم دخل إلى المرفأ الخاص بنا!!"

- "لكن كيف أن الباب مغلق بقفل؟!!"

تجاهلها (جورج) وهو ينحني محاولًا السيطرة على (هاري) حيث ربت على خطمه لكن الكلب اســـتمر في النبـــاح بقوة بينما (جورج) يقول:

- "ما خطبك يا فتى، هل دخل أحد إلى هناك؟ هل هناك أحد غريب ببيتي؟ "

- "جورج!!"

صرخت (كاثي) من خلفه:

- "بحق الله (جورج) دعنا نخرج من هنا! لا تذهب إلى هناك."

لكن الأوان كان قد فات على كلمـــات (كاثي) لأن (جورج) انحنى مترددًا وفك السلســـلة الحديدية عن طوق (هاري) الذي اندفع قبل أن يفتح (جورج) قفل السور حتى، قفز أعلى السور الحديدي منطلقًا إلى حيث باب المرفأ المغلق، وحين عجز الكلب عن الدخول، ألقى بنفســـه على الباب يخمشـــه بقوة بقدميه وهو ينبح حتـــى ظن (جورج) أن حنجرته ستدمي، نادى (جورج) (هاري) لكن صرخة (داني) بجواره أوقفته مكانه.

- "لا تدعه يدخل إلى هناك!!"





صرخ (داني) وهو يركض مع (كريس) إلى حيث (جورج).

- "لو دخل إلى هناك سيموت!!"

ألقى (داني) و(كريس) جسديهما على (هاري) ثم بدآ يربتان على خطمه وظهره وهما يحاولان جره إلى الخلف ليبتعد عن المرفأ. تبادل (جورج) و(كاثي) نظـــرة خائفة ثم انضم (جورج) إلى ولديه محاولاً إبعاد (هاري) عما يراه هناك، لم تتبعهم (كاثي) بل وقفت في مكانها ممسكة بيد (ميسي) بإحكامٍ حتى تمكن الثلاثة أخيرًا من جر (هاري) بعيدًا، وصاح (جورج):

- "علينا اصطحابه الى داخل المنزل، سيتوقف عن النباح لو أصبح المرفأ بعيدًا عن مجال بصره."

قـــاد (جورج) الكلب بعيدًا بعد معاناةٍ إلـــى الباب الأمامي للمنزل ليفتحـــه دافعًا (هاري) إلى الداخل في حين بدأت (كاثي) بالاعتراض، قبل أن تتاح لها فرصة لإكمال كلامها توقفت شـــاحنة أمام باب بيتهم فورًا، بينما يلتفت (جورج) إليها بدهشة، سمع (كاثي) تصيح :

- "أوه يا الله! نسيت تمامًا أنني اتصلت به!!"

راقب (جورج) الحرفي يهبط من الســيارة مع صندوق المعدات ليحيي العائلة بنبرةٍ قوية أعلنت أنه من مكانٍ ما من شـــمال أوروبا، ســـلوفاكيا على الأغلب كمـــا قال (جورج) فيما بعـــد، مد الرجل يده ليصافح أفراد العائلة مطلقًا ابتسامة كبيرة تجاه (ميسي) وهو يقول :



- "ظننت أنكم سترغبون في إصلاح نوافذكم بأسرع وقت، الآن مع كل هذه العاصفة."

- "هذا صحيح، اتبعني سأريك النوافذ المكسورة."

قالها (جورج) مبتسمًا وهو يفتح الباب الأمامي، فتبعه الرجل ضاحكًا:

- "أرأيت تلك الرياح بالليلة الماضية، يا لها من عاصفة!"

- "اها، أجل."

- "من الأفضل إصلاح النوافذ الآن، الماء في الداخل يكلف مالًا أكثر من الخارج."

ثم بدأ يضحك على النكتة التي لم يفهمها سواه، تبعه (جورج) في صمتٍ ليخبره بالأماكن التي تحتاج إلى إصلاحٍ فوريٍّ بينما اكتفت (كاثي) بالاتجاه مع (ميسي) إلى غرفة المعيشة والجلوس هناك في صمتٍ بجوار المدفأة وهي تحدق في نقطةٍ ما بالأرض شاردة وغاضبة ومحبطة.

تخطت الساعة السادسة مساءً حين وقف الرجل أخيرًا متأملًا عمله باستحسانٍ وقد جاوره (جورج) بصمت، اعتذر الحرفي من (جورج) لأنه لم يتمكن من إصلاح نافذة غرفة (ميسي) معللًا هذا بأنه في حاجةٍ الى نجار وزجاج جديد أولًا قبل بدء العمل على هذه النافذة.

- "تحضر نجارًا، ثم تتصل بي، اتفقنا؟"

تلقى (جورج) يد الرجل الممدودة وهو يومئ برأسه:



- "اتفقنا."

ثم مد (جورج) يده إلى حافظته ليسأل باهتمام:

- "بكم أدين لك؟"

- "لا لا."

قالها الحرفي ضاحكًا وهو يشير إلى خارج النافذة:

- "يا رجل نحن جيران، بعد أن أنتهي من إصلاح كل شيء دعنا نتحدث عن المال، ليس الآن."

- "حسنًا."

أبلغه (جورج) بأنه سعيد بلقائه وأكد عليه تسجيل رقمه، ربما يجمعهما لقاءٌ آخر فيما بعد في حانة (شراب السحرة) وتناول بعض البيرة الدافئة معًا، رحب الرجل بالفكرة بشدة وودعه (جورج) وقد امتلأ سعادة، أدرك قبل أن يُعرض الحرفي عن أخذ المال، أن المبلغ المتبقي معه قليل للغاية، بالكاد يكفي للعائلة لشهرٍ آخر أو ربما أقل، العرض الكريم الذي تلقاه رفع معنوياته، وحين أبلغ به (كاثي) شعرت بالسعادة هي الأخرى حتى أنها لم تخبره بمخاوفها بشأن ما قالته (ميسي) سابقًا.

خلعت (كاثي) معطفها أخيرًا بعد أن غادر الرجل وقد أدركت أن تلك ليلة أخرى ستضطر العائلة لقضائها أسفل السقف ذاته؛ كانت قلقه لكن وجود الرجل دون أن يصيبه مكروه في غرفة الألعاب وغرفة الخياطة طمأنها قليلًا، إلا أنها أصرت على بقاء (داني) و(كريس)



معها في المطبخ لحل واجباتهما أسفل بصرها ريثما يعتني (جورج) بـــ (ميسي) في غرفة المعيشة، وضعها (جورج) أمام التلفاز واهتم بإعادة إشـــعال النيران بعد أن أخبر (كاثي) أنه لا يشعر بالجوع وأن الخبز بالجبن الذائب ســيفي بالغرض الليلة، وعدته (كاثي) بصنعه وبدأت بإخراج البرجر والخبز من أجل بقية أطفالها.

لم تكن (كاثي) تعلم كيف عليهـــا أن تفكر في هذه المرحلة! هل كانت مخيلتها هي مـــا يؤذيها حاليًا؟ ربمـــا رأت الخنزير في غرفة (ميســـي) لكن هذا لا يعني بالضرورة أن عليها أخذ كل ما تقوله طفلة في الخامســـة على محمل الجد، الرجل الغريب جاء إلى بيتهم وذهب دون أن يصـــاب بأذى، عائلتها أصيبت بأذى لكنهم نجوا حتى الآن، لم تكن (كاثي) راغبة في البقاء داخـــل البيت أكثر من هذا لكنها لم تعد تعرف كيف تفرق بعد الآن بين ما يحـــدث فعلًا وبين ما يحدثه فرط القلق بعقلها..

***

قبل خلوده للنوم في ليلة الثلاثاء، دعا الأب (فرانك) أن يخلص الله عائلة (لوتز) من القوة التي احتلت بيتهم، أو على الأقل يتمكنوا بطريقة ما من التفاهم معها علها تتركهم وشأنهم.

كان (فرانك) يكره المتنمرين طوال حياته، ســـواء كانوا بشـــرًا أو حيوانات أو حتى قوى خارجيه لا يعلم عنها أي شـــيء، تلك القوة في المنزل رقم 112 في أمتيفيل، كانت مثالًا حيًا للمدى الذي يمكن للتنمر



الوصول إليه، هذا إذا كان رئيس الأبرشية محقًّا والأسقف أيضًا، وتلك القوى كانت روحًا أو شيئًا آخر له علاقة بالبيت نفسه.

أمـــا إذا كانت شـــيطانًا كما كان هو على يقينٍ تـــام، لم يعد الأب (فرانك) يدري ما التصرف المناسب من جهته والذي عليه اتباعه، لذا بدأ بالصلاة محاولًا ترتيب أفكاره أكثر.

***

قرر (جورج) أخذ الاحتياطات المناســـبة لليلة بأن وضع الأطفال كلهم في ذات الحجرة لليلة الثالثة على التوالي.. (كريس) و(ميســـي) مع (داني) في الفراش الرئيسي، بينما حاول هو الحصول على وضعٍ مريـــح للنوم هو و(كاثي) على كراسٍ متقابلـــة على جانبي الفراش، قررت (كاثي) التمدد على كرســـيين متقابلين بينما اكتفى (جورج) بكرسيٍّ واحد بعد أن أخبر (كاثي) أنه قرر البقاء مستيقظًا طوال الليل على كل حال والنوم في الصباح.

أدخل (جورج) (هاري) هو الآخر إلـــى داخل المنزل ووضعه في القبو كي لا يعيث فســـادًا ببقية الطابق الســـفلي، ثم تمدد مستمتعًا بصوت المطر والعاصفة فـــي الخارج التي لم تعد قادرة على احتلال بيته بسبب النوافذ الجديدة.

في تمام الســـاعة 3:15 سمع (جورج) صوت الحركة والموسيقى القوية مع دقات الطبول بالطابق الســـفلي، لكنه وعلى خلاف كل ليلة لم ينهض ولم يحرك إصبعًا، ترك العاصفة تعوي في الخارج والفرقة الموسيقية تتحرك كيفما تشاء بالأسفل مقتنعًا أن تلك الأصوات العالية



إن لم تكن عالية بمـــا يكفي لإيقاظ (كاثـــي) والأطفال أو حتى دفع (هــاري) للنباح، فهذا يعني أنها على الأرجـــح قادمة من داخل عقله الخاص وأنه ســيخرج من أســفل الأغطية الدافئة ليجد لاشيء هناك كالمعتاد، تجاهلها (جورج) ليبدأ بالسقوط في النوم رغمًا عنه.

ثم استيقظت (كاثي) هذه المرة، بعد وقتٍ لا تعلمه، لتجد (جورج) متخشبًا في كرســيه يصرخ بقوة، اندفعت عبر الحجرة لتهز زوجها محاولة إيقاظه لكن (جورج) كان ينشج ويهتز بقوةٍ وهو يصرخ بلغةٍ لم تتعرفها (كاثي).. صفعته برقةٍ ثم بقوةٍ لكنه أبى الاستيقاظ، تجمع اللعاب على جانبي فمه وهو يصبح ويضرب الأرض بقدميه.

- "جورج!!"

- "في.. حجرة .. في.. ال.. هناك "

لم تفهم (كاثي) عما يتحدث زوجهــا ثم صارت صرخاته زمجرة قوية، فتراجعت في رعبٍ قبل أن تتقدم لتصفعه من جديدٍ صارخة:

- "جورج!!"

- "في حجرة (كريس).. في حجرة (كريس).. في حجرة (كريس)."

بدأ (جورج) يردد بصوتٍ لم يكن صوته على الإطلاق.

***



الفصل الرابع والعشرون

١٣ يناير

كان (جورج) واثقًا من أنه لم يكن يحلم!!

اتســـعت عيناه في فزعٍ وهو يصرخ مراقبًا الظل الأبيض المقلنس يقترب من ابنيه النائمين في فراشهما في الحجرة بالطابق الثالث، لم يتذكر كيف جاءوا إلى هنا أو ما الذي حدث! لكنه أدرك أنه كان عاجزًا تمامًا عن القيام من مقعده، بدأ بالصراخ لتحذيرهم ثم بدأ بالســباب لكن الظل لم يتزحزح، كان يميل على فـــراش الولدين مراقبًا، ينتظر شيئًا ما .

نظـــر (جورج) إلى يديه على جانبي المقعد فوجدهما مثبتتين إلى هناك وحفرًا عميقة بادية فيهما كأنها مســـامير، صرخ (جورج) رعبًا وألمًا وهو يحاول الفرار عالمًا أنـــه في مجابهة قوةٍ لا علم له بها، بدأ الظل يميل على (كريس) النائم على بطنه، فصرخ (جورج) بيأس :

- "في حجرة (كريس)!! هو.. في حجرة (كريس)!!"

ثم صرخ مناديًا ابنه ليشـــعر بيدٍ تسقط على كتفه، لم تكن مرئية لكنه شعر بها بقوةٍ وتحررت يداه، فلوح بهما وهو يصرخ برعب :



- "في غرفة (كريس)!!"

- "جورج."

سمع الصوت، صوت (كاثي).. كان قادمًا من بعيد لكن نظره كان مثبتًا على ابنه الذي بدأ يختفي داخل الظل، صرخ من جديد وهو يلوح تجاه الظلال ثم لمح وجه (كاثي).. كان يتشكل من بين السواد .

- "جورج.. استيقظ، استيقظ."

شعر بجسده يهتز بقوةٍ ثم تغير كل شيءٍ أمام عينيه، لم يشعر بأنه فتحهما لكنه شعر كما لو كان انتقل من عالمٍ إلى عالمٍ آخر في لحظة، دفع (كاثي) في صدرها لتبتعد عنه وهو يقفز من مقعده ناظرًا حوله في رعب :

- "لقد نال من (كريس).. نال مــن (كريس).. علينا الصعود إلى هناك وإنقاذه."

- "لا لا يا (جورج)."

مدت (كاثي) يدهــا إلى زوجها محاولة الســيطرة على الألم في صدرها جراء دفعة (جــورج).. حاول هو بدوره الإفلات منها فتابعت بسرعة :

- "كان كابوسًا.. (كريس) هنا (جورج).. (كريس) بخير."

بدأت أنفاس (جورج) تهدأ وهو يحاول استيعاب ما يجري حوله، فوقفت (كاثــي) بمكانها واضعةً يدها على صدرها وهي تتنفس بقوةٍ مراقبة (جورج) وهو يلتفت حوله ثم ينظر إلى الفراش .



- "هدئ من روعك يا (جورج).. (كريس) كان هنا طوال الوقت."

- "لم يكن حلمًا."

- لا يا حبيبي، كان حلمًا."

- "لا لم يكن، لم يكن."

نظر (جورج) إلى أطفاله الثلاثة المجتمعين برعبٍ أسفل الأغطية ثم شعر بيد (كاثي) تمتد إلى ذراعه ولم يبعدها هذه المرة، ماذا حدث له؟ كان واثقًا مما رأى، هذا لم يكن حلمًا، ما زال يشعر بالألم في يديه ما زالت أنفاسه تتسارع، ما زال بوسعه شم الرائحة الكريهة مع الظل في الأعلـــى، كان ينظر حوله وكأنه انتقل توًا من الواقع إلى حلمٍ جديد وليس العكس، أخيرًا نطق (كريس) بصوتٍ ضعيف :

- "لم أكن هنا طوال الليل يا أمي."

تجمد (جورج) في مكانه وارتجفت قبضة (كاثي) على ذراعه.

- "ماذا تعني يا حبيبي؟"

- "لم أكن هنا طوال الليل، خرجت للذهاب إلى الحمام."

تبادل (جورج) و(كاثي) النظـــرات ثم انتقلت نظرة (جورج) إلى باب الحمام المغلق قبل أن يتابع (كريس) وهو يرتجف :

- "باب الحمام كان مغلقًا، لذا صعدت إلى أعلى."

- "مهلًا، متى حدث هذا؟ "



قاطعته (كاثي) بدهشـــة، فحرك (جورج) يده لها لتسكت سائلًا (كريس) :

- "ماذا حدث بالأعلى يا (كريس)؟"

انكمش الفتى حول نفسه، فأصر (جورج) :

- "كريس؟"

- "لم أدخل الحمام، شعرت بالخوف."

فتحت (كاثي) فمها لكن الدموع التي بدأت تتســاقط على وجنتي الصبي وهو ينظر إلى (جورج) أخرستها فورًا:

- "رأيتك هناك بابا، رأيتك هناك وبدوت مخيفًا."

لـــم يعد أفراد العائلة إلى النوم طوال تلك الليلة، لم يذهب (جورج) إلى خارج الحجرة ولم يتبادل ولو كلمة واحدة مع (كاثي) التي جلست في كرسيها ناظرة إلى الخارج وأظافرها في فمها.. (ميسي) الوحيده التي عـــادت إلى النوم فورًا بعد ما حـــدث، انتظر (جورج) هو الآخر بصمتٍ حتى طلوع النهار ثم هبط إلى الطابق السفلي للاتصال بـــ (فرانك مانكوزو).

***

قبل اتصال (جورج) بســـاعات، كان الأب (فرانك) قد وصل أخيرًا إلى القرار الصائب، تغلب قلقه على عائلة (لوتز) على خوفه وأدرك أنه كان جبانًا طوال تلك الفترة الماضية وأن فعله لا يليق برداء الكهنوتية الذي أقســـم على نفسه بارتدائه حتى موعد موته، سيعود إلى الأسقف





ويخبره بأنه اتخذ قراره وبأنه لا يرغب في عزل نفسه عن القضية سيعود للحديث مع (جورج) وسيتولى بنفسه معرفة ما يحدث في ذلك المنزل وإنقاذ العائلة المسيحية المسكينة من براثن الشر في المنزل الملعون في أمتيفيل.

بعد اتخاذ قراره أخذ الأب (فرانك) حمامًا دافئًا مطولًا للمرة الأولى منذ أيام، ثم قرر حلاقة ذقنه قبل أن ينطلق إلى مكتب الأسقف، أوصل الماكينة بالكهرباء وهو يحدق في وجهه والدوائر السوداء أسفل عينيه في اللحظة ذاتها التي رن فيها جرس الهاتف.

كان (فرانك) واثقًا من هوية المتصل قبل حتى أن يرفع السماعة لذا لم يتعجب أو يتردد بل سار بهدوء ليرد بثقه :

- "نعم جورج."

حالة (جورج) العقلية والنفسية لم تجعله يعلق مندهشًا حتى على تنبؤ الأب بهويته، شرع يحكي للأب (فرانك) ما جرى في البيت، استشعر (فرانك) الانهيار في صوت (جورج) وكانت تلك المرة الأولى التي يسمعه فيها يتحدث بهذه الطريقة، أخبره (جورج) أنه اتخذ القرار أخيرًا وأن رئيس الأبرشية كان على حق، لم يعد بإمكانه اختيار الاحتفاظ بالمكان بدلًا من عائلته، ما كان بالمنزل لم يعد يستهدفه هو أو(كاثي) فقط بل صار (كريس) و(داني) و(ميسي) في خطر محدق.

أخبر (جورج) الأب (فرانك) أنه قرر أخذ أطفاله وزوجته إلى والدة (كاثي) في بابيلون، وأنه لن يعود من جديد إلى البيت في أمتيفيل



حتى يحصل على فريق تحقيق، حتى عندها، سيعود وحده، لن يعرض الجميع إلى الخطر من جديد، استمع له الأب (فرانك) بصبرٍ وأدرك أنه يرتجف طوال الوقت محاولًا تخيل ما قـــد عانى منه (جورج) وجعل صوته يبدو هكذا، أخبره الأب (فرانك) فـــي النهاية بأنه اتخذ القرار الصحيح.

- "دع من يرغب في البيت بالحصول عليه يا (جورج).. اخرج من هناك."

وأخبره (جورج) هذه المرة بأنه سيفعل، سيترك من بالبيت يحظى بالبيت، لكنه لن يحظى بحياة أفراد أسرته.

***

لم يذهـــب (داني) و(كريس) إلى المدرســـة ذاك الصباح، أبقتهم (كاتي) في المنزل وحثت الجميع على جمع الأشـــياء المهمة فقط من ممتلكاتهم، أخبرت (جورج) أنها راغبة في الذهاب بأسرع وقتٍ ممكن، وافقها (جورج) وتركها تجمع أشياءها ثم أخبرها أنه سيقوم بالاتصال بقسم الشرطة ليبلغهم أن العائلة ستغادر المنزل لبعض الوقت نتيجة أحداثٍ غريبة تدور فيه، سيبدو الإقرار جنونيًا بالطبع لكنه لم يعد يهتم فعلًا.

أخبرها أيضًا أنه سيزود قسم الشـــرطة برقم والدتها في بابيلون للاتصال به للطوارئ، إذا حاول أحد اقتحام البيت أو ما شابه، وافقته (كاتي) فورًا لكن حين اتجه (جورج) إلى الهاتف للاتصال بالشرطة، أدرك أن الخط كان مقطوعًا.



تحولت (كاثي) في لحظة من الهدوء إلى العصبية، تركت كل شيءٍ كانت تجمعه وساعدت الأطفال في ارتداء ملابسهم ثم ودون أن تبدل هي ملابســـها أخذت (كريس) و(داني) فورًا إلى الشاحنة في الخارج بلا كلمة إضافية، انطلق (جورج) ليحضر (هاري) من الخلف، محررًا الكلب من السلســـلة الحديدية ومتجهًا معه إلى الشاحنة في اللحظة المناسبة ليرى (كاثي) تحمل (ميسي) المعترضة وتجلس في المقعد المجاور للســـائق، دفع (جورج) (هاري) إلى داخل الســـيارة وركب بالأمام فورًا ليدير محرك السيارة.

لكن السيارة أبت أن تعمل .

- "جورج."

علقت (كاثي) برعب.

- "جورج؟ "

- اهدأي يا (كاثي).. لدينا وقود كافٍ."

قالها (جورج) بضيق وهو يخرج ليفتح غطاء الشاحنة الأمامي كي يلقي نظرة على المحرك ويعرف ما المشكلة، في لحظةٍ شعر (جورج) بظلٍّ يسقط فوقهم، رفع رأسه إلى السماء ورأى السحب التي تسارعت لإخفاء ضوء النهار.

ما حدث بعدها حدث بأسرع مما يستطيع (جورج) استيعابه .

في لحظةٍ كان النهار ساطعًا ثم باللحظة التالية بدأت تمطر بقوة، كأن أحدهم أسقط سحابة كاملة فوق المنزل وحده دون بقية أمتيفيل،



الهواء اندفع بشـــدةٍ قادمًا من خلف المنزل ليســـقط الغطاء بمقدمة الســـيارة إلى مكانه. بالكاد تمكن (جورج) من إنقاذ يده وهو يصرخ ليندفع إلى الخلف بسرعة.

ثم بدأ البرق يضرب، شـــاهدوا اللسان الكهربائي الأول يسقط إلى الأسفل بسرعة خلف المنزل، ثم الثاني مباشرةً بجوار السيارة ليصرخ الجميع معًا في الوقت نفسه، شعر (جورج) بالخوف على عائلته ففتح الأبواب وهو يصرخ بهستيريا :

- "اخرجوا، اخرجوا جميعًا الآن!!"

وانطلقت (كاثي) حاملة (ميســـي) الباكيـــة، و(كريس) و(داني) ممســـكين بـــ (هـــاري).. تبعوا (جورج) إلى البـــاب الأمامي وهم يحاولون تفـــادي الأمطار الغزيرة، بالكاد فتح (جورج) الباب الأمامي مراقبًا عائلته تندفع إلى الداخل وهم يقطرون ماءً حين ضرب لســـان البرق الثالث الســـيارة نفسها. شـــاهدها (جورج) تضيء بقوةٍ وهي ترتفع عن الأرض لأقل من سنتيمتر واحد قبل أن تسقط. كانت (كاثي) تصرخ خلفه.

المنزل لم يرغب في تركهم، حاول (جـــورج) الكلام لكنه لم يكن يعرف ما عليه قوله الآن، صاروا محتجزين هنا، المنزل كان غير راغب في التخلي عنهم، ليس وهم أحياء على الأقل!!

***



لم تهدأ العاصفة بل استمرت في التصاعد بشكلٍ أكبر حتى صارت أشبه بالإعصار، صعد (جورج) لإغلاق النافذة بغرفة (ميسي) حتى لا تغرق المنزل بالكامل في الماء، وضع غطاءً ثقيلًا على الفتحات وثبتها بالمسـامير لكن بانتهائه من فعل هذا كانـت ثيابه التي بدلها بثياب جافة قد صارت منقوعة في الماء.

بحلول السـاعة الثالثه صارت قوة العاصفة في الخارج أكبر، ثم انقطع التيار الكهربائي عن البيت كلـه، اجتمع (جورج) مع (كاثي) والأطفال في المطبخ حيث أحضرت (كاثي) مذياعًـا قديمًا يعمل بالبطاريات لتضعه بينهم على الطاولة، لحسن الحظ لم يتوقف جهاز التدفئة المركزية وظل الجو داخل المنزل دافئًا.

أعلـن خبير الأرصاد أن العاصفة قد ضربـت أمتيفيل كلها قادمة من الشمال، لم ير أي إشـارةٍ لتبدد العاصفة بل كانت تكبر حتى أنه صار واثقًا أنها خلال الساعات القليلة القادمة ستشمل هذا الجانب من الساحل بأكمله، كان يحذر من احتمالية فيضان النهر وهو ما لم يهتم به (جورج) مطلقًا في الوقت الحالي، نظر إلى الشموع المحترقة التي أشـعلتها (كاثي) على الطاولة، منذ بداية العاصفة والأجواء بالخارج قد صارت داكنة أكثر حتى أنهم صاروا عاجزين عن رؤية أي شـيء داخل البيت، اسـتمرت الحرارة في التصاعد بشكلٍ أكبر داخل البيت حتى صار (جورج) يشـعر بالاختناق، لم يكن بوسعه تعديلها بسبب الكهرباء المقطوعة وعرف أن جهاز التدفئة سيستمر في زيادة الحرارة دون تحكمٍ منه، لذا كان الحل الوحيد هو فتح النوافذ قليلًا، رفع النوافذ



قليلًا في جهة الشـــرفة البعيدة عن العاصفة وانتظر أن تقل الحرارة، لكنها كانت مستمرة في الارتفاع .

بحلول السـاعة الرابعة والنصف ظهرًا باتت الشوارع غارقة في الظلام وكأن الليل قد حل بالفعل على جادة أوشـن كلها، اســتمرت (كاثي) في التنقل مـن المطبخ إلى الهاتف لتفقـد الحرارة، كانت احتمالية أن يخرج فريق لإصلاح صندوق الخطوط في مثل هذه الأجواء معدومة لكن (كاثي) استمرت في التمسك بالأمل الشحيح داخلها حتى ولو كان من صنع مخيلتها.

بمضي الساعات صار الوالدان عاجزين عن السيطرة على الأطفال وإبقائهم داخل مكانٍ واحد، استسلم (جورج) وترك (كريس) و(داني) مع (ميسي) يركضون في المكان بعد أن انضم لهم (هاري).. استمروا في صعود ونزول السـلالم خلف بعضهم البعض بعد أن اتفقوا على لعب (الغميضة).. لأن (ميســي) الأصغر كان الإمسـاك بـ (داني) و(كريس) مســؤوليتها، لم يتركهم (جـورج) إلا لعلمه بأن (هاري) سيستشعر وجود أي شيء غريب وسينبهه.

لكنه وباستمرار الضوضاء صار غير قادر على التحمل وصاح في النهاية أنهم إن لم يهدأوا قليلًا سـيقوم بتقييدهم إلى سيقان طاولة المطبخ إن اضطر، جعل هذا وتيرة اللعب تقل.

في السادسة مساءً شعر (جورج) كما لو أن كل الماء في العالم قد اجتمع ليتساقط فوق سقف البيت رقم 112 في جادة أوشن .



درجة الحرارة داخل البيت كله قد تعدت الخامسة والثلاثين وصار الكل يتصبب عرقًا، عدا غرفة (ميســـي).. كانت الغرفة باردة كالثلج. ترك (جورج) (كاثي) وحمل شمعة ضخمة ليتفقد أصل الجهاز بالقبو ولدهشته وجده مغلقًا، لكن الحرارة في الداخل استمرت في الارتفاع.

لم يعرف (جورج) هل كان اليأس هو ما حركه أو الأمل لكنه حمل الشمعة وانتقل من الغرفة إلى الغرفة داعيًا في صمتٍ أن تنفك القبضة عن البيت رقم 112 كي يتمكن هو وعائلته من الرحيل، في يأسٍ أخير من يستمع داخل البيت أنه سيترك المنزل كله له، كان يرغب في الذهاب مع عائلته فقط.

حين وصل (جورج) إلى الطابق الثالث، شـــعر فجأة بتيارٍ غريب بارد يطرق ظهره فالتفت، كان صوت العاصفة باديًا من الظلام حوله لكنه لم يرَ أي شيء، ثم لمح بركة الدماء أسفل قدمه وقفز ذعرًا.

بعد أن ابتعد بضع خطـــوات، أدرك (جورج) أنه لم يكن ينظر إلى بركة دماء بل بركة من ذات الســـائل الأحمر الغريب الذي نشـــع من الجدران ســـابقًا، هذه المرة كان قادمًا من داخل الفتحة في باب غرفة اللعب المغلقة بالألواح الخشبية، من المكان الذي احتله القفل سابقًا. استمرت المادة في الانزلاق من داخل الفتحة وكأن الباب ينزف، فوضع (جورج) الشـــمعة جانبًا وبدأ ينزع الألواح متوقعًا أن يجد شـــيئًا ما بالحجرة، أو يجد المصدر لتلك المادة، لكن الحجرة كانت فارغة تمامًا والمادة جاءت من داخل الباب نفسه .

نظر حوله، لـــم يعد الأطفال بالطابق الثالث وكان واثقًا أن (كاثي) لن تصعد إلـــى هناك في الظلام، لكنه رغب في الاحتياط على أي حالٍ وانطلق إلى غرفة الولدين لإحضار بعض الشراشف الصغيرة ليضعها في الفتحة، لم يرغب في أن يســتمر الســيل حتى يصل إلى الطابق السفلي، وبالتأكيد لن يخبر (كاثي) بما يحدث، راقب الشراشف تتشبع بالسائل الأحمر ثم تأكد أن السيل توقف وغادر .

في الطابق السفلي تركت (كاثي) الهاتف وشأنه وحاولت فتح باب المطبــخ قليلًا لتخفف حدة الحرارة، لكنها وقفت عاجزة أمام ســيل المطر المنهمر إلى الداخل وأعادت غلق الباب وهي ترتجف، جلســت يائسة أمام الطاولة ورأســها تترنح، حين عاد (جورج) إلى المطبخ وجدها نائمة وظهرها يقطر ماءً، واضعةً رأســها بين ذراعيها وصوت أنفاسها يرتفع.

حركها (جورج) محاولًا إيقاظها لكنها رفعت رأســها قليلًا وهي تتمتم بشــيءٍ ما غير مفهوم ثم عادت إلى النــوم، فتركها (جورج) وشأنها .

***

في الثامنة حمل (جورج) زوجته إلى الطابق الثاني وقد أدرك أنها في حاجةٍ إلى أن تريح ظهرها قليلًا وأن العاصفة لن تنقشــع الليلة، درجة الحرارة المرتفعة في المنزل، جعلت (ميســي) والولدين أيضًا نيامًا، جروا أقدامهم متعبيــن خلف (جورج) إلى الطابق الثاني، فكر (جورج) في الطابق الثالــث حيث كانت حجرة الولدين أكثر برودة -



لدهشته ولعلمه أن الحجرة يجب أن تكون الأكثر حرارة في البيت لأن الهواء الحار يرتفع - لكنه فضل أن يبقي الأمور كما هي عليه وتأكد أن الجميع قد ناموا داخل حجرةٍ واحدة .

عاد وحده إلى غرفة المعيشـــة، محاولًا تجربة الهاتف مرة أخرى لكن الهاتف بالطبع لم يعمل وظل الجهاز البلاستيكي يحدق به صامتًا وعاجزًا.. (هـــاري) كان الوحيد الذي رفض الخلـــود للنوم على غير المعتاد واكتفى بالبقاء بجوار ســـيده يراقب تحركات العائلة صامتًا، لكنه كان هو الآخر يعاني من الحرارة العالية بالبيت.

كلما انتقل (جورج) من مقعدٍ إلى آخر أو من غرفةٍ إلى أخرى لتفقد الأوضاع، كان (هـــاري) ينهض ليحدق به باهتمام لكنه رفض الحركة إلى خارج غرفة المعيشـــة وترك البقعة الباردة أسفل الزجاج، لم ينم (هاري) وظل يراقب (جورج) في اهتمام.

بجوار المدفأة المغلقة جلس (جورج) مفكرًا فيما يحدث لهم هنا، كان واثقًا أن العاصفة لن تذهب الليلة، ليس لأن الأرصاد قالتها بل لأن المنزل لم يرغب في تركهـــم يرحلون، أدرك أن الهواتف التي لا تعمل تعني أنه لن يتمكن من الاســـتنجاد بأي أحـــدٍ قريبًا كان أم بعيدًا، ثم هناك البرق، كانت تلك المرة الأولى في حياته التي يرى فيها الصاعقة تضرب تجاه الأسفل .

لم تشتعل الشاحنة لحســـن الحظ، وجلس (جورج) محدقًا بكفي يديه ومفكرًا إن كان بوسعه إعادة تشغيل الشاحنة! بالطبع لو خرج الآن سيجد المحرك مبتلًا تمامًا لكن هذا لا يعني أنه سيرفض العمل، ربما



بوسعه أخذ الشاحنة مع عائلته والهرب إلى أي مكانٍ رغم العاصفة، حتى لو اضطروا للبقاء في حانة (شراب السحرة) الليلة.

لكن بطريقةٍ ما داخليًا عرف (جورج) أن المشكلة ليست في الشاحنة نفسها بل كان واثقًا أنه إن وضع قدمًا واحدة خارج البيت لن يتمكن من دخوله مرة أخرى، قد يتركه البيت يذهب نعم، لكنه سيحتفظ بزوجته والأطفال، كان (جورج) على ثقةٍ تامة بأن الأبواب لن تُفتح له إن غادر ولن يتمكن من العودة وإنقاذ أحد.

لم يدر (جورج) كم من الوقت استغرق هائمًا داخل الأفكار بعقله، لم يلاحظ حتى أن حرارة البيت قد صارت أقل إلا حين نهض (هاري) وبدأ يقفز مقتربًا منه لتنبيهه، انتزعه (هاري) من شروده ليخبره عن طريق حركته المفرطة، أن البيت صار باردًا.

مقياس الحرارة انتقل إلى درجةٍ أقل كثيرًا وبدأ (جورج) يرتجف، لم يكن يعرف كيف حدث هذا فجأة وبهذه السرعة لكنه لم يعد يسأل، اكتفى بأن نهض مصطحبًا (هاري) إلى القبو كي يحضر الأخشاب ويشعل النيران في المدفأة، بعدما هبط إلى هناك رفض (هاري) تمامًا الذهاب معه واكتفى بالبقاء أمام الباب ينظر خلفه كل لحظة وكأنه يراقب ظهور أحدٍ ما.

أشعل (جورج) المصباح ليبحث داخل القبو عما يخيف (هاري) إلى هذه الدرجة لكنه حين لم يجد شيئًا يذكر حمل كومة الأخشاب وعاد مرة أخرى إلى الطابق الأول، تفقد الهواتف مرة أخرى ثم عاد إلى



غرفة المعيشة ووضع الأخشاب، كان ينظر إلى اللهب الأول يتصاعد في اللحظة التي سمع فيها صرخة (ميسي) من الطابق الثاني.

ترك (جورج) النيران تستعر في المدفأة وصعد مسرعًا إلى الأعلى ليجد (ميسي) نائمة، التفت حوله محاولًا اكتشاف من أين أتت الصرخة! لكن لم ير أي شيءٍ أو أي أحدٍ هناك، بجوار (ميسي) كانت (كاثي) نائمةً هي الأخرى على بطنها ووجهها مدفون في الوسائد، لم تتحرك ولم تصدر أي صوتٍ يدل على أنها سمعت ابنتها أو أي صوتٍ آخر، اكتفى (جورج) بأن غطى (ميسي) جيدًا ونزل إلى الأسفل من جديد وقد قرر أنه لن يشعل نيران الليلة، لن يبقى بجوار المدفأة، كان بحاجةٍ للبقاء بجوار عائلته ليترقب حدوث أي شيءٍ جديد.

أخذ (هاري) معه إلى الأعلى ووضعه أمام باب الغرفة ليثبت السلسلة الحديدية إلى الباب ثم وبكامل ثيابه استلقى بجوار الجميع أسفل الأغطية، لم ينم لكنه استند بظهره إلى الفراش وأغمض عينيه باحثًا عن الراحة، مر الوقت دون أن ينتبه (جورج) في البداية لكن برودة الجو أعلمته أن الليل قد تخطى منتصفه، لم يكن لديه أي وسيلةٍ لتدفئة البيت الآن، كان السبب فيما تعاني منه عائلته وشعر بالألم، لو لم يتمسك بالمنزل كطفلٍ عنيد لكانوا في أمانٍ الآن ببيتٍ آخر أكثر دفئًا.

كان عليه الاستماع إلى الأب (فرانك) حين أخبره للمرة الأولى بأن عليهم مغادرة البيت فورًا..

"فليساعدنا الرب."



قالها الأب (فرانــك) لــــ (جورج) على الهاتف وظن (جورج) أن (فرانك) يبالغ، الآن لم تبد كلمات (فرانك) مبالغة كثيرًا.. (فرانســـين) هي الأخرى هربت، هربت ما أن وطأت عتبة بيتهم ليومٍ واحدٍ فقط، عمة (كاثي) هي الأخرى ذهبت بلا رجعة، كان كل من يأتي إلى هنا يذهب عداه هو، هو الوحيد الغبي بما يكفي للبقاء.

تخطت الساعة الواحدة، علم (جورج) هذا حين شعر بالحركة من طرف الفراش الآخر، فنظر إلى الســـاعة بجواره قبل أن يعتدل ويفتح عينيه ليرى (كاثي) تنهض من الفـــراش، كاد يتحدث لكن على ضوء الشـــموع في الغرفة رأى أن (كاثي) ما زالت نائمة، كانت قد أزاحت الأغطية عنها ونهضت فاتحة عينيها على اتســـاعهما لكن من شـــكل جسدها، أدرك (جورج) أنها ما زالت نائمة.

- "كاثي؟"

همس (جورج) وهو ينهض بدوره لكن زوجته لم تلتفت له، كانت تحدق خلفـــه، إلى المرآة الكبيرة المعلقة علـــى الحائط، وقفت هناك تحدق بها بثبـــاتٍ لفترة ثم التفتت متجهة إلى البـــاب، فقط قابلتها مشكلة واحدة، كان (هاري) هناك نائمًا أمام العتبة .

- "كاثي؟"

كرر (جورج) من جديد وهو يســـرع إلى زوجته، أمســـك بها بين ذراعيه فسقطت فورًا كدميةٍ قماشية انفكت الأحبال عنها وتهاوت بين يديه مســـتغرقة في نومٍ عميق كالمقتولة، حملها (جورج) مرة أخرى



إلى الفراش وهو يتألم، كان جسـدها ثقيلًا للغاية الآن وكل عضلاتها قد تهاوت بلا أي استجابة، وضعها داخل الفراش وغطاها ثم نظر إلى الآخرين، لم يكن أحدهم قد حرك جسـده قيد أنملة، لم يشعر أحدهم بما جرى.

اعتدل (جورج) ليصدمه صوت آخر.. (هاري) على الباب قد نهض على قائميه الخلفيين وبدأ يتقيأ بقوة، مباشـرةً على عتبة الباب، تقيأ كل ما ببطنه لكنه ظل يحاول وكأن هناك شيئًا بحلقه، الرائحة جعلت (جورج) يسرع إلى الحمام ليتقيأ هو الآخر في الحوض ثم يضع رأسه ووجهه أسفل الماء، عاد (جورج) بعد أقل من دقيقة مع مناشف كثيرة مغطاة بمنظفات وألقى بها فـوق القيء محاولًا كتمان الرائحة، حرر الكلب الذي حاول خنق نفسـه بالسلسلة للمرة الثانية، فانطلق الكلب إلى الظلام بالخارج مبتعدًا عن (جورج).

لم ينبح، لم يسمع له (جورج) أي صوت تمامًا.

في الواقع أدرك (جورج) فجأة أن لا أصوات أخرى كانت حوله على الإطلاق، العاصفة في الخـارج صمتت تمامًا فجأة وكأن أحدهم أغلق صنبور حوض اسـتحمام، العاصفة لم تعد تعوي بالخارج، الساعات لم تعد تدق، كل شـيء داخل البيت رقم 112 في أمتيفيل كان صامتًا كقبرٍ مغلق.

لم يعرف (جورج) ما حدث بعدها لكنه كان واثقًا أنه إما سـقط فريسة للنوم أو فقد وعيه، لأنه حين أغمض عينيه وعاود فتحهما أدرك أن (داني) و(كريس) لم يعودا بجواره، كانت (ميسـي) نائمة هناك..



(كاثي) كانت نائمة هنـــاك.. الحرارة بالمنزل بالكامل انخفضت حتى قاربت درجة التجمد.

ثم بدأ كل شيء فجأة .

ســـمع (جورج) أصواتًا تتحرك بالأعلى على السقف، احتاج وقتًا ليدرك أنها أصوات ســـريري الولدين تتحرك ذهابًا وإيابًا، ثم ارتطمت خزانة بالطابق العلوي بالأرض بقـــوة، حاول أن يقفز خارج الفراش لكنه أدرك أنه عاجـــز عن الحركة، كان مثبتًا بالفراش بوضعٍ مصلوب عاجزًا تمامًا عن الإتيان بأي حركةٍ حتى تحريك رأســـه، ثم بدأ سريره هو الآخر يهتز ببطءٍ في البداية كذبذبةٍ ثم بقوةٍ للأعلى والأسفل، حاول (جورج) الصراخ لكن لم يخـــرج صوت من حنجرته، في الظلام لمح أشـــياءً تتحرك في الغرفة ثم بدأت خزانات الثيـــاب كلها تصعد إلى الأعلى لتصل إلى الســـقف ثم تسقط، أبوابها باتت تنفتح وتنغلق بقوةٍ كالصفعات.

- "كاثي.. ميسي!!!"

صـــرخ (جورج) بقوةٍ لكن الصوت كان مســـموعًا له وحده فقط، حاول بكل قوته الحركة والتحرر من الفراش لكن بلا فائدة، كان عاجزًا تمامًـــا، غطى العرق جبينه وبدأت الدموع تنســـل من عينيه من فرط المحاولة ثم بدأ كورال من الصرخـــات الغاضبة يتصاعد من الطابق الســـفلي، انقلبت الأسرة في الطابق العلوي رأسًا على عقب، عرف هذا من قوة الصوت، صرخ بألم:



- "داني.. كريس!!"

حاول تحريك أصابعه حتى، لكنه كان عاجزًا، ماذا يحدث هنا؟ ما الذي يجري؟ رفع رأســـه ورأى (هاري) في الردهة واقفًا كالتمثال، لم ير (جـــورج) ما ينظر له (هاري) لكن الضوضاء لم تثره، الطرقات لم تثره، الصرخات لم تحرك فيه إصبعًا .

هل فقـــد (جورج) عقله؟ لا.. كان واثقًا مما يـــراه، كان واثقًا مما يحدث، ارتفعت الأصوات أكثر قادمة من الأسفل ثم بدأ صوت بكاءٍ يأتي من داخل الجدران نفســـها، صوت أشبه ببكاء الأطفال الرضع، حاول (جورج) العويل لكن صوته ظل مكتومًا.

ثم هدأت الأصوات واختفت، تبددت تمامًا في الهواء فجأة، صرخ ألمًا حين أضاء شيءٌ داخل الحجرة بقوةٍ ثم اختفى، البرق، سمع (جورج) عويل الرعـــد بالخارج وعلم أن العاصفة قد عادت، لكنه ظل غير قادر على الحركة، وبطريقةٍ ما تأكد أن تلك لن تكون النهاية.

في تلك اللحظة كان بإمكان (جورج) سماع صدى ضربات قلبه في أذنيه، شعر بجسده بالكامل يرتجف وكأن الكهرباء قد مسته ثم شعر باللمسة الأولى، أحدهم كان معه في الفراش!!

حاول (جورج) تحريك رأســـه لكنه أدرك أن تلك الأخرى أصيبت بالشـــلل، حاول نفض جسده أو فتح فمه لكنه أدرك أن لسانه ملتصق بســـقف حلقه، أحدهم كان يمشي فوقه، شيءٌ ما ذو حوافر كان يقف مباشرةً فوق جسده.



صرخ (جورج).. صرخ بقـــوةٍ دون أن يتمكن حتى من فتح فمه، صرخ حتى سقط فاقدًا الوعي ..

***

- "بابا.. بابا. "

ســـمع (جورج) صرخات الولدين قبل أن يفتـــح عينيه حتى؛ بعد معاناةٍ تمكن من العودة إلى الواقـــع، بجواره كان (كريس) باكيًا مع (داني) وقد وقف في رعبٍ يهز (جورج) بقوة.

- "هناك شيءٌ بالخارج، هناك شيءٌ بالخارج!!!"

حاول (جورج) الكلام لكنه التفت بدلًا من أن يقول أي شيءٍ ونظر إلى (ميســـي) و(كاثي).. ما زالتا نائمتين، بالخارج بدأ ضوءٌ شحيح يظهر، حاول (جورج) رفع جسده لكن أدرك أنه أضعف من أن يتحرك حتى، تذكر كل ما حدث، ثـــم نظر إلى (هاري) في الردهة الخارجية، كان الكلب ينبح بقوةٍ نحو شـــيءٍ ما في نهاية السلالم بالأعلى، لم يره (جورج) بالطبع من موضعه هذا، لكنه فعلًا لم يكن راغبًا في رؤيته .

رفع (جورج) يده أولًا، شعر بالألم فيها بقوةٍ جعلته يصرخ، وهذه المرة خرج صوته .

صارخًا بقوة أكبـــر، أكبر حتى من حدة نباح (هاري) في الخارج، انتزع (جورج) نفســـه من الفراش لينقلب ساقطًا على الأرض، حاول (كريس) لمسه لكن (داني) أمســـك بأخيه بعيدًا، بدأ (جورج) يعاني من أجل التقاط أنفاسه لكنه في النهاية نهض، ركض حافيًا إلى خارج



الحجرة ليحاول الإمساك بـ (هاري) لكن الكلب كان كمن أصابه الصرع.

بدأ الكلب يعوي بقوة في مواجهة السلالم بالطابق العلوي، نظر (جورج) ورآه.

الجسد الأبيض تمامًا كالشمع يقف وسط الظلام منتصبًا دون وجه، عرف (جورج) أنه الظل من أحلامه، عرف أنه صاحب الصرخات في الأسفل، عرف أنه وراء كل شيء دون الحاجة إلى مواجهته حتى، لم يصعد (جورج) إلى هناك بل كان قد اتخذ قراره في لحظة، عاد ركضًا إلى الحجرة دون تغيير ملابسه أو ارتداء حذاء، حمل (ميسي) ودفع بها بين ذراعي أخيها الكبير :

- "خذها إلى الخارج، إلى الشاحنة الآن فورًا!!!"

حمل (داني) (ميسي) وأشار (جورج) إلى (كريس) أن يلحق بهما دون كلمةٍ أخرى، انطلق (كريس) خلفهما بينما حمل (جورج) (كاثي) فاقدةً الوعي بين ذراعيه وانطلق يركض على السلالم، محاولًا ألا يسقط ويكسر عنقه، سمع الصوت من خلفه، الصوت العميق الطويل الذي انطلق يزوم في غضبٍ لكنه لم يلتفت.

(هاري) تبعه وهو ما زال ينبح، شعر (جورج) أن الكلب هو الوسيلة الوحيدة لحمايته.

رأى الباب الأمامي مفتوحًا، كانت (ميسي) تبكي بين أخويها في السيارة، فترك (جورج) الكلب يقفز إلى المقعد الخلفي بدوره ثم دار



حول السـيارة ليضع (كاثي) في مقعدها، ويصفع الباب ثم اتجه إلى مقعده وبدأ بتشغيل المحرك.

أبى أن يدور.

- هيا، هيا يا ابن العاهرة هيا!!"

صـرخ (جورج) وصفع المقود، بالخلـف كان الجميع يبكي الآن و(هـاري) كان يزوم في مواجهة باب البيت المفتوح، حاول (جورج) مرة ثانية وفي هذه المرة نجح في تشـغيل محرك السـيارة، صرخ منتصرًا وحرك غيار السرعات ليتحرك للخلف، ارتطم بشيء ما لكنه لم يهتم، وضع غيار السرعات على السرعة القصوى وضغط على البنزين بقدمه الحافية بكل القوة الباقية في جسده.

رأى الدخـان يتصاعد من الإطارات الأربعة لكـن همته لم تخبُ، تحركت السـيارة ببطءٍ في البداية حتـى أفلتت من قبضة الطين في الحديقة حول المنزل، ثم انطلق (جورج) بأقصى سـرعة مكنته منها شاحنة الفورد على الطريق بجادة أوشن ناظرًا بكراهية عبر المرآة إلى المنزل رقم 112 في أمتيفيل للمرة الأخيرة.

كانت تلك الليلة الثامنة والعشـرون بعد انتقال عائلة (لوتز) إلى أمتيفيل.

***



الفصل الخامس والعشرون

١٤ يناير

" لن نعود إلى هناك من جديد. "

أخبر (جورج) الأب (فرانك) على الهاتف.

كان النهار مشـــرقًا بعد ذهاب العاصفة الرعدية. اتصل (جورج) بالأب (فرانك) من بيت حماته ليخبره أنه هو وزوجته كانا أخيرًا خارج حصار البيت رقم 112 في أمتيفيل.. (فرانك) من جهته شعر بالسعادة لخلاص العائلة لكنه لم يكن مهتمًا كثيرًا في الوقت الحالي بتلك الأخبار.

كان قد خطط للســـفر بعيدًا لشهرٍ كامل، بعيدًا عن أمتيفيل، بعيدًا عن لونغ أيلاند كلها، بعيدًا عن مجمع القساوسة والأبرشية وكل شيء، كان في حاجةٍ إلـــى الهرب خارج دائرة الأحداث التي جرت في الفترة الماضية كلها، لذا حدث أقاربه في ســـان فرانسيسكو وأخبرهم بأنه ســـيحضر لاحقًا في اليوم التالي ورحبوا بـــه، اتصل بعدها بالمكتب الرئيسي في الكنيســـة ليعلمهم عن حاجته إلى قضاء فترة نقاهة من المرض الذي ألم به الأيام الســـابقة، طلب منهم إعادة جدولة مواعيده



لأنه لن يكون هنا الفترة القادمة، لن يعود قبل نهاية شهر يناير، أو في منتصف فبراير .

لم يكن الأب (فرانك) في حاجةٍ إلى إذنٍ من رئيس الأبرشية بالرحيل، عرف أنه سـيتفهم الوضع، عرف أنه لو رأى شمس سان فرانسيسكو المشرقة سيصبح كل شيءٍ أفضل حالًا وسيتمكن من العودة لمواصلة حياته، حضـر حقائبه وانتهى من تهيئة كل شـيءٍ في اللحظة التي اتصل فيها (جورج) ليعلمه أنه خرج من البيت وأنه لا ينوي ترك أحدٍ آخر يدخله من جديد.

- "جيد (جورج).. لا أظن أن السماح لأحدٍ بالتعرض لمن بالداخل فكرة حسنة. "

- "لا تقلق يا أبتِ، عدا فرقة البحث الميداني التي سترسلها المنظمة، لا أنوي السـماح لأي أحدٍ بدخول البيت، لا تنسَ أن كل شيءٍ نملكه ما زال هناك."

عبر (فرانك) عن سعادته لسـماع مثل هذه الأخبار لكن (جورج) طرح السؤال فجأة:

- "لكن لو لم يجدوا شيئًا يا أبتِ، وأنا واثق أن هذا ما سيحدث بعد ما وقع هناك الليلة الماضية، ما الخطوة التالية؟"

- "الليلة الماضية؟ ماذا تعني بـ (بعد ما وقع الليلة الماضية)؟!! ألم تغادروا في الصباح؟!!"



كاد (جورج) يرد حين شعر الأب (فرانك) فجأة بالألم في كف يده، فانسحب مسرعًا تاركًا السـماعة تتدلى، كان يحدق في الدمامل التي بدأت تعود أمام عينيه من اللامـكان لتلتهم كف يده اليمنى بالكامل، أغلق (فرانـك) الهاتف فورًا وتراجع مصليًا، صارخًا بأنه لن يعود إلى محادثة (جورج) من جديد، ليس الآن وليس حتى يوم موته.

للمرة الأولى لم يتوسل إلى الله من أجل النجاة بل إلى من بالمنزل في أميتفيل كي يدعه وشأنه.

***

لم يعلم (جورج) بالطبع أن (فرانك) اتصل بأقاربه في اليوم نفسه ليخبرهم بأنه سيذهب إليهم حالًا وأنه لن ينتظر إلى اليوم التالي أو إلى أي يومٍ لعينٍ آخر، رحب أقاربه به ووعدوه بأنهم سيكونون في انتظاره في المطار.

في منزل حماته كان لدى (جورج) بعض الأشـياء للاهتمام بها، فبعد أن ترك (جايمي، وكاري) البيت متعللين بأنهما راغبين في ترك العائلة كي تتمتع بقدرٍ كافٍ مـن الحرية، جلس (جورج) مع زوجته للمرة الأولى لسـرد كل ما حدث في الثمانية وعشرين يومًا الذين مروا في المنزل اللعين في أميتفيل، اسـتمعت له حماته بين عدم التصديق والرعب، (ميسي) التي لم تحضر الجلسة الحوارية بالطبع أيدت رواية والديها حين اندفعت إلى الغرفة تحمل رسمًا كرتونيًا لما أطلقت عليه..

"جودي وهو يهرب في الثلج."



الرســـم كان طريقة طفولية لتصوير خنزير، ومن الرســـم صدقت (جوان) القصة فورًا، على عكس (ميسي) التي لم تتأثر مطلقًا بالأحداث التي وقعت لها وعائلتها، بل اعتبرتها مغامرة لطيفة ونسيتها تمامًا حين عرضت عليها جدتها عرائس قماشية للعب. ظل (داني) و(كريس) في حالةٍ من الصدمة بعد ما شاهداه أعلى السلالم الليلة الماضية.

لم يبد أحدهما استعدادًا للحديث عما حدث هناك، لذا تركهما الأبوان وشـــأنهما وقررا أن الوقت قد حان لتـــرك كل الماضي للماضي وعدم التفكير في ذلك المكان الرهيب من جديد. للمرة الأولى منذ زمن حصل الزوجان على حمامٍ دافئٍ طويل ووجبة طعامٍ شهية ثم ناما بين ذراعي بعضهما البعض.

بالطبع لم يدرك الزوجان حجم الكارثة التي كانا قد وقعا فريسة لها إلا عندما اســـتيقظ (جورج) في النهار التالي ليجد زوجته تطفو فوق الفراش، أو حين عانق (كاثـــي) الباكية مربتًا على كتفها في الظهيرة بعد أن أمســـكت به يرتجف كمن مسه الكهرباء وهو جالس يحدق في السقف متمتمًا بكلماتٍ غريبة.

لكن حين رأى الزوجان معًا السائل الدموي الأحمر اللزج على سلالم الطابق العلوي ببيت (جوان كونر) علـــى بعد أميالٍ من المكان الذي شـــاهداه فيه معًا للمرة الأولى، أدرك الزوجان (لوتز) أن من طاردهما في البيت رقم 112 في جادة أوشـــن في أمتيفيل، قد كان حاضرًا مع العائلة أينما ذهبوا، لم يكن البيت ينوي أن يصير من الماضي.

ولم تكن قصة عائلة (لوتز) قد انتهت بعد..



الخاتمة

في الثامن عشر من فبراير عام ١٩٧٦

قرر (مارفن سكوت) من القناة الخامسة المحلية لنيويورك أخذ التحقيق في قصة المنزل المسكون بأمتيفيل في لونغ أيلاند إلى المرحلة التالية، دعا فريق من مستبصرين، وسطاء روحيين، علماء في الميتافيزيقا، عالم بكتاب الدين والعلوم الشيطانية، ورجل دين للمشاركة في البحث الجديد داخل البيت رقم 112 في جادة أوشن بأمتيفيل.

تواصل سكوت مع آخر نزلاء بالمنزل، عائلة (لوتز).. وطلب من (جورج لوتز) السماح له بتسجيل جلسات داخل المنزل في محاولة للوصول إلى حقيقة ما كان يحدث بين الجدران قبل وبعد انتقال عائلة (لوتز) إلى هناك؛ في لقاءٍ قصيرٍ بين الرجلين، اتفق (جورج لوتز) مع (مارفن سكوت) على إجراء التحقيق لكنه رفض أن يخطو خطوة واحدة إلى داخل البيت من جديد، واكتفى بأن أخبر (سكوت) أن بوسعه التواصل معه بعد انتهاء التحقيق ليخبره بما جرى فيه.

لتحفيز القوى الخارقة للطبيعة التي قيل أنها تسكن ذلك المنزل، وضع الفريق عددًا من الصلبان والشموع المباركة وسط الطاولة في



غرفة المعيشـــة حيث جلسوا في دائرةٍ لعقد جلسة الاستحضار الأولى في تمام الساعة 10:30 ليلًا.

حول الطاولة جلست الوســيطة الروحية (لورين وارن) بجوارها زوجهـــا (إد وارن) تليهم (ماري باســكال) ثم (ألبرتــا رايلي) وفي النهاية (جورج كيكوريس) من مؤسســـة (راين) لدراسة النشاطات الميتافيزيقية في كارولاينا، انضم (مارفن ســكوت) إلى الفريق حول الطاولة لاحقًا .

أثناء الجلسة الأولى، دخلت الآنســة (رايلي) في نوعٍ من الغيبوبة وقد ابيضت عيناها وبدأت تكرر :

" في الطابق العلوي، إنه هناك في الطابق العلوي."

ثم بدأت الســيدة تبكي بحرقة وقد اضطربت ضربات قلبها بشدة حتـــى كادت تصاب بنوبــةٍ قلبية، رغب (إد وارن) في إنهاء جلســـة التحضير فورًا، فحث زوجته على محاولة إخراج الآنســـة (رايلي) من غيبوبتها تلك، وبالفعل بعد دقائـــق عديدة تمكنت من إعادتها وعادت الآنسة لالتقاط أنفاسها.

أثناء جلسة الاستحضار الأولى، عانى (جورج كيكوريس) بشدة من الإعياء حتى أنه اضطر إلى مغادرة الطاولة فورًا. أخبر الجميع لاحقًا أن نوبة المرض تلك كانت ذاتها التي أصابته أثناء فترة إقامته في بافالو حين كان من المفترض به أن يأتي لمساعدة عائلة (لوتز) أثناء إقامتهم في المنزل .



طرف آخر جديد لم ينضم إلى الجمع على طاولة الاستحضار لكنه اكتفى بالوقـــوف في الخلف والتصوير، كان (مايك ليندر) من الراديو المحلي، هو الآخر شـــعر بوخزاتٍ غريبة تصيب جســـده بالكامل ثم أصابه الإعياء واضطر إلى مغادرة الغرفة فورًا .

***

بعد انتهاء الجلســـة تمامًا، أبدت الوسيطة الروحية (لورين وارن) رأيها كاملًا :

" من في هذا المنزل هو من خارج عالمنا البشري؛ ذاك الذي يوجد هنا هو شر مطلق، لم يظهر هنا بسبب عائلة (لوتز) ولا عائلة (ديفو) التي ســـبقتها، كان هنا قبل الاثنين ولا علاقه له بأرواحٍ عالقة نتيجة الحادث المأساوي لموت عائلة ديفو."

المصور الســـنيمائي (ســـتيف بيتروبوليس) الذي سافر قبل ذلك لتصوير أحداثٍ حية من مواقع أكثر سوءًا من المنزل في أمتيفيل بكثير - ومنها أرض ســـابقة حيث وقعت معارك دامية في الماضي - اختبر قصورًا في عضلة القلب وصعوبة في التنفس حين حاول التسجيل من غرفة الخياطة بالطابق الثاني حيث شـــعرت (لورين وارن) بأن قوى الشر متمركزة بشكلٍ أكبر .

(لورين) نفســـها اختبرت برودة غير طبيعية في تلك الغرفة، ومن بعدها (مارفن ســـكوت).. وكأن تيارًا من الهواء البارد تجســـد داخل الغرفة بلا وجود لأي نوافذٍ مفتوحة، ثم عاد واختفى فجأة كما ظهر .



في غرفة المعيشة أخبرت (لورين وارن) الجمع، أن الطاقة السوداء داخل هذا المنزل لم تكن متجســـدة في الهواء فقط بل أخذت طريقها إلى الجماد أيضًا، كثيرًا من المقتنيات داخل البيت رقم 112 في أمتيفيل كان مشبعًا بتلك الطاقة، كما أن كثيرًا من الأشياء الصغيرة الجامدة هنا وهناك بدأت تعاني من لبسٍ شـــيطانيٍّ أكيد، تلك الطاقة كانت تتحرك عبر المنزل كله لكن الوجود في غرفة المعيشة بالذات داخل الجدران كان شيطانيًا .

في الأســـفل حيث المدفأة وفي الأعلى حيث غرفة النوم الرئيسية، بدأت عـــدة محاولاتٍ للتصوير بالأشـــعة تحت الحمـــراء والتصوير بالحرارة في محاولةٍ لتسجيل صورةٍ مادية لأي نشاطٍ غير طبيعي في تلك الأماكن بالذات بناءً على اقتراح (إد وارن).. دون حتى أن يعلم أن تلك الأماكن كانت المصدر الرئيسي لمعاناة عائلة (لوتز) .

في الثالثة والنصف صباحًا، بدأ الزوجان (وارن) جلسة الاستحضار الثانية .

لكن تلك المرة لم يبلغ الزوجان عن أي نشاطٍ غير طبيعي في البيت، تلك الأشـــياء التي شعرا بها ســـابقًا لم تعد موجودة، أو كانت خاملة، أخبرا الجميع أن الوقت لم يكن مناسبًا من أجل التواصل، وأن في تلك الساعة بالذات من اليوم كان النشاط في البيت أقل ما يمكن.

لكن الزوجين (وارن) حسما الأمر بأن أكدا أن الوجود داخل المنزل رقم 112 في جادة أوشـــن، كانت له طبيعة شـــيطانية، لا روحية ولا ميتافيزيقية، أخبرا الجميع في تقريرٍ رسميٍّ أن المنزل في حاجةٍ إلى



رجل دين للقيام بطقس طردٍ لمن بداخل تلك الجدران وأن أي محاولة تدخل من أطرافٍ أخرى، لن تزيد الوضع إلا سوءًا .

بعد خروج الفريق من المنزل، لم يجدوا عائلة (لوتز) في أمتيفيل، ولم يعد (جورج) في انتظارهم، ولا حتى كانوا في بابيلون حين بحثوا عنهم في منزل السيدة (لوتز) القديم، انتقلت العائلة بالكامل بعيدًا تمامًا عن لونغ أيلاند، إلى كاليفورنيا، تاركين كل شيءٍ خلفهم، كل حاجياتهم القديمة، مالهم الذي استثمروه في المنزل وحتى الثياب .

أخبروا البنك باستعدادهم للتخلي عن كل شيءٍ لكن (جورج لوتز) لم يكن راغبًا في بيع البيت في أمتيفيل خشية أن يصيب من سيسكنوا فيه من بعده بما أصاب عائلته، أخبر البنك أنه راغب في الإبقاء على الملكية لكنه لن يعود إلى هناك ولن يضع أي فردٍ من عائلته قدمًا فيه مرة أخرى أبدًا .

بعدها تم إغلاق كل نافذةٍ ومدخلٍ للمنزل بعوارض خشبية خشية التخريب، وظل المنزل مغلقًا ومهجورًا للأبد .

في أبريل من العام 1976 بعد أن تعافى من ذات الرئة، طلب الأب (فرانك مانكوزو) نقله إلى أبرشية جديدة بعيدة تمامًا عن أمتيفيل وخارج لونغ أيلاند بالكامل، ولأن رجل الدين قضى الشهرين المنصرمين بين الحياة والموت، أصدرت الأبرشية قرارًا رسميًا بنقله.

لم يعد (فرانك) أبدًا إلى لونغ أيلاند مرة أخرى .

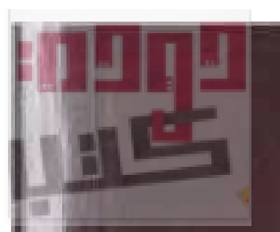


باع (جورج) شركة العقارات الخاصة به وبدأ عملًا جديدًا تمامًا في كاليفورنيا، لم تتحدث (كاتـــي) مرة أخرى أبدًا عما أصابها في البيت رقم 112 في أمتيفيل.. (داني) و(كريـــس) لم يعودا يذكرا ما حدث هناك إلا بصورةٍ ضبابيةٍ تمامًا، بالنسبة لهما كان الشهر الذي قضياه داخل البيت في أمتيفيل كابوسًا وانتهى .

(ميسي) لم تعد تعرف من هو (جودي)! كانت تستاء إذا ما سألها أحد عنه، في النهاية حاولت العائلة نسيان كل ما حدث في ذلك الشهر الرهيب الذي قضوه في البيت رقم 112 في جادة أوشن، لكن (جورج) ظل يخبر من كان راغبًا في ســـماع الحكاية أن الشـــر حقيقي، الشر موجود .

وأحيانًا لم يكن الشر مجرد شيطان بل جدران وسقف.

النهاية



THE AMITYVILE HORROR

الرعب في أمتيفيل

في ديسمبر عام ١٩٧٥ انتقلت عائلة صغيرة - مكونة من خمسة أفراد - إلى منزلهم الجديد في (أمتيفيل).. أصلحوا الأرضيات، دهنوا الحوائط، نظفوا المسبح، وبعد ٢٨ يومًا ركضوا جميعًا عبر أبواب المنزل صارخين، هربوا تاركين كل شيءٍ خلفهم..

"جودي!!"

صرخت ابنتهم الصغيرة وهي تشير إلى البيت، لكن الطفلة التي وقفت تراقبها غارقة في الدماء، استدارت وعادت إلى الداخل، صعدت السلالم إلى حجرة إخوتها وجلست أرضًا محتضنة ركبتيها في انتظار عودة أخيهم الأكبر، سمعت وقع خطواته وصوت البندقية والرصاصات التي استقرت بجسد والديها؛ دفنت رأسها بين ركبتيها مرتجفة.. رصاصتان لكل فرد.. رصاصتان لكل أخٍ وأخت، ورصاصة واحدة لها، لن تقتلها فورًا.

رأت الظل قبل أن ترى وجهه، نظرت له متوسلة ثم أغمضت عينيها باكية بصمت؛ ساعات الاحتضار القادمة ستكون مؤلمة، ولن يأتي أحد لإنقاذها، تمامًا كما حدث قبل عام مضى.

